

هوري
وزارة التعلي
زائرية الديقراطي
عبيد
جيلا ليايس سيدي بلعباس
كلية
اللغة العربية و آدابها



أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة بعنوان:

اللسانيات النصية بين المبنى والمعنى -دراسة لسانية تطبيقية-

:

:

فاطيمة فارز

لجنة المناقشة:

- أ. . أمينة طيبي ، جامعة سيدي بلعباس.....رئيسا
أ.د. قادة عقاق ، جامعة سيدي بلعباس.....مشرفا ومقررا
أ.د. سميرة رفاص ، جامعة سيدي بلعباس.....عضوا مناقشا
د. دنيا باقل ، جامعة تيارت.....عضوا مناقشا
د. عيسى حميداني ، جامعة تيارت.....عضوا مناقشا
د. محمد مصايح ، جامعة تيسمسيلت.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016-2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ

الْبَيَانَ .﴾

سورة الرحمن (1 - 4)

صدق الله العظيم

إهداء

يسرني غاية السرور و يشرفني أعظم الشرف أن أهدي ثمرة هذا
الجهد المتواضع إلى من بذل مهجة النفس و نحالي النفيس من
حياتهما و دعمهما من أجل أن أصل إلى ما وصلت إليه، إلى الوالدين
الكريمين أطال الله في عمرهما.
إلى سندي زوجي الفاضل.
إلى رجا، سارة، امحمد، نور ريتاج

فاطيمة.

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أنزل على عبده القرآن و جعله تبصرة لأولي الألباب قرآنا عربيا غير ذي عوج، لا شبهة فيه و لا ارتياب، الحق فيه أبلج و الباطل للجلج، و صلّ اللهم و بارك على نبيّه المبعوث بنور الحق و الرحمة المهداة و على آله و صحبه المبجلين الغرّ الميامين، و بعد...

مّا لا شك فيه، أنّ للغة أهميّة بالغة في الفكر الإنساني، باعتبارها مركز استقطاب جميع العلوم، ونقطة وصل بينها؛ بل هي كلّ متكامل من خلال وظائفها الطبيعية العملية. وهي رمز الأمة، عنوان شخصيتها، جامعة الشّمل، وحاملة التّراث و موحدة الكيان القومي، مرآة الحضارة الإنسانية، ووعاء الفكر، لذا عني بها الإنسان منذ القدم عناية الحريص على تعلّمها و توظيفها في جميع المواقف الحياتية و اللّغوية، و طور آلياتها، لتصبح قادرة على احتواء كلّ جديد.

فهي نظام من الرّموز الصّوتية المنطوقة، يعبرّ بها النّاس عن احتياجاتهم الجسدية و انفعالاتهم النّفسية و الشّعورية و نشاطاتهم الفكرية، إذن، هي وسيلة تعبيرية اتصالية كاملة بالضرورة.

و اللغة كما يقول علماء التربية و الاجتماع ليست مجرد وسيلة للتفاهم، وإنما هي حلقة في سلسلة النشاط الإنساني المنتظم، وهي جزء من السلوك الإنساني، إنما ضرب من العمل و ليست أداة عاكسة للفكر فقط.

و لا جدال في أن دراسة اللغة لم تشهد تغيراً جوهرياً كالذي شهدته في القرن العشرين بعد ظهور اللسانيات باعتبارها منهجاً جديداً يدرس اللغة دراسة علمية و موضوعية، و ينظر إليها بوصفها أداة هامة تحقق الوظيفة الاجتماعية و الدور التواصلية، و باعتبارها أيضاً مطية للولوج في عالم النصّ.

يعدّ النصّ قضية هامة من قضايا الدرس اللغوي الحديث و غدا إحدى الإشكاليات المركزية في الفكر اللساني باعتباره علماً بكرًا، حديث النشأة كونه تحرر من المنظورات والرؤى الكلاسيكية التقليدية؛ إذ أصبح موسوماً بأسس علمية ومنهجية؛ وقد أثارت مساءلته جدلاً وناقشا مستمرا بين الباحثين لبلورة تصور مناسب لحدوده ومفاهيمه وتحديد موضوعه بدقة، فاختلفت التوجهات وزوايا النظر في تقديم تفسير متكامل له باعتباره اتجاهها جديداً في الدراسات اللسانية الحديثة.

إنّ النصّ بناء لغوي يحوي عناصر صرفية و صوتية و دلالية و تركيبية أو هو بنية مركبة من الكلمات يترابط بعضها ببعض، ويعرّف أيضاً بوصفه وحدة لغوية كبرى يتألف من مقوم لساني و مضمون دلالي و يحمل نظاماً إيصالياً.

وباعتبار أن غاية لسانيات النصّ هي كشف نظام العلامات النصّية وعلاقتها ببعضها في شكل شبكة من الأنظمة الدالة وذلك باستعمال خصائص وأدوات، بهدف الكشف عن مغزى النصّ ومعرفة بناه الجوهرية المشكّلة لا لسبب سوى أن النصّ مفتوح، قابل للتأويل من قبل المتلقي حسب ثقافته وخبرته وكفاءته التحليلية، ارتأيت أن أتناول إحدى القضايا الهامة التي يعكف على معالجتها، والمتمثلة في قضية النصّ.

و تعنى اللّسانيات النصّية بدراسته باعتباره وحدة كبرى تتألف من وحدات لغوية، و مكونات داخلية تربطها علاقات نحوية و دلالية لتشكل المعنى و المبنى معاً، و يعتمد التحليل اللّساني للّسانيات النصّ على تفسير العلامات اللّغوية بضرب من التحليل النحوي (التركيبى) والدلالي والصوتي، قصد الكشف عن الأنظمة التي تقيم المعنى من خلال ما يتضمّنه الكلّ من عناصر مغايرة متلاحمة في شكل أنساق دالة.

وباعتبار أن قضايا اللّسانيات النصّية متعددة ومتنوعة، تناولت موضوعاً عنونته " اللّسانيات النصّية بين المبنى والمعنى ، دراسة لسانية تطبيقية".

لقد طغت لسانيات الجملة على كلّ الدّراسات والبحوث اللّسانية وعدم الخروج عن معطياتها ومناهجها و بوتقتها، حال دون تحقيق التجديد والثورة الضّروريين، والنقطة النوعية أو بديل على المستوى الإجرائي؛ إذ نلمس تعثر البحث العلمي بصفة عامّة، وعدم تكامل المعارف.

و ظلت هي الوحدة الكبرى للتحليل اللغوي دون التطرق إلى ما وراءها؛ إلا أنّها لم تعد كافية لكلّ مسائل الوصف اللغوي، فقد أضحت عاجزة عن تحديد مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية، وكذا قصورها عن متابعة التحليل بدقّة، و ضرورة التحليل النصّي الذي يتجاوز الجملة إلى فضاء أوسع و أرحب هو النصّ.

من هذا المنطلق، يظهر أنّ مبعث اللسانيات النصّية هو التحليل اللغوي و الوصف اللساني للنص؛ أي دراسة البنى النصّية وكذا مظاهر التماسك النصّي دون إهمال الجوانب و الأبعاد الثقافيّة و السياقية و الاجتماعيّة.

وإن كان لكلّ باحث أسباب مجتمعة موضوعية و ذاتية لاختيار موضوع دون غيره، فأنا أقرّ أنّ غايتي المنشودة خدمة البحث العلمي و الأكاديمي، وإثراء المكتبة العربيّة، وأيضاً رغبتني الملحة وميلتي لهاته المواضيع.

أمّا عن الأسباب الموضوعيّة التي دفعتني و حفزتني للبحث في هذا الموضوع، و شدتني إليه شدّاً وثيقاً بغية معالجته، فقد تنوّعت وتعدّدت، أذكر منها:

- تحديد المفاهيم النظريّة للمصطلحات اللسانية.
- الوقوف عند حدود اللسانيات النصّية.
- تتبع التأسيس التاريخي و المسار التحوّلي لها.
- الكشف عن الإنجازات و الإسهامات الحديثة التي قدّمتها اللسانيات النصّية.
- تحديد آليات اللسانيات النصّية و إجراءاتها.

ولإثراء ذلك أثرت جملة من التساؤلات منها: ما طبيعة النصّ و ما هي حقيقته؟ ما حدّ الجملة؟ هل كانت الجملة ووصفها اللغوي النحوي كفيلا بإبراز معنى النصّ ومغزاه وخصائصه الفنيّة الجمالية؟ هل كان نحو الجملة كفيلا لأنّ يقدم وصفا دقيقا للنظام اللغوي المحرّد باعتباره الطريقة الأمثل في التحليل و الإجراء في اللسانيات العامّة؟ كيف عاجلت لسانيات النصّ النصّ؟ وإلام يعزرو تواجد العديد من التعريفات المتعلقة بمصطلح النصّ؟ ثم ما الداعي الحقيقي لضرورة الخروج من مستوى الجملة إلى مستوى أكبر هو النصّ؟ وإذا كان المبنى و المعنى مصطلحان يتنافسان على التّموضع في السّطر نفسه. فهل لهما المفهوم ذاته؟ أم ثمة اختلاف بين بينهما؟ ما الخصائص المميزة لكلّ منهما ؟ فيم يأتلفان وفيم يختلفان ؟ وأخيرا ما حدود تلاقيهما؟ و ما الفرق بينهما إن اختلفا؟

هذه الأسئلة الجوهرية وأخرى هي التي شكّلت صلب إشكالية البحث، والتي حاولت مقاربتها من خلال موضوعي، وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يتوزع هيكل البحث على مقدمة ، و ثلاثة فصول ، و خاتمة، وقد عنونت الفصل الأوّل إشكالية النصّ في ضوء اللسانيات البنيوية تحدّثت فيه عن النصّ في التّصوّر ما قبل البنيوي، ومقوماته التي تجلّت الانغلاق، الأحادية والكاتب هو صاحب النصّ، وأشارت إلى ماهية المناهج: فيما يلي الحديثة في دراسة النصّ وتمثّلت في المناهج السياقية الكلاسيكية، والتي تمثّلها جملة المناهج التّالية: المنهج التاريخي، والمنهج النفسي، والمنهج الاجتماعي وكلّها تقوم على دراسة النصّ انطلاقا من العوامل الخارجية المشكّلة لإبداعيته الفنيّة. ثمّ حاولت الولوج إلى عالم النصّ في اللسانيات العامّة وذكرت سماته المتمثّلة في: الانفتاح، التّعدّد و التّناس و المناهج النسقية المعاصرة المتجسّدة فيما يلي: أوّلا المنهج البنيوي، ثانيا المنهج الأسلوبي، ثالثا المنهج السيميولوجي و كلّها تسعى لمعرفة هيكله النصّ ووظائف عناصره، لأصل إلى النصّ قراءة في المفهوم حاولت أن أعرض بعض الحدود التي تسعى إلى الإمام بهذا المفهوم، وأخيرا النصّ في الدّراسات الغربية أوردت فيه جملة من التعاريف للنصّ لأعلام لسانيين أسفرت

عن آراء متباينة، ومن خلال هذا ارتأيت أن أحدّد موضوعه، وأبين حقيقته من خلال تقديم الإجابات الشافية حوله والإلمام بهذا المفهوم، ليتسنى لي الإجابة عن السؤال المطروح.

و في الفصل الثاني المدرج تحت عنوان "اللّسانيات النصّية من التأسيس إلى التّأصيل"

تطرّقت إلى اللّسانيات النصّية من خلال نشأتها و تطورها معتمدة الشرح و التّفصيل سعياً وراء فهم أعمق، مروراً بمفاهيمها وآلياتها لأصل إلى اللّسانيات النصّية و الخطاب فأوردت تعريفه لغة واصطلاحاً، ووضّحت البون بينه وبين النصّ.

وتعرّضت إلى الجملة في الدّرس اللّغوي، وتناولت تعريفها لغة و اصطلاحاً، و مفهومها عند النّحاة القدامى، وكذا في اللّسانيات الحديثة. لأعرج على العلاقة بين الجملة و النصّ من خلال إبراز نقاط الاتفاق و الاختلاف، ورصد التّداخلات و المفارقات. كما أوردت تعاريفاً مقتضبة للسياق و الإحالة و أنواعهما لما لهما من أهمية قصوى في تحديد معنى النصّ و دلالاته خصوصاً إذا كانت النصوص المراد تحليلها نصوصاً زبّقية حمّالة أوجه. وختمت كلامي في فصلي هذا بالحديث عن أهداف اللّسانيات النصّية و غاياتها.

لأصل بذلك إلى الفصل الثالث و الأخير وهو الفصل الإجرائي -التطبيقي- الموسوم بـ "ائتلاف و اختلاف المبني و المعنى"، وقد حمل على عاتقه الإجابة عن الإشكال الرّئيس كونه يمثّل لبّ البحث وأساس الموضوع؛ وقد تطرّقت فيه إلى مبحثين:

الأول: المقاربة النصّية من خلال قراءة لمقرّر اللّغة العربيّة مستوى الثالثة ثانوي

فتعرضت فيه لنشاطي القراءة و القواعد النّحوية باعتبارهما الأرضية الخصبة للسانيات النصّية.

أما الثاني: فقد عنون بـ المدونة النصية بين الشكل و المضمون، ملامح الاختلاف و الاتفاق؛ وقد تناولت في هذه الدراسة جانبين ؛ الجانب الأول وهو جانب نظري تمثل في تعريف لبعض المصطلحات و المفاهيم ذات الصلة بمحقل التعليمية، أما الجانب الثاني فهو إجرائي تطبيقي؛ حيث سلّط الضوء على واقع تدريس نشاط القراءة و قواعد اللغة وفق المقاربة النصية التي تنظر إلى النصوص التعليمية بأنها تنمي جوانب عقائدية و وجدانية، وتزيد من قدراته الفكرية و العقلية، و تعمق كفاءته اللغوية وأداءه الفعلي. و حاولت أن أختار نصوصا تعليمية غنية المعنى حسنة المبنى لتتماشى و طبيعة الطرح. و قد عززت بحثي هذا بدراسة ميدانية بثانوية محمد بلهوارى الكائنة بولاية تيارت.

في الأخير ذيل البحث بخاتمة أملت بمختلف النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة. وسلكت في إنجاز بحثي هذا، سبيل العرض والوصف، قبل التحليل والاستنتاج، وكان منهجي فيه وصفيًا تحليليًا قائمًا على عرض مختلف القضايا، ثم مناقشتها و إثرائها. واعتمدت في إرساء الركائز الأساسية لبحثي على مختلف المصادر و المراجع منها: "علم لغة النص: المفاهيم و الاتجاهات" لـ "سعيد حسن بجيري" و "علم النص" لـ "فان ديك"، و"لسانيات النص" - مدخل إلى انسجام الخطاب- لـ "محمد خطابي"، وغيرها مما حفلت به المكتبة العربية في هذا المجال، والدوريات والمواقع مما له علاقة بموضوع البحث.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور "قادة عقاق"، الذي أمتنى له التوفيق والسداد، فقد أشرف على هذا البحث، و بذل جهودا طيبة في توجيهي الوجهة السليمة نحو الطريق الأمثل، ولولا هذه التوجيهات ما كان لهذا البحث أن يظهر بالصورة التي هو عليها، ولا يسعني إلا الاعتراف بجهوده القيمة ودوره الفعال، كما أشكر أعضاء اللجنة العلمية الذين تكبدوا عناء تصويب مختلف هفوات هذا البحث، و

الله أسأل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم ، و أن يوفيهم عني عظيم ثوابه و جزيل إحسانه. كما أشكر كل من شجعني على إنجاز هذا العمل.

ولا أدعي أنني بلغت ما أصبو إليه في هذا البحث ، فإن أخطأت فمن نفسي وإن أصبت فبتوفيق من الله تعالى وفضله.

الطالبة: فاطيمة فارز.

تيارت في يوم: 9 شعبان 1437هـ

الموافق لـ 16 ماي 2016م.

اللسانيات البنيوية

إشكالية:

- ديباجة.

- 1- النَّصّ في التّصوّر ما قبل البنيوي.
- 2- مقوّمات النَّصّ في التّصوّر التّقليدي.

- الأحادية.

- الكاتب هو صاحب النَّصّ.
- 3- ماهية المناهج الحديثة في دراسة النَّصّ.
- 4- المناهج السّياقية الكلاسيكية.
- المنهج التّاريخي.
- المنهج الاجتماعي.
- المنهج النفسي.
- 5- النَّصّ في اللسانيات العامّة.

أ-

ب-

ج-

6- المناهج التّسقية المعاصرة.

- المنهج البنيوي.
- المنهج الأسلوبي.
- المنهج السيميولوجي.
- 7- النَّصّ قراءة في المفهوم.

-التّعريف

-التّعريف الاصلاحى للنّصّ.

8- النَّصّ في الدّراسات الغربية.

1-8 مفهوم النَّصّ عند " Todorov .

3-8 مفهوم النَّصّ عند هيلمسليف Hyelmslev .

4-8 مفهوم النَّصّ عند "جوليا كريستيف Julia kristiva .

5-8 مفهوم النَّصّ عند "بول ريكور paulRicoeur .

9- الحديث.

دباجة:

نال مصطلح النصّ نصيباً وافراً في الدراسات اللغوية والأدبية، باعتباره إشكالية اصطلاحية؛ إذ توجّهت كلّ الأبحاث إلى محاولة الإمام بجوهره وإيجاد تعريف جامع مانع لمفهومه، وقد مرّ بعدد المراحل بدءاً بالمرحلة الوصفية التي جاءت بها اللسانيات البنوية فالحدیثة وصولاً إلى المعاصرة.

إنّ النصّ هو موضوع البحث والمستهدف لتفهمه وتحليله، وتذوقه وتفسيره، وإدراك عناصره، وأنظمتها وعلاقات جملها، وطرق أدائها ووظائفها. كما أنّه صياغة لغوية متسقة متكاملة ومستقلة، يتميز بتربط أفكاره و انسجام ألفاظه و اتساق تراكيبه و يحمل وظيفة اتصالية.

وما من شك في أنّ دراسة النصّ و التطرّق إليه و الاهتمام به أصبح ضرورة ملحّة لا بدّ منها لما له من ضوابط فكرية و أسلوبية و لفظية و دلالية من شأنها أن تجعل الإقبال عليه من كليهما؛ أي من المبدع و المتلقي في أيّ وقت شاء وأيّ ظرف أراد، له أهداف محدّدة لا يمكن للمعلّم و المتعلّم بلوغ الغاية إلّا به، لذا بات لزاماً علينا التطرّق إليه غاية سبر أغواره وفهم كنهه من جهة، وتجسيد محتواه و أهدافه من جهة ثانية.

1- النصّ في التّصوّر ما قبل البنيوي:

إن تحقيق ديوان من الدواوين المخطوطة يعتبر عملاً فيلولوجياً يفيد البحث في اللّغة، كما يفيد البحث في الأدب، ولكنّه لا يدخل في مجال اللسانيات، فالدراسة اللّغوية للديوان تعني دراسة النصّ من جوانبه الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية أي من الجوانب التي تعارف العلماء على جعلها مجال البحث في علم اللّغة⁽⁰¹⁾. فثمة اتجاهات مختلفة في تفسير النصّ، وتحليل مفاهيمه وأبعاده التي ينطوي عليها تنطلق من واقع ما يدور في الحياة الاجتماعية التي يصورها هذا النصّ، ويعالج قضاياها ومشكلاتها، لذلك فإنّ الدراسات اللّغوية التي تتعرض للعديد من الموضوعات اللّغوية لا تستطيع أن تتعد عن واقعها، فتعرض لها بالتحليل والمقارنة والموازنة والتقويم، وتعرف بالدراسات الخارجية للنصّ، «ومع أنّ الدراسة الخارجية قد تسعى إلى تفسير النصّ في ضوء سياقه الاجتماعي وإرهاصاته، فإنّها تعدو في معظم الحالات شرحاً - تحليلاً - يتصدى لتعليل الأدب وشرحه، وأخيراً لإرجاعه إلى أصوله»⁽⁰²⁾.

غير أنّ الدّراسة الخارجية في سعيها إلى تفسير النصوص الأدبية في ضوء سياقها الاجتماعي والتاريخي تقع عادة في شرك الشرح التعليلي، أو بالأحرى شرح الأصول التي انبثق عنها هذا الأدب وتقف حائرة أمام وصف الأثر الأدبي بالذات، وتحليل بنياته، وتقييم مدلولاته. ولا شك أنّ التاريخ كلّه وعوامل المحيط كلّها تجتمع لتصوغ الأثر الأدبي⁽⁰³⁾، وكذا المحددات الاجتماعية والإيديولوجية والنفسية (السيكولوجية) التي تتحكّم في إنتاج النصّ، زيادة على ذلك الظروف الاجتماعية والتاريخية التي تبلور في مفهوم السياق. ونلفي محمّد خطابي يقول في هذا الشأن: «إنّ للسياق دوراً فعّالاً في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس، وما كان ممكناً أن يكون للخطاب معنى لولا الإمام بسياقه»⁽⁰⁴⁾.

(01) ينظر: محمود فهمي حجازي، علم اللّغة العربية- مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث و اللغات السامية- دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 1992، ص34، 35.

(02) رينيه ويليك، أوستين وارين، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، مراجعة حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1981، ص75.

(03) ينظر: مورييس أبو ناظر، الألسنية والنقد الأدبي - في النظرية والممارسة - دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص05.

(04) محمّد خطابي، لسانيات النصّ - مدخل إلى انسجام الخطاب - المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص56.

وقد أخذت هذه الدراسات اسم النظريات السياقية Contextualisms، والتي تنهض على «أن سياق العمل الفني يشمل الظروف التي ظهر فيها العمل، وتأثيراته في المجتمع، فالعلاقة بين المجتمع والعمل الأدبي أو الفني علاقة تأثير وتأثر متبادلين من خلال عمليات جدل، لا يتوقف ذلك أن سياق العمل يشمل بوجه عام جميع العلاقات المتبادلة بين العمل والأشياء الأخرى باستثناء حياته الجمالية؛ لأنّ الإدراك الجمالي يتركز على العمل في حدّ ذاته، بصرف النظر عن أيّة اعتبارات أخرى»⁽⁰¹⁾.

وهكذا نجد فريقا من الدارسين يعتبر الأدب صورة مسقطة عن نتاج الفرد الخالق، ومن ثمّ يستنتج أنّ تحليل النصوص يجب أن يركز على سيرة الكاتب ونفسيته، كما نلفي فريقا آخر يحلّل النصوص الأدبية في ضوء العوامل الرئيسية المحددة للإبداع الفني كالاقتصاد والاجتماع والسياسة، ونرى فريقا ثالثا يحلّل النصوص الأدبية من خلال علاقتها بالابتكارات الجماعية للعقل البشري كتاريخ الأفكار واللاهوت والفنون⁽⁰²⁾.

2- مقومات النصّ في التّصوّر التقليدي:

ساد الاعتقاد بأنّ النصّ ينهض على أساس المقومات التالية:

أ- الانغلاق: ويظهر ذلك انطلاقا من أنّ له بداية ونهاية، ومعنى ذلك أنه مكتمل ومنته ومنغلق على ذاته.

ب- الأحادية: وتتجلى على مستويات عدّة، أهمّها الدلالة؛ والمراد بذلك أنّ هناك دلالة محدّدة، والقارئ الجيّد (المثالي) هو الذي يمسك بها، لذلك أجهدت النظريات القديمة نفسها في تعيين هذه الدلالة ومنبعها، وكان التنافس بين النظريات أيّها أولى وأقدر على الكشف عنها: أهى في المجتمع؟ أم في النفس؟ أم في الشكل؟ أم في المحتوى؟⁽⁰³⁾

(01) نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص338.

(02) ينظر: مورييس أبو ناظر، الألسنية والنقد الأدبي - في النظرية والممارسة - ص05، 06.

(03) ينظر: سعيد يقطين، من النصّ إلى النصّ المترابط - مفاهيم، أشكال، تجليات - مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 32، العدد2، أكتوبر، ديسمبر، 2003، ص75.

ج- الكاتب هو صاحب النصّ:

وله سلطة عليا عليه، وما على القارئ سوى البحث عن الدلالة الكامنة في "وعي" أو "لاوعي" الكاتب كالتّي يقدمها بطريقته الخاصة، ويعتبر الكاتب تبعاً لذلك المالك لحقيقة النصّ. وحسب هذه المواصفات تبدو لنا سلطة الكاتب قويّة، فهو متعال عليه، وهو صاحبه. أما المتلقي فليس سوى مستهلك عليه الوصول إلى الدلالة المتوارية وراء النصّ⁽⁰¹⁾.

ويبدو لنا إلى جانب هذا بجلاء البعد الخطّي للنصّ؛ لأنّ انغلاقه يعني أنّه كتلة مترابطة (بداية-نهاية) ولكي ينجح القارئ في تأويله التأويل المناسب عليه أن يتقدّم في قراءته خطياً للوصول إلى الحقيقة التي يختزنها. كلّ هذه المواصفات التي كان بمقتضاها يتمّ التعامل بها مع النصّ تبين لنا بجلاء "السلطة" التي كانت للكاتب وللنصّ، فكلاهما متعال على القارئ ومنغلق على ما عداه. وهذا التصوّر هو الذي جعل البحث عن المعنى غاية الغايات، ولذلك كانت مختلف الاتجاهات اللغوية التي تعاملت معه تهتمّ أساساً بما يساعد على الإمساك به من خلال الانطلاق من المؤلف تارة أو من العصر الذي ينتمي إليه تارة أخرى أو من السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه. وكان ذلك ابتداءً من القرن التاسع عشر وتجلّت قمة هذا الانشغال مع علم النفس الأدبي أو السوسولوجيا الأدبية⁽⁰²⁾.

هذه الدراسات قدّمت بعض الأفكار النصّية الجوهرية؛ ولكنها كانت متناثرة ومحدودة بشكل لا يسمح بتتابعها بدقة⁽⁰³⁾.

(01) ينظر: سعيد يقطين، من النصّ إلى النصّ المترابط - مفاهيم، أشكال، تجليات -، ص 77.

(02) ينظر: نفسه، ص 77.

(03) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النصّ: المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان- مكتبة لبنان ناشرون، دار نوبار

للطباعة، مصر، ط 1، 1997، ص 18.

3- ماهية المناهج الحديثة في دراسة النصّ:

المنهج (Méthode)⁽⁰¹⁾، بمعناه الدقيق يقصد به الطّريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة مجموعة من القوانين العامّة تُهَيِّمُنُ على سير العقل، وتحدّد عملياته حتّى يصل إلى نتيجة، أو هو فنّ التّنظيم الصّحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إمّا من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين⁽⁰²⁾.

وقد ألفينا الفيلسوف "إيمانويل كانط Emmanuel Kant" قد استخدم كلمة علم المناهج (La méthodologie)، في تقسيمه المنطق إلى قسمين أساسيين هما:
أولاً: مذهب المبادئ؛ وهو الذي يبحث في الشّروط والطرق الصّحيحة للحصول على المعرفة.
ثانياً: علم المناهج الذي يهتم بتحديد الشّكل العام لكلّ علم، وتحديد الطّريقة التي يتشكّل ويتكوّن بها أيّ علم من العلوم⁽⁰³⁾.

نستشف من هذا أنّ علم المناهج هو العلم الباحث في مناهج البحث العلمي، والطرق العلمية التي يكتشفها ويستخدمها العلماء والباحثون من أجل الوصول إلى الحقيقة. وقد عرف هذا الحقل نضجا علميا على يد العديد من الفلاسفة والعلماء المختصين أمثال: " إيمانويل كانط Emmanuel Kant"، و"دوركايم Durkheim"، و"هيجل Hegel"...

4- المناهج السياقية الكلاسيكية:

إنّ تبنى الدارس منهجا معيّنًا في البحث العلمي يجعله ينطلق من الفروض والملاحظات والتجارب والنظريات، وصولاً إلى القوانين العقلية المتّسمة بالنظامية والعلمية، فتغدو نتائجه أكثر دقّة وموضوعية، بعيداً عن المصادفات والأنشطة الارتجالية؛ إذ لا بدّ لكلّ باحث من منهج في دراسته

(01) إنّ كلمة منهج (méthode) مشتقة من اللاتينية، وكانت تعني عند أفلاطون معاني: البحث والنظر والمعرفة، ثمّ أخذت معناها الاصطلاحي الدقيق مع بداية القرن السابع عشر، حيث أصبحت تعني: طائفة من القواعد المصاغة منهجياً للوصول إلى الحقيقة في العلم.

(02) ينظر: عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977، ص04.

(03) ينظر: نفسه، ص07.

الظاهرة العلمية، مهما كانت طبيعتها: أدبية، أو طبيّة أو فيزيائية أو غير ذلك، وصولاً إلى المعرفة اليقينية المحرّدة عن الذاتية والعفوية. ومن هنا تكمن أهميّة المنهج في الدراسات العلمية وبخاصة الاجتماعية منها⁽⁰¹⁾. ذلك أنّ ظواهرها جدّ معقّدة، كما أنّ مفاهيمها ومصطلحاتها مرنة ومطاطية، في حين تتسم المصطلحات والمفاهيم العلمية المستعملة في مجالات العلوم الطبيعية والطبيّة بالثبات والجمود والصلابة، الأمر الذي يكسبها ميزات وخصائص الدقّة والوضوح في الدلالات العلمية التي يتطلبها المنهج العلمي الصحيح. إضافة إلى صعوبة الوصول إلى قوانين اجتماعية ثابتة لشدة تغير الظواهر السوسولوجية باستمرار.

لكن كلّ هذه العراقيل لم تمنع من أن تكون الظاهرة الاجتماعية ظاهرة علمية تخضع لقوانين المنهج العلمي المطبق في العلوم التجريبية، ويمثّل "دوركهايم Durkheim" أشهر العلماء الذين دافعوا عن علمية العلوم الاجتماعية، وبرهنوا على إمكانية البحث في الظواهر الاجتماعية بالدراسة العلمية وذلك في كتابه: "قواعد المنهج في علم الاجتماع".

من هذا المنطلق يمكننا التعرف على أهمّ النتائج المطبّقة في النصّ ما قبل البنيوي، وهي السياقية الخارجية يمثّلها المنهج التاريخي والاجتماعي والنفسي، وكلّها مناهج لا تنطلق في دراستها من النصّ بقدر ما تدرس وتحلّل العوامل الخارجية المساهمة في تشكيله كإبداع أدبي خاص.

أ- المنهج التاريخي:

يعتبر أوّل المناهج وأقدمها في دراسة النصّ دراسة منهجية، ويقوم على أساس تتبعه تتبعاً تاريخياً في رحلته الطويلة عبر التاريخ. ويعتمد على مبدأ الشرح والتفسير متعقبا تطوّر الظواهر الأدبية من عصر لآخر، رابطاً الأحداث بالزمن، مقسماً الأدب إلى عصور، واصفاً كلّ أدب في إطار علاقته بالصفّة الغالبة للعصر. وهو لا يكتفي بالنظر إلى مؤلّف واحد من مؤلّفات الأديب، كما أنّه يهتمّ بالشخصية، وبتكوينها الثقافي وبيئته السياسية والاجتماعية.

⁽⁰¹⁾ يطلق عليها اصطلاح العلوم السلوكية: كعلم الاجتماع، وعلم التاريخ، وعلم النفس ...

فالتاريخية تهتم بدراسة الأديب (حياته ونفسيته)، كما تدرس الأوضاع الاقتصادية والسياسية في حياة الإنسان وعلاقته بالإبداع. ولعلّ الفلسفة الجدلية (Dialectic) عند "هيجل Hegel" (الفلسفة الماركسية) تمثل وجها من أوجه الاهتمام بالتاريخ (التاريخ حتمية لا بدّ منها)، وقد أكّد زعيم النظرية الماركسية "جورج لوكاتش George Lucas"⁽⁰¹⁾ تاريخية الأجناس الأدبية، بينما حاولت الواقعية الأدبية في منتصف الخمسينات التخفيف من اهتمامها بالمنهج التاريخي حين ربطت بين المبدع والواقع، يمثل هذا الاتجاه كلّ من "هيمبوليت تين Humboldt Taine" و"غوستاف لانسون Gustave Lanson".

لقد حاول "هيمبوليت تين Humboldt Taine" أن يؤسس لعلم النصّ الأدبي، حين راح يطبّق منهج دراسة النبات على الأدب، بالتركيز على عناصر ثلاثة فيه، وهي ما أطلق عليه مصطلحات:

1. الجنس (La race)

2. البيئة (Le milieu)

3. الفترة (Le moment)

لكنّ هذه الدّراسة أو النّظرية انتقدت من قبل "غوستاف لانسون Gustave Lanson" كونه رأى أنّ منهج "هيمبوليت تين Humboldt Taine" لا يفرّق بين طبيعة الأدب وطبيعة العلم واقترح منهجا علميا يتكوّن من تسع نقاط يعتبرها كفيّلة بدراسة موضوعية للنصّ نلخصها فيما يلي:

1. صحة نسبة النصّ إلى صاحبه.

2. سلامة النصّ من الحذف أو الإضافة أو التغيير.

3. تاريخ تأليفه.

4. طبعاته.

5. تكوينه من أول مسوّدّة إلى غاية خروجه إلى النّاس.

6. تراكيبه وألفاظه ومعانيه الحرفية.

(01) ينظر: محمّد الباردي، في نظرية الأدب، تقديم فتحى التريكي، دار الجنوب للنشر، تونس، (د.ط)، 1996، ص21، نقلا عن فاطيمة فارز، النصّ بين الحضور و الغياب في اللسانيات العامّة.

7. المعنى الأدبي وما ينطوي عليه من قيم عقلية وعاطفية وفنية.
8. دوافع تأليفه النفسية والاجتماعية.
9. تلقي الجمهور للنصّ الأدبي⁽⁰¹⁾.

من خلال هذه الأسس المعيارية، نلاحظ مدى حرص "غوستاف لانسون Gustave Lançon" على تاريخية النصّ، فلا تعدو أن تكون نظريته تاريخية، يدّعي أنّه طبّق المنهج العلمي ولكنّه في حقيقة الأمر هو منهج المؤرخين، وبالتالي فإنّ منهجه لا يختلف عن المناهج السابقة في دراسة النصّ الأدبي بأدوات وضعت أصلاً لتفسير ظواهر غير أدبية. وفي بداية القرن العشرين تبلور المنهج التاريخي في الأوساط العلمية، متّجهاً إلى نوع آخر من المناهج عرف بالمنهج الاجتماعي.

ب- المنهج الاجتماعي:

من المناهج الحديثة التي ظهرت مع ظهور علم الاجتماع بنظرياته واتجاهاته، ولقد انبثق تقريباً في حوض المنهج التاريخي، وتولّد عنه واستقى منطلقاته الأولى منه خاصة عند هؤلاء المفكرين و الأدباء الذين استوعبوا فكرة تاريخية الأدب، وارتباطها بتطور المجتمعات المختلفة وتحوّلاتها، طبقاً لاختلاف البيئات والظروف والعصور.

لقد أسفر كلّ ذلك عن توجه عام للربط بين النصّ والمجتمع، انطلاقاً من فكرة تمثيل النصّ للحياة على المستوى الجماعي، وليس على المستوى الفردي، بمعنى أنّه كلّما اعتبرنا النصوص تعبيراً عن الواقع الخارجي، كان ذلك مدخلاً لربطها بتفاعلات المجتمع وأبنيته وتحوّلاته، باعتبار هذا المجتمع المنتج الفعلي للأعمال الإبداعية والفنية.

وتعدّ نظرية الانعكاس - التي طوّرتها الواقعية - واحدة من الإسهامات في تعزيز هذا التوجه الاجتماعي لدراسة النصّ، وأنّه كلّما ازدهر المجتمع في نظمه السياسية والاقتصادية والثقافية نشب

⁽⁰¹⁾ ينظر: محمد الساري، علم النصّ من التأسيس إلى التأصيل، مجلة اللّغة والأدب العربي، الجزائر، العدد 12، 1997، ص42.

نوع من التوقع بأنّ هذا لابدّ أن يصحبه ازدهار أدبي، بيد أنّ مراجعة تاريخ الآداب والمجتمعات أثبتت عدم صحة هذا التلازم الحتمي.

ولعلّ كتاب زعيم المدرسة الفرنسية "سكاربيه Escarpin" في علم الاجتماع يبرز ملامح المنهج الاجتماعي باعتبار الأدب ظاهرة إنتاجية ترتبط في آلياتها وقواعدها بقوانين المجتمع كما أكّدت المدرسة الجدلية بزعامة "هيجل Hegel" على علائقية البنى التحتية، والبنى الفوقية في الإنتاج الأدبي، وهذه العلاقة متبادلة ومتفاعلة مما يجعلها علاقة جدلية⁽⁰¹⁾.

ويمثّل "جورج لوكاتش George Lucas" هذا الاتجاه؛ إذ درس وحلّل العلاقة بين الأدب والمجتمع باعتباره انعكاساً وتمثيلاً للحياة، وقدّم بعض الدراسات الأخرى التي تعدّ إسهاماً مبكراً في نوع آخر من الدراسات السوسولوجية للآداب، وهو ما يسمّى بسوسولوجيا الأجناس الأدبية، وهي في مجملها تربط بين نشأة الجنس الأدبي وازدهاره، وبين طبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع من المجتمعات⁽⁰²⁾.

كما يعدّ "لوسيان جولدمان Goldman Lucien" أحد المنظرين السوسولوجيين، انطلق من مبادئ "جورج لوكاتش George Loukatch"، وطوّرها في اتجاه تبناه تحت اسم: علم اجتماع الإبداع الأدبي، ضمّنه مجموعة من الأسس أهمّها:

1. إنّ الأديب، وإن كان فرداً خلاقاً، يُحتزل فيه ضمير الجماعة، وبالتالي فالأعمال الأدبية لا تعبر عن الأفراد، وإمّا تعبر عن الوعي الاجتماعي.

2. إنّ الأعمال الأدبية ذاتها تتميز بأبنية دلالية كليّة، فقراءتنا للأعمال الأدبية تجعلنا ننحو إلى إقامة بنية دلالية كبرى تتعدّل باستمرار كلّما عبرنا من جزء إلى آخر في العمل الإبداعي،

(01) ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان - الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص 47.

(02) ينظر: نفسه، ص 48.

3. وعند انتهائنا من فعل القراءة تتكوّن لنا صورة عن بنيته الدلالية الكلية⁽⁰¹⁾.

إنّ نقطة الاتصال بين البنية الدلالية والوعي الجماعي الطبقي هي أهمّ الحلقات عند "لوسيان جولدمان Goldman Lucien"، فكلّ عمل أدبي يتضمّن رؤية للعالم، ليس العمل الأدبي المنفرد فحسب، لكن الإنتاج الكليّ للأديب، ولعصر معيّن، وعن طريق رؤية العالم يمكننا أن نرى بشكل صافٍ كيفية تبلور العلاقة الخلاقة بين الأعمال الأدبية من ناحية والوقائع الاجتماعية الخارجية من ناحية ثانية، انطلاقاً من هذا المفهوم التأسيسي تبلور مفهوم "لوسيان جولدمان Goldman Lucien" التوليدي، أو ما اصطلح عليه بالمنهج التكويني⁽⁰²⁾.

ج- المنهج النفسي:

ظهر هذا المنهج بتقدّم الدراسات النفسية في القرن التاسع عشر، بصدور مؤلفات "فرويد Freud (ت1939)" في التحليل النفسي، وتأسيسه لعلم النفس. استعان بهذا التأسيس في دراسة ظواهر الإبداع في النصّ والفنّ وعلاقتها بالحالات النفسية، بغية معرفة النفس المجهولة، وما تنطوي عليه من غرائز وعواطف ومكبوتات تترك آثارها في تصرفات الإنسان وسلوكه. وبما أنّ النصّ هو تعبير عن هذه النفس بكلّ مكوّناتها ومكبوتاتها، كان من الطبيعي أن تبدو أهمية الدراسات النفسية في فهمه.

كانت النقطة التي انطلق منها "فرويد Freud" تتمثّل في تمييزه بين الشّعور واللاشعور بين الوعي واللاوعي، حيث اعتبر اللاشعور هو المخزن الخلفي الخفيّ للشخصية الإنسانية، واعتباره

(01) ينظر: نفسه صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص47.

(02) ينظر: نفسه، ص48.

متضمنا للعوامل الفعّالة في السلوك وفي الإبداع⁽⁰¹⁾.

اعتبر "فرويد Freud" « الأدب تعبيراً عن اللاوعي الفردي، فيه تظهر تفاعلات الذات وصراعاتها الداخلية، حتّى أنّه سمّي بعض العقد النفسية بأسماء شخصيات أدبية كعقدة أوديب وعقد ألكترا، نتيجة اطلاعه على المؤلف الأدبي الكلاسيكي "أوديب"⁽⁰²⁾.

وقد ربط "فرويد Freud" في دراسته النفسية النصّ بالظواهر المرضية كالعصاب وانفصام الشخصية، معتبراً المبدع حالة من حالات الشذوذ؛ بل إنّ عمله يفسّر سلوكه ودوافعه في الكتابة الأدبية.

تطوّرت المدرسة النفسية بعد "فرويد Freud"، فظهرت مدرسة "يونغ Young" في علم النفس الجماعي، ومدرسة "أدلر Adler" الرمزية التي عملت على وصل الأحلام مع الرموز الأدبية بشكل دقيق، ليأخذ المنهج النفسي أبعاده الدقيقة مع "جان بياجيه Jean Piaget"، الذي ركّز اهتمامه بعلم نفس الطفولة، وبكيفية تكوّن اللّغة عند الأطفال، ولكن العالم النفساني الفرنسي "جاك لاكان Jacques Lacan" كان المؤسس الفعلي لعلم النفس البنيوي، حيث ربط بين اللّغة وعلم النفس والنصّ، اشتهر من خلالها بمقولة مفادها أنّ اللاشعور مبني بطريقة لغوية، بمعنى أنّ البنية التي تحكم اللاوعي هي بنية لغوية في جلتها تعتمد على التداخي، وغيرها من قوانين اللّغة التي أسّسها "فردينان دي سوسير Ferdinand de Saussure".

إنّ هذه المناهج السياقية لا تبحث في جمالية النصّ ولا دلالاته، خاصة النصّ الشعري إذ: « أنه لم يكن نقدا للشعر في ذاته، بقدر ما كان نقدا له في علاقته الوظيفة الاجتماعية —

(01) ينظر: خير الله عصار، مقدمة لعلم النفس الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1982، ص 18.

(02) أحمد أوزي، التحليل النفسي والأدب القصصي، مجلة الثقافات، كلية الآداب، جامعة البحرين، البحرين، العدد 2، 2002، ص 57.

الأخلاقية- فقد كان الوعي النقدي الشعري وعيا وظيفيا أكثر مما كان وعيا شعريا»⁽⁰¹⁾.

كانت هذه أهمّ المناهج السياقية في دراسة النصّ، والتي تنطلق من خارجه بغية الكشف عن العوامل الخارجية التي شكّلت العمل الأدبي، لا دراسة النصّ ذاته، ولا يعني هذا أنّها تهمل الإنتاج الفنيّ الأدبي، وإمّا تجعله الهدف الثاني بعد معرفة العناصر المحيطة بالنصّ في حدّ ذاته لكأنّها تزوج بين ما هو خارجي وما هو داخلي، لكنّها تعطي للأوّل منهما النصيب الأكبر من الاهتمام لذلك وسمت بالسياقية.

والواقع أنّ الذين طبّقوا مفهومات علم النفس، والبيولوجيا، في دراسة الصلة بين العمل الأدبي، وصاحبه (المتكلم) قد اهتمّوا في الانشغال بتشريح كاتب النصّ، بدلاً من أن ينهمكوا في تشريح النصّ ذاته⁽⁰²⁾.

لقد حدثت في مطلع القرن العشرين ردّات فعل على هذه المناهج تجلّت في التحريض على دراسة النصّ من الداخل والتركيز أولاً وقبل كلّ شيء على الآثار الأدبية. وذهب دعاة الأدب من الداخل إلى أنّ المناهج القديمة أصبحت بالية، ولا بدّ من إعادة النظر فيها في ضوء العلوم الحديثة وخاصة اللسانيات العامّة⁽⁰³⁾. باعتبارها الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري عبر الحقب الزمنية المختلفة؛ أي دراسة الظواهر اللغوية والصرفية والنحوية والدلالية وكذا مناهج البحث في اللّغة.

5- النصّ في اللسانيات العامّة:

(01) أدونيس، الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط3، 2000، ص60.

(02) ينظر: إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النصّ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، منشورات بيروت، لبنان، 1997، ص101.

(03) ينظر: مورييس أبو ناظر، الألسنية والنقد الأدبي - في النظرية والممارسة - ص07.

بدأت اللسانيات « تتصدى لدراسة النصّ وتحليله، وباقتراحها من نظرية الأدب تكون قد تخلت عن واحد من الشّروط الأساسية التي أرساها "سوسير Saussure" لدراسته اللسان وهذا الشّروط هو الاعتماد على اللّغة المنطوقة لا على اللّغة المكتوبة، فاللسانيات عنيت بالجملة المنطوقة، ولكنها غفلت عن وجود جملة طويلة ولا متناهية، يعجز النحو عن الإلمام بقواعدها ما لم يتكئ على الكتابة التي تسلمنا إلى دراسة النصّ»⁽⁰¹⁾.

اقتحمت اللسانيات حقل الأدب بفحص خصائصه النصّية واستكشاف أسرار تبدل اللّغة من أداة إبلاغية خالصة إلى أداة فنيّة، ومن هنا أقامت البنيوية مفهوم النصّ، واتخذت منه متصوّرًا رئيسًا، تمرّ من خلاله كلّ المصطلحات التي كانت لها سيادة مطلقة أو نسبية؛ كمصطلح "الفنّ" ومصطلح "الأدب" ذاته. ولئن تسنى للّغوي أن يتركز على نسيج النصّ ليزعم أنّه موجود عيني يتمتع بالاستقلال الذاتي، فإنّ البنيوي عندما انغمس في حدود النصّ تجاذبته الأطراف المختلفة التي لا يكون النصّ إلاّ جسرا لتقاطعها⁽⁰²⁾.

إنّ تحديد النصّ وتمييزه عمّا يضارعه في العصر الحديث ما كان له أن يتأسّس لولا ما قدّمته البنيوية في هذا الاتجاه. وبدا لنا أنّه كلّما كان الوعي بالروح البنيوية متقدّما أمكننا التّطور في تحديد النصّ، وفهمه في أبعاده الحقيقيّة، وفي الاحتمالات التي زخر بها؛ لأنّ المفاهيم تتلون بالحقب التي تبرز فيها؛ ولقد جاءت البنيوية لتضع تصوّرًا جديدًا للنصّ من خلال تحديد دلالاته وأفق تحليله وإنجازته، كما أنّ كلّ التطورات اللاحقة، وإن كان بعضها أن تدّعي أنّها تمثّل ما بعد البنيوية ما كان لها أن تنجز لولا التراكمات التي تحقّقت في الحقبة نفسها⁽⁰³⁾.

والأمر الذي لا يختلف فيه هو أنّ "دي سوسير De Saussure" « المؤسس الحقيقي للحركة البنيوية الحديثة من خلال كتابه دروس في اللسانيات العامّة، والذي ضمنه دراسة علمية بنيوية

(01) ينظر: إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النصّ، ص130.

(02) ينظر: عبد السلام المسدي، قضية البنيوية-دراسة و نماذج-دار الجنوب للنشر، تونس، 1995، ص46، 47.

(03) ينظر: سعيد يقطين، من النصّ إلى النصّ المترابط - مفاهيم، أشكال، تحليلات - ص76.

مستفيضة»⁽⁰¹⁾، رغم أنه لم يوظف كلمة بنية في كتابه إلا أنه استعمل مفهومها من خلال كلمتي النظام والنسق.

عادت البنيوية إلى الأصول التي حاولت تقديم رؤية جديدة ومغايرة للنصّ الأدبي مع الشكلايين الروس، وأعطت النصّ بعده اللساني، مركّزة على الاهتمام به من الداخل، وتبعاً لذلك انطلقت من كون قيمة النصّ لا تكمن فيما يعبر عنه، ولكن في طريقة التعبير، وفيما يدلّ عليه في حقبة أخرى؛ إذ جاءت البنيوية كرد فعل على التصوّرات التقليدية السائدة، ولقد أدى هذا التحوّل إلى معاينة النصّ من خلال السمات التالية⁽⁰²⁾:

أ- الانفتاح:

لم يبق النصّ مع البنيوية منتوجاً للمؤلف، ولكنّه صار عملية يتمّ التركيز فيها على الدال بدل المدلول، وأدى التحليل الجزئي الذي انتهجته إلى التعامل مع مختلف عناصره ومكوناته ووحداته من أصغرها إلى أكبرها. وقد سمح لها المستوى التحليلي الذي تميّزت به إلى جعل النظام الخطّي للنصّ موضع استفهام، وذلك على اعتبار أنّ دالاً ما يحيل على آخر وفق سلسلة من التركيبات والوحدات الشذرية والمتشظية⁽⁰³⁾.

وكان هذا المستوى يتيح إمكان النظر في احتمالات دلالية متعددة لم يكن يحلم بها الكاتب، أو يتوقعها كما أنّ القول باستقلالية الدال عن المدلول فتح آفاقاً جديدة للتفكير في النصّ في ضوء نصوص من أجناس مختلفة، ومن أنظمة علامات متنوّعة، الشّيء الذي كشف عن مفهوم

(01) عمر مهيل، البنيوية في الفكر الفلسفي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1993، ص20.

(02) ينظر: سعيد يقطين، من النصّ إلى النصّ المترابط - مفاهيم، أشكال، تجليات - ص77.

(03) ينظر: نفسه، الصفحة نفسها.

التداخل بين النصوص والعلاقات المتعددة التي تتخذها فيما بينها⁽⁰¹⁾.

ب- التعدّد:

سمح القول بانفتاح النصّ بالكشف عن تعدّد دلالاته وقراءاته، وليس على امتلاكه دلالة واحدة يختزنها، ومعنى ذلك أنّ كلّ قراءة تتيح إمكان الكشف عن دلالة مختلفة. هذا التعدّد جعل القراءة إعادة إنتاج للنصّ، ولم تبق تبعا لذلك استهلاكا له، وبذلك محيت الحدود التقليدية بين القراءة والكتابة⁽⁰²⁾.

ج- التناص:

إنّ النصّ وما يحيل إليه من سياق، وشفرات لم يعد في القراءة الحديثة كيانا منعزلا أو بنية مغلقة على ذاتها، ذلك أنه يضرب بجذور عميقة في عبره من النصوص، ويتفاعل معها على نحو يضعنا - بتعبير "جوليا كريستيفا Julia kristiva" - أمام لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، ممّا يسمح بضرب من التشرّب والتحويل لنصوص أخرى، أو ما يسمّى بتداخل النصوص (Intertextualité).

فالنصّ بهذا ليس ذاتا مستقلة، أو مادة جاهزة، ولكنّه سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى، ونظامه اللغوي مع قواعده ومعجمه، جميعها تسحب إليها كما من الآثار والمقتطفات من التاريخ⁽⁰³⁾.

لذلك تبدو شجرة نسب النصّ بمثابة شبكة غير تامة من المقتطفات المستعارة شعوريا أو لاشعوريا، وكلّ نصّ هو متمم نصّ متداخل، بحيث يبدو من المتعذر وجود نصّ بريء من

(01) ينظر: إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النصّ، ص78.

(02) ينظر: نفسه، الصفحة نفسها.

(03) ينظر: حسين فحام، التناص، مجلة اللّغة والأدب، الجزائر، العدد12، 1997، ص127.

المداخلات، ولعلّ هذه المداخلات أوضح ما تكون في الشعر الحرّ، وذلك أنّ شيئاً منه يمتص إشارات وعلامات متنوّعة مع التراث.

وقد حدّدت "جوليا كريستيفا Julia kristiva" المجال التناصي بقولها: «إنّه مهما كانت طبيعة المعنى في نصّ ما، ومهما كانت ظروفه كممارسة إشارية فإنّه يفترض وجود كتابات أخرى وهذا يعني أنّ كلّ نصّ يقع من البداية تحت سلطة كتابات أخرى تفرض عليه كونا أو عالما بعينه»⁽⁰¹⁾.

ومعنى هذا أنّ طبيعة النصّ توحى بوجود علاقة مع نصوص أخرى، وتخضع لسلطتها مع اختلاف درجة (الاستسلام، الانقياد)، لهذا السلطان حسب النصوص ذاتها؛ لأنّ التناص يزودها بالتقاليد والمسلمات التي تمكّننا من فهم أيّ نصّ نتعامل معه، والتي أرستها نصوص أخرى سابقة، ويتعامل معها كلّ نصّ جديد بطريقته، يحاورها، يرفضها، أو يشوشها، وهو في كلّ حالة من هذه الحالات ينميها ويرسخها ويضيف إليها، ولعلّ ما يدعّم هذا القول التالي: «خارج التناص يغدو العمل الأدبي غير قابل للإدراك»⁽⁰²⁾.

وقد أكّدت الناقدة البلغارية "جوليا كريستيفا Julia kristiva" صحّة هذه الفكرة في أكثر من موضع قائلة: «إنّ النصّ هو امتصاص لجملة من النصوص»⁽⁰³⁾. فهي بهذا تجعل النصوص

(01) حسين قحام، التناص، ص 127، 128.

(02) محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر بالمغرب - مقارنة بنيوية تكوينية - دار العودة، بيروت، لبنان، ط 1، 1979، ص 253.

(03) نفسه، ص 253.

جميعها غير بريئة، بغض النظر عن طبيعة هذا الامتصاص، أكان مباشرا أم إيحائيا كما نرى وراء السطح يدرك بالفطنة والتمعن.

فالنصّ ليس عالما مغلقا على ذاته، وإنما له امتداداته العميقة داخل سياقاته الخارجية المحيطة به، هذه الكيفية الموظفة في النصوص كشفتها البحوث السيميائية ضمن دراستها الدلائلية تحت مصطلح التناص (Intertextualité)، والذي يراد به مجموعة القرائن اللسانية أو المعنوية داخل نصّ ما، تحيلنا إلى نصوص خارجية، وتثبت تعالق النصوص بعضها ببعض، ظهر هذا المفهوم في المدارس اللسانية المعاصرة عند الشكلايين الروس باسم الحوارية (Dialogisme) وعند الناقدة "جوليا كرسيفا Julia kristiva" باسم عبر النصوص (Tras.textualité) أولا ثمّ التصحيفية (Pragmatisme) ثانيا.

ويعتبر "سولرس Sollers" التناص بأنه كلّ نصّ يقع في مفترق طرق نصوص عدّة، فيكون في آن واحد قراءة لها، وامتدادا وتكثيفا ونقلًا⁽⁰¹⁾. كما يشير "رولان بارت Roland Barthes" إلى مفهوم التناص في كتابه "لذة النصّ" قائلا: «وفي التناص أسبقية أيضا، فالنصّ الجديد إنتاج لنصوص أو أشلاء نصوص معروفة، وغير معروفة سابقة عليه، أو هو خلاص لما لا يحصى من النصوص الكائنة في الذاكرة، أو القابعة في اللاوعي الفردي أو الجمعي، وكلّ إشارة في النصّ المتناهي تتوجّه وتشير وتومئ إلى نصّ أو نصوص أخرى، ويكون الصوت القديم "النصّ الغائب" مخبوءا في الصوت الجديد "النصّ الحاضر"، كما يكون الحضور والأعلى والغياب، هذا يوصلنا إلى أنّ النصوص تتسرب وتتغلغل إلى داخل نصّ آخر حتى لا يعود ثمة وجود لنصّ محايّد أو بريء ويصبح النصّ مرادفا للحياة النصّية»⁽⁰²⁾.

⁽⁰¹⁾ ينظر: نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب - دراسة في النقد العربي الحديث - دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، ج2، (د.ط)، (د.ت)، ص98.

⁽⁰²⁾ محمّد خير البقاعي، تلقي رولان بارت في الخطاب العربي النقدي واللّساني والترجمة - في كتابه: لذة النصّ - مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 03، 1997، ص52.

فمفهومه للتناص يقترب من دلالات الإنتاجية Productivité؛ لأنّ النصّ ليس منتوجا Produit، وإنّما مجال إنتاجية، يشتغل على اللّغة، ويقوم بتكسيّرها وهدمها كلّغة تعبيرية عن طريق المتكلّم الذي أصبح ساكنا وليس مستقلا عن الموضوع.

وبذلك صار النصّ لاهائيا ومتعدّدا من زوايا مختلفة: دلالية وقرائية وعلاماتية، وبسبب هذا التعدّد لا يمكن لأيّ قراءة أن تستنفذه؛ لأنّه مفتوح أبدا، كما أنّه لا يمكن لأيّ منهج ادعاء أنّه الواحد الذي يمكنه الكشف عن دلالاته، وكان هذا وراء تعدّد النظريات والمقاربات التي يحاول كلّ منها أن يحيط بجوانب محدّدة لا يتعداها إلى غيرها، تاركا المجال لغيره للنظر فيها من جوانب أخرى⁽⁰¹⁾.

ويمكن أن نميز في المقاربات البنوية للعمل الأدبي بين أربعة مستويات:

1. الاهتمام بالجانب الأسلوبي والبلاغي ودراسة تحولات الخطاب الأدبي وتأثيراته الفنيّة والجمالية.
2. الاعتماد على النظريات الحديثة في اللسانيات، والاهتمام بتحليل البنية اللغوية للنصّ من حيث المعجم والتركيّب والتوليفات الصوتية.
3. الاعتناء برصد الأفكار المتكرّرة والقضايا الملحّة على الظهور في الأثر لتحديد "الموضوعات" أو "الجذور التي ينبني عليها.
4. النظر إلى النصّ على أنّه شبكة من الرموز والعلامات التي تترايط فيما بينها ترابطا بنائيا خاصا، ودراسة طبيعية تلك العلامات والرموز بقصد تحليلها تحليلا سيميولوجيا ومعرفة أبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية على اعتبار أنّها علامات تمثّل كيانا قائما بذاته، وليست مجرد انعكاس أو وسيط دلالي⁽⁰²⁾.

6- المناهج النسقية المعاصرة:

(01) ينظر: سعيد يقطين، من النصّ إلى النصّ المترابط - مفاهيم، أشكال، تجليات - ص78.

(02) ينظر: محمّد بلقاسم، دراسة الشعر العربي القديم بالمناهج النقدية الحديثة - دراسة محمّد مفتاح نموذجاً - مجلة المصطلح، جامعة

تلمسان، الجزائر، ع5، يناير 2007، ص54.

تؤسس المناهج النسقية المعاصرة نظرياتها من منطلق النصّ ذاته باعتباره وحدة إجرائية استعمالية، وهو أيضا صياغة لغوية متكاملة مستقلة، وهي تبحث عما قاله النصّ، أو ما قاله في غفلة من الكلمات، وما لم يقله هو محل البحث العميق، معتمدة بذلك على المنظور التأويلي الكاشف عن البنية العميقة (Structure de profonde)، فالبنوية انطلقت من أنّ المدلول يمكن أن تفك شفراته انطلاقا من تركيبه الشكلي ذاته، وإنّ النصّ لا يمكن فهمه إلاّ من خلال الأدوات والوسائل والإجراءات الشكلية الموجودة في داخله. ومن الضروري الإشارة إلى أهمّ المناهج، و التي نستطيع تصنيفها كما يلي :

أ- المنهج البنوي:

عرفت إرهابات البنوية مع نشاط المدرسة الشكلانية الروسية التي نادى لأول مرة بأدبية الأدب، جعلت من اللغة استعمالا خاصا وفق خصوصية كلّ جنس أدبي، من خلال إبراز خصوصية أصغر الوحدات التي يتماusk بعضها ببعض حتى أكبر الوحدات المتمثلة في النصّ. لكن مصطلح البنية (La structuralisme)، أخذ مفهومه العميق مع رواد المدرسة البنوية السويسرية "فرديناند دي سوسير Ferdinand De Saussure"، الذي جعل من البنية مجموعة متشابكة من العلاقات تتوقف فيها الأجزاء بعضها على بعض، ترتبط كلّها بالنصّ لتشكّل وحدة عضوية.

إنّ البنية نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين، وبإمكانه أن يستمر عن طريق لعبة تلك القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الخارجية، إنّها نظام تميّزه الكلية (la totalité)⁽⁰¹⁾ والتحويل (La transformation)⁽⁰²⁾، والنظام الذاتي (L'autorégulation)⁽⁰³⁾. ويتفق جميع البنويين على مقابلة البنى (Structures) بالركامات (Agrégats)، و التي تتشكّل من عناصر مستقلة عن الكلّ.

(01) يراد بالكلية هو ما تعرفه العناصر اللغوية من تماسك فيما بينها وانسجام يجعل منها رغم اختلافاتها كلاً واحداً (ليس للعنصر قيمة في ذاته، وإنما يستمدّ قيمته من تقابله مع بقية العناصر).

(02) يراد بالتحويل في النظام خضوعه مجموعة من التحويلات تجري على عناصر اللغة، بحيث تنتج عنها تغييرات جوهرية في أساس النظام كلّ، والذي يجعل هذه التحويلات جوهرية عامّة هو خضوعها لقوانين النظام المطردة، تلك القوانين التي تنضوي فيها كلّ الوحدات والجمل الممكنة في لغة ما.

(03) يراد من ذلك أنّ عناصر النظام لا تستمدّ وظيفتها من علاقتها بالواقع الخارجي؛ بل من انتظامها الداخلي الذي يعمل على شدّ العناصر بعضها إلى بعض بشكل يبدو فيه النظام ثابتا منغلقا على نفسه، وإن كان يبدو خاضعا لمبدأ التحويل، ذلك أنّ ارتباط النظام بالتحويلات الممكنة فيه لا يمنع من تماسك عناصره فيما بينها ومن المحافظة على قوانينها مع ملاحظة أنّ هذه الخاصية (أي خاصية الانتظام الذاتي) تظلّ قائمة في النظام حتى حينما يستقبل عناصر جديدة.

وهذا التّقابل يمكن القول إنّ خاصية النّظام تنبني على مفهوم الكليّة، لكن مفهومها، في النّهاية، ما هو إلّا أثر ينشأ من العلاقات التي تعدّ أهمّ ركن من بناء النّظام وعمله؛ إذ « إنّ البنى تتحدّد عن طريق مجموعة من العلاقات فيما بين العناصر، فلا العنصر ولا الكلّ بإمكانه أن يشكّل البنية، إنّ الذي يشكّل البنية هو العلاقات فحسب»⁽⁰¹⁾.

ويؤكّد "كلود ليفي ستراوس Levis-strausse Claude"⁽⁰²⁾ هذه الفكرة حينما يشير إلى أنّ طابع النّظام في البنية يرجع - أولاً وقبل كلّ شيء - إلى أنّها تتألف من عناصر إذا ما تعرّض الواحد منها للتّغيير أو التّحوّل تحوّلت معه باقي العناصر الأخرى⁽⁰³⁾.

وهذا فالبنوية لا تبحث في محتوى الشّيء وخصائصه؛ بل في علاقة الأجزاء بعضها ببعض بقصد الكشف عن وحدة العمل الكليّة وذلك من خلال نموذج يقدمه الباحث أشبه ما يكون بالنّموذج الهندسي، وفي وسع هذا النّموذج أن يستوعب الوحدات أو العناصر التي يتكوّن منها العمل على نحو يبرز علاقة بعضها ببعض سواء أكانت تلك العلاقة ظاهرة أم خفية.

إنّ هذا التعريف يشير إلى بعض الأفكار الخاصّة بالبنوية أهمّها:

1. إنّ البنية من صنع المحلّل أو الدّارس لظاهرة ما، أو لعمل ما، وليست هذه البنية سوى الكشف عن العلاقات المتشابهة بين عناصر النّظام نفسه.
2. إنّ البنوية لا تبحث عن المحتوى أو الشّكل، أو عن المحتوى في إطار الشّكل؛ بل تبحث عن الحقيقة التي تختفي وراء الظّاهرة من خلال العمل، وليس من خلال أيّ شيء خارج عنه.

(01) الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية (دراسة تحليلية استيمولوجية)، دار القصة للنشر، الجزائر، 2001، ص41.

(02) كلود ليفي ستراوس، باحث أنثروبولوجي فرنسي ولد ببروكسل، درس بفرنسا من 1959 إلى 1982، تميّز دراساته بالبحث في العلاقة القائمة بين الطبيعة والثقافة، كما يعرف بمجهوداته الرائدة المعتبرة في التحليل البنوي في الأنثروبولوجيا، من أعماله: المدارات الحزينة (1955)، والإنسان العاري (1971).

(03) ينظر: كلود ليفي ستراوس، الأنثروبولوجية البنوية، ترجمة مصطفى صالح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا،

3. إنّها تعنى بتوجيه العناصر نحو كلفة العمل أو نظامه حتى تتلاحم الأجزاء في بنية كبرى تشكل النصّ نفسه.

فالنصوص برمتها تمثل أبنية كلفة، تتشابك عناصرها وتتعلق وحدانها وفق نظام لغوي مؤسس للنصّ، فالقصيدة مثلاً مجموعة من الأبيات مبنية وفق مستويات متشابكة، يمكننا اعتبار البنية الدلالية للقصيدة الشعرية حصيلة مجموعة من البنى المتمثلة في البنية الإيقاعية والتركيبية والتعبيرية والتخييلية التي تصل إلى ذروتها في المستوى الرمزي الكلي؛ لكن هذه البنى تتماثل في النهاية لتشكّل البنية الدلالية الشعرية.

يظلّ - إذن - هدف البنيوية هو الوصول إلى محاولة فهم المستويات اللغوية (الصوتي، الصرفي، التركيبي، الدلالي) للنصوص، ودراسة علاقتها وتراتبها، والعناصر المهيمنة على غيرها، وكيفية تولدها، ثمّ كيفية أدائها لوظائفها الجمالية، والشعرية على وجه الخصوص، من هنا جاءت فكرة "موت المؤلف" من قبل البنيويين حتى يضعوا حدّاً للتيارات النفسية والاجتماعية في دراسة الأدب ونقده، وبدأ تركيزهم على النصّ ذاته باعتباره أنظمة للعلامات تخضع لقوانين الترتيب والتبعية الدلالي، والفعالية الوظيفية للعنصر المهيمن في النصّ.

ب- المنهج الأسلوبي:

لا تذكر البنيوية إلا وتذكر معها الأسلوبية، ذلك أنّ الاتجاه الأسلوبي انبثق من الفكر البنيوي، متأثراً بذات الاتجاهات التي أسهمت في تشكيل البنيوية.

ويعد "شارل بالي Bally Charles" المؤسس الفعلي للأسلوبية (La stylistique)، ركز اهتمامه على المظهر اللغوي للأسلوب، خارج نطاق الأدب، بتناول الجانب العاطفي في تشكيل سمات مميزة للأساليب اللغوية.

امتدّ التيار البنيوي في الستينات ليُصبغ الدراسة الأسلوبية بطابع خاص عند "ريفاتير Rivatir" وبحوثه الشعريّة الألسنية، وتوجيهه لمفاهيم الأسلوبية كي تتسق مع المنظومة البنيوية العامّة، ذلك أنّ الأسلوب يقع في تلك المنطقة الفاصلة والواصلة بين اللّغة والأدب، حيث تركز الدراسات الأسلوبية على السطح اللّغوي من النسيج الأدبي كمحاولة التقاط ملامحه وتحديد ظواهره بأكبر قدر من الدقّة والتجسيد، غير أنّها لا تلبث بعد ذلك أن تختلط بالنصّ ذاته عبر عمليات التفسير، وشرح الوظيفة الجمالية للأسلوب، لتجاوز السطح اللّغوي، ومحاولة تعمق ديناميكية الكتابة الإبداعية في تولّدها من جانب وقيامها بوظائفها الجمالية من جانب آخر (01).

ج- المنهج السيميولوجي:

يعدّ المنهج السيميولوجي رأس المناهج المعاصرة في تناوله الظاهرة الأدبية في صورة جدلية للعالم الداخلي النصّي، وما يعتج فيه من مستويات وتراكيب، والبحث في عمق الدلالات المشكّلة لنسيج الخلية الرمزية أو ما يمكن أن يعرف بالخلية الرحمة لفضاء المعنى، ويعدّ أيضاً من مناهج ما بعد البنيوية، وإن كان ظهوره تاريخياً قد بدأ مع تبلور مفاهيم المنظور البنيوي.

عرّف السيميولوجيا (أو السميوطيقا)، بأنّها علم الإشارات والرموز الذي يشمل جميع العلوم الإنسانية والطبيعية الأخرى (02)، وإن لم يستعمل هذا المصطلح إلاّ في الحقل الطّبي، بمعناه الكشف عن الأعراض المرضية، ثمّ امتدّ مفهومه إلى اللّغة من حيث هي إبداع فنيّ خاص (السيميائية الأدبية)، والتي لاحظ "غريماس Greimas" بأنّ هناك عدداً كبيراً من الباحثين يدرسون هذا الميدان (03).

ويعدّ عالم اللسانيات السويسري "دي سوسير De Saussure"، أوّل من اهتم بهذا الحقل المعرفي، وإن كانت الانطلاقة الأولى للمصطلح على يد الفيلسوف "جون لوك John Locke"؛

(01) ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 88.

(02) ينظر: بيير جيرو، علم الإشارة - السيميولوجيا - تر/منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1،

1988، ص 12.

(03) ينظر: عبد الملك مرتاض، بين السمة والسيميائية، مجلة تجليات الحداثة، جامعة وهران، الجزائر، العدد 02، 1993، ص 16.

ولكنّ الدراسة السيميولوجية في عهده لم تخرج عن إطار النظرية العامّة للغة، والواقع لم تصبح السيميائية علماً قائماً برأسه إلاّ بالعمل الذي قام به الفيلسوف الأمريكي "بيرس Pierce" الذي جعلها علماً عاماً تدرس جميع المعارف الإنسانية، ممثلة في نظام مثلثي « تشكّل الإشارة فيه الضلع الأول الذي له علاقة حقيقية مع الموضوع الذي يشكّل الضلع الثاني، والذي بدوره يستطيع أن يحدّد المعنى وهو الضلع الثالث من الثلث »⁽⁰¹⁾.

وطبقاً لاعتقاد "بيرس Pierce" فإنّ جميع التجارب الإنسانية تدرك من خلال هذه المستويات الثلاثة (الإشارة ثمّ الموضوع ثمّ المعنى).

بينما نجد "دي سوسير De Saussure" قد تطلّع إلى السيميولوجيا بمنظار لساني في كتابه "دروس في اللسانيات العامّة"، بيد أنّ حديثه عنها كان مقتصرًا على الإشارة اللغوية فقط، ذلك أنّ اللغة - حسبه - هي نظام إشاري من الأنظمة الإشارية العديدة تدخل كلّها ضمن إطار السيميولوجيا يدعّم هذا بقوله: « اللغة نظام إشاري يعبر عن أفكار، وبذلك يمكن مقارنته بالنظام الكتابي وبالنظام الألفبائي للصم والبكم، وبالنظام الإشاري العسكري، إنّ العلم الذي يدرس حياة الإشارة في مجتمع من المجتمعات يمكن أن يكون جزءًا من علم النفس الاجتماعي، وهذا سوف أدعو هذا العلم بالسيميولوجيا (Sémiologie)، هذا العلم يستطيع أن يبيّن بنية الإشارات، وبالتالي فإنّه يبيّن الأنظمة والقوانين التي تحكمها، وما دام هذا العلم غير قائم، فلا أحدًا يستطيع أن يعرف ماهيته، ولكن على أية حال، إنه في سعي دائم لتحقيق وجوده، وذلك من أن ضربت أوتاره مسبقاً»⁽⁰²⁾.

ومن ثمّ فإنّ السيميولوجيا (السيميائية)، هي ذلك العلم الذي يُوجّه اهتماماته لدراسة أنساق السمات، ويفسّر طبيعة الرموز المتصلة بالدلالة النوعية لكلّ سمة عبر الشبكة اللغوية المستخدمة في نصّ من النصوص.

(01) بيير جيرو، علم الإشارة - السيميولوجيا - ص 15.

(02) نفسه، ص 16.

أو هي على حدّ تعبير "هيلمسليف Hyelmslev" "علم السميوذات"⁽⁰¹⁾، وبذلك فالسيميوطيقا عبارة عن لعبة التفكيك والتركيب، وتحديد البنيات العميقة الثابته وراء البنيات السطحية المتظهرة فونولوجيا ودلاليا، لا يهّمها ما يقول النصّ، ولا من قاله؛ بل كيف قيل وماذا قال النصّ؟ لأنّ المضمون وبيوغرافية المبدع مهذرة من اهتماماتها، بقدر التركيز على شكلانية المضمون⁽⁰²⁾.

من هنا تستعين السيميولوجيا بجملة من المعارف العلمية في تحليلها للنصوص، فهي خليط من العلوم: اللسانيات، النحويات والرياضيات، والبلاغيات والصوتيات، من أجل دراسة نظامية العلامات المشكّلة للنصّ، وما تحمله من إيجاءات تعبيرية هادفة.

وحدثنا عن المنهج السيميائي حديث عن العلامات (Les signes) المشكّلة للنصّ في مستويات تحليلية متباينة، و هي على النحو التالي:

-المستوى الشعري: ويقصد به جملة الإسهامات السياسية والتاريخية، والثقافية والاجتماعية والنفسية التي عملت عملها في النصّ، ذلك أنّ التحليل السيميائي لا يفرغ النصّ عن محتواه (أي عن سياقه)، وإنما تصبح تلك الإسهامات تمثّل وظيفة النصّ في حدّ ذاته.

فهو، إذن، مجموعة البنى الموضوعاتية المكوّنة للنصّ كأن تكون بني انفعالية وجدانية، وأخرى اجتماعية، ومعتقداتية، وسياسية وغير ذلك، تتفاعل كلّها خدمة للمعنى العام الذي يحويه النصّ.

(01) السميوزة، مصطلح اصطنعه رائد الجلوسيمية (Glossématique) اللسانية؛ ويعني بها عملية تعالقية بين شكل التعبير وشكل المحتوى، أو

علائقية الدال والمدلول حسب اصطلاح دي سوسير التي تنتج السمات.

(02) ينظر: جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد الخامس و العشرون، العدد

الثالث، يناير/مارس، 1998، ص79.

-المستوى الحسيّ: يهتم بالكشف عن علاقة النصّ بالمبدع والمتلقي، أو بمعنى آخر، كيف يقرأ المتلقي النصّ؟ ما هي الإسقاطات التحليلية الموحية المسلّطة على النصّ؟ وهنا تكمن كفاءة وبراعة المحلّل والناقد في تعامله مع الإنتاج الأدبي.

-المستوى المحايد: ويطلق عليه أيضا المستوى اللغوي، ويهتم بكيفية شكلنة النصّ، أي كيف أنجز في قلبه اللغوي الفنيّ؟ انطلاقا من بعض المفاهيم أو العناصر اللغوية الجوهرية تبرز معمارية النصّ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: التشاكل، التّقانين، التّناس، الأسلوب⁽⁰¹⁾.

وهذه المستويات ذاتها التي ذكرها "بيرس Pierce" و"غريماس Greimas"، في عملية التحليل النصّي؛ إذ بموجب اختيار مستوى من هذه المستويات نخلص إلى النتيجة الدلالية نفسها.

يمكن للدارس أن يتوصّل إلى أنّ ميزة هذه الاتجاهات، التي دافع عنها النقاد واضعين إياها أمام المبدعين، كلّ على حسب ظروفه التاريخية والمنهجية المختلفة عن غيره، وسواء لقيت هذه المناهج أو بعضها الانصياع لها أو الانقسام إزاءها تمردا أو خروجا عليها، فهي تدور حول النصّ من خلال ما يعرف به في مرجعيته، فلا غرابة عندئذ أن يهرع كلّ اتجاه نحو ترصد بؤرة معينة ليصب عليها كلّ اهتمامه ويجعلها مصب ومبعث الفنيّة والجمال في النصّ الأدبي⁽⁰²⁾.

و بناء على ما تمّ ذكره، نستطيع القول إنّ هذه المناهج بمختلف أنواعها تعتبر عاملا مهماً في معرفة هيكلية النصّ، ووظائف عناصره، وإدراك قلبه، و رصد مختلف ظواهره، من أجل الكشف عن المحتويات الدلالية له؛ لأنّ تظاferها بشكل مناسب، يوصل المتلقي حتما إلى اكتشاف و سبر أغوار النصّ، و ما ينجرّ عن ذلك من إيجاء و كثافة في التعبير، من شأنه أن يجعل القارئ يدرك أكثر البنى العميقة للغة و مختلف تقنيّاتها، وبالتالي الفهم الصحيح لمضمون النصّ.

(01) ينظر: جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، ص92.

(02) ينظر: عبد القادر زروقي، الدرس اللساني وأثره في النقد الأدبي، مجلة القلم، جامعة وهران، الجزائر، العدد03، مارس

7- النصّ قراءة في المفهوم:

ما يزال النصّ، منذ أقدم الأزمنة، تتجاذبه أطراف عدّة، ومناهج شتى من النظر⁽⁰¹⁾؛ والحقّ إنّ تبادل مصطلحاته ومفاهيمه وتصوّراته بين علوم مختلفة يجعل من تحديد موضوعه عملية غاية في الصعوبة؛ إذ أنّ موضوعه لم يحدّد بعد تحديدا دقيقا، بحيث يمكن أن يقال أنّه ليس أكثر من "اصطلاح" لنظرات متباينة؛ بل لفروع عملية مختلفة إلى حدّ بعيد؛ بل يذهب أكثر من باحث إلى أنّ مقولاته بوجه خاص لا يسودها اتفاق إلّا بشكل ضئيل جدا؛ فكلّ مؤلف يورد تعريفا جديدا يخالف به غيره، حتّى المصطلح المميّز له "Texte" لم ينج من هذا الاضطراب؛ إذ لا نجد خلافا حوله بين الباحثين فحسب؛ بل تلك هي الحال لدى كلّ باحث بعينه؛ إذ أنّه لا يتوقف عن تقديم حد جديد له في كلّ مرحلة. وربّما يكون ذلك هو وضع كلّ علم ناشئ بكر متخلّق من أمشاج متداخلة متباينة الأصول⁽⁰²⁾.

إنّ مسألة وجود تعريف جامع مانع للنصّ مسألة غير منطقية من جهة التصور اللغوي ويؤكّد ذلك الاختلاف بين علماء اللّغة الذين ينتمون إلى مدارس لغوية مختلفة حول حدود المصطلحات التي تتركز عليها بحوثهم⁽⁰³⁾؛ فقد كانت مهمّة تحديده أصعب بكثير ذلك أنّ نظرية النصّ تنزع نحو الدرس الفلسفي والجمالي⁽⁰⁴⁾.

وفي الحقيقة كما يرى "سوينسكي Sowiński" - لكلّ إنسان مثقف إلى حدّ ما- تصوّر للنصّ مرتبط لغويّا بالمحيط الذي يعيش فيه، ومع ذلك يظلّ هذا التصوّر قاصرا علميّا؛ حيث إنّ لم يتكوّن إلّا من خلال خبرات ذاتية، وعلى نحو أدنى من ذلك من خلال قواعد وعلامات يمكن تحديدها بدقّة. وربّما كان تعريف ما للنصّ يصحّ تعميمه، ويقبل علميّا - في واقع الأمر- ممكنا على مستوى عال من التجريد، ولكن لا يمكن أن يصدق على النصوص الفعلية التي لا تخصّص إلّا بالكاد؛

(01) ينظر: إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النصّ، ص 127.

(02) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النصّ: المفاهيم والاتجاهات، ص 15.

(03) ينظر: نفسه، ص 107.

(04) ينظر: أحمد يوسف، بين النصّ والخطاب، مجلة تجليات الحداثة، وهران، العدد الأوّل، السنة الأولى، 1992، ص 57.

ومن ثمّ فقد تطوّرت منذ وقت مبكر وجهة النظر القائلة بأنّه لا يمكن أن تتحدّد علامات البناء إلاّ لأنماط نصّية أو أشكال نصّية محدّدة⁽⁰¹⁾.

ومما لا ريب فيه أنّ علم النصّ و فروعه قد وُلد الكثير من المعضلات وأكثرها بروزاً معضلة المصطلح الجوهري الذي يقوم عليه "مصطلح النصّ"، وقد تعدّدت تعريفاته وتنوّعت، بل وتداخلت إلى حدّ الغموض و التّعقيد؛ فبعض تعريفاته اعتمدت على مكوناته الجمالية وتتابعها وترابطها، وبعض على التّواصل النصّي والسّياق، وبعض اعتمد على فعل الكتابة، وبعض اعتمد على جملة المواصفات و المقاربات المختلفة التي تجعل الملفوظ نصّاً، إذن، هي حصيلة كبرى من التّعريفات التي تقرّبنا من ملامحه⁽⁰²⁾، هذا إن دلّ إنّما يدلّ على أنّ مصطلح النصّ مصطلح فضفاض لانغماسه في حقول معرفيّة شتى. فما المراد بتعريف النصّ لغة و اصطلاحاً؟

أ- التّعريف اللّغوي للنصّ:

إذا عدنا إلى المعاجم العربيّة فإنّنا نجد لمادة "نصّ" عدّة معان منها:
 "فالنصّ : رفعك للشّيء، نصّ الحديث، ينصّه نصّاً: رفعه. وكل ما أظهر، فقد نصّ.
 ونصّت الظبية جيدها: رفعته. ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشّهرة والظهور.
 والمنصة ما تظهر عليه العروس لتُرى. ونصّ المتاع نصّاً: جعل بعضه على بعض.
 ونصّ الرجل نصّاً إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده. ونصّ كلّ شيء منتهاه:

(01) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النصّ: المفاهيم والاتجاهات، ص03.

(02) ينظر: أحمد عفيفي: نحو النصّ (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص21.

و نصّ الشّيء و انتصب إذا استوى واستقام. "(01).

والنّصّ في اللّغة يفيد رفع الصّوت ،نصّ الشّواء ينصّ نصيضا صوت على النّار .و نصّت القدر غلت ،ونصّ ينصّ على الشّيء عينه و حدّده، و نصّ الشّيء رفعه وأظهره: نصّت الطّبية جيدها رفعته ونصّ الحديث رفعه و أسنده إلى المحدث عنه، كما يفيد صيغة الكلام الأصليّة التي وردت من المؤلّف (وهو معنى مولد) (2).

وللنّصّ تعاريف متنوّعة، منها ما ذكره الجرجاني حينما بيّن أنّ له تعريفين؛ تعريف عام و يتمثّل في قولهم: "النّصّ ما لا يحتمل إلا معنى واحدا أو ما لا يحتمل التأويل، وتعريف خاص يتلخص في قولهم: "النّصّ هو ما ازداد وضوحا على الظّاهر لمعنى في المتكلم ، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإن قيل أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتم يغمي كان نصا في بيان محبته. ومنه قولهم: لا اجتهاد مع النّصّ " (03).

إنّ الدّراسات العربيّة الحديثة التي تناولت الموضوع استخدمت المفهوم بالإحالة لا على المعنى القديم ولكن على المفهوم الغربي المأخوذ من اللاتيني Textus، ويعني النّسيج و"تنحدر كلمة النّصّ Textus من فعل نصّ Texère نسيج، والنّصّ تبعاً لذلك يعني الثّوب و يعني بعد ذلك تسلسل الأفكار و توالي الكلمات إنّه الكلام الخاص بكاتب معيّن في مقابل التّعليقات" (04).

(01) ينظر : ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ - 1992م، (مادة ن، ص، ص)، ص322.

(02) الشريف علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1995، ص241.

(03) يوسف شكري فرحات، معجم الطلاب، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط6، 2004، ص590.

(04) محمّد حمود، تدريس الأدب- استراتيجيّة القراءة والإقراء- منشورات ديداكتيكا، المغرب، 1993، ص25.

وهو معنى يناسب أكثر مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني الذي كثيراً ما يشبه النظم بالنسيج (01).

والنصّ "تبعاً لذلك الثوب ويعني بعد ذلك تسلسل الأفكار وتوالي الكلمات، إنّه الكلام الخاص بكاتب معين في مقابل التعليقات" (02).

ب- التعريف الاصلاحي للنصّ:

مما هو جدير بالتنويه أنّ التعريف الاصطلاحي لدال النصّ قد تنوع واختلف، باعتبار النصّ ميدان واسع يتقاسمه مجموعة من المختصين من دارسي الأدب، و اللسانيين وفلاسفة اللغة و علماء النفس بمختلف حقولهم وتعدّد مشارهم، فهو يحتاج إلى جهود مشتركة حتى يتضح مفهومه أكثر. لذلك سنقتصر على جملة من التعاريف تنتمي إلى صلب الثقافة اللسانية و الأسلوبية.

8- النصّ في الدراسات الغربية:

1-8 - مفهوم النصّ عند "تودوروف Todorov":

إنّ النصّ عند تودوروف Todorov "يمكن أن يكون جملة ، كما يمكنه أن يكون كتاباً تاماً، وهو يعرف باستقلاله وانغلاقه وهما الخاصيتان اللتان تميزانه، إنّه يشكل النظام الذي لا ينبغي أن يتطابق مع النظام اللسانياتي، ولكن بوضعه في علاقة معه: علاقة مجاورة (اقتران) ومشاهدة" (03).

يوضح "تودوروف Todorov" أنّ النصّ يتحدّد من خلال ثلاثة جوانب هي على الشكل

التالي:

- الجانب الدلالي:

(01) ينظر: الجاحظ، الحيوان- تحقيق عبد السلام هارون، مصطفى الباي الحلبي، القاهرة، مصر، ج3، ط1، 1943، 131.

(02) محمد حمود، تدريس الأدب- استراتيجية القراءة والإقراء- ص25.

(03) منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1990، ص128.

نجيب فيه عن سؤالين: كيف يدلّ النصّ على شيء؟ وعلى ماذا يدلّ؟ ونطرح فيه قضايا سجلات الكلام.

- الجانب اللفظي:

يتضمّن المقولات التالية: الصيغة "Mode"، والزمن "Temps" والرؤيات (visions)، والصوت (voix).

الجانب التركيبي:

ويتضمّن بنيات النصّ، النظام الفضائي (وهو خاص بالشعر)، التركيب السردّي، تخصيصات وارتدادات (وهنا يتحدّث عن المحمولات السردية).⁽⁰¹⁾ نسجّل هنا بوضوح، أهمّ الجوانب التي يرى "تودوروف Todorov" أنّها شاملة بما أنّها تسع النصّ بكامله. لكن البويطيقا كما مارسها هو و"جيرار جنيت Genette gerard" تقف عند حدود الجانب اللفظي⁽⁰²⁾.

8-2 مفهوم النصّ عند "رولان بارت" "R.Barthes":

تعدّدت تعريفات "رولان بارت R.Barthes" للنصّ الأدبي فيعرفه قائلاً: "إنّه السطح الظاهري للنتاج الأدبي، نسيج الكلمات المنظومة في التّأليف، والمنسّقة بحيث تفرض شكلاً ثابتاً ووحيداً ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً"⁽⁰³⁾.

من الواضح -من خلال هذا التعريف- أنّ "رولان بارت R.Barth" يربط تعريف النصّ بالنتاج الأدبي وهذا ما يؤكده حين يذكر بأنّ النصّ يشاطر التّأليف المنجز به هالته الروحية، وذلك لأنّه بصفته رسماً بالحروف، فهو إجماع بالكلام، وأيضا بتشابك النسيج⁽⁰⁴⁾.

⁽⁰¹⁾ ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد- التّبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب ط3، 1997، ص35، 36.

⁽⁰²⁾ ينظر: نفسه، ص36.

⁽⁰³⁾ رولان بارت، نظرية النصّ، تر/محمد خير البقاعي، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، العدد الثالث، صيف 1988، ص89.

⁽⁰⁴⁾ ينظر: رولان بارت، نظرية النصّ ص89.

أمّا الكتابة فهي السّمة الأساسيّة للنّصّ عند "بارث Barthes"، "فالكتابة ضمانة للشّيء المكتوب، وصيانته له وذلك بإكسابه صفة (الاستمرارية) استنادا إلى التّسجيل الرامي إلى تصحيح ضعف الذاكرة، أو أيضا استنادا إلى شرعية الحرف الذي هو أثر يتعذر الاعتراض عليه؛ الأمر الذي يربطه بعالم من (الأنظمة) كالقانون، والدين، والأدب، والعلوم عامّة"⁽⁰¹⁾. فالنّصّ إذن "سلاح في وجه الزمان والنسيان، في وجه براعات القول الذي يستدرك، ويخلط، ويتنكر بسهولة تامة"⁽⁰²⁾. ويمكن إيراد طبيعة النّصّ عند "رولان بارث R.Barthe" في النّقاط الجوهرية الآتية:

1- في مقابل العمل الأدبي المتمثّل في شيء محدّد، فإنّ النّصّ هو مجرد نشاط، وإن وضع المؤلّف فيه هو مجرد وضع احتكاك، وهو لا يحيل إلى مبدأ بداية، أو نهاية، وإمّا هو يحيل إلى غيبة الأب، وبالتالي يبدّد مفهوم الانتماء.

2- يمارس النّصّ التّأجيل الدائم، واختلاف الدلالة فهو مثل اللّغة مبني، ولكنّه ليس مغلقا، ولا متمركزا، بل هو لا نهائي، لا يشير إلى فكرة معصومة، بل إلى لعبة مخلّعة؛ وهو لا يجيب على الحقيقة، بل هو يتبدّد إزاءها⁽⁰³⁾.

3- إنّ النّصّ وهو يتكون من نقول متضمنة، وإشارات وأصداء للّغات أخرى وثقافات عديدة تكتمل فيه خريطة التعدّد الدلالي. فالنّصّ متعدد، وليس معنى هذا أنّ له معان عدّة، وإمّا هو يحقّق تعدديّة للمعنى⁽⁰⁴⁾.

4- النّصّ مفتوح، وإنّ القارئ المتلقّي ينتجه في عملية مشاركة. وهذه المشاركة ليست هي الاستهلاك، وإمّا هي اندماج القراءة، والتأليف في عملية دلالية واحدة، بحيث تكون ممارسة القراءة إسهاماً في التّأليف، ناهيك بأنّ النّصّ نوع من اللّذة، بل إنّ واقعة غزلية⁽⁰⁵⁾.

(01) عدنان بن ذريل، النصّ والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000، ص 17.

(02) رولان بارث: نظرية النصّ، ص 89.

(03) عدنان بن ذريل، النصّ والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، ص 18.

(04) ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّصّ، عالم المعرفة، الكويت، العدد 164، 1992، ص 231.

(05) ينظر: عدنان بن ذريل، النصّ والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، ص 18.

وبذلك فـ "النص موضوع أخلاقي: أي الكتابة حين تشارك في العقد الاجتماعي؛ إنه يفرض نفسه، ويطالب بأن نطبّقه، وبأن نحترمه، ولكنه في المقابل يُسمّ الكلام بسمة نفيسة جداً- لا يملكها في جوهره- ألا وهي: الضمان ويكون مسكوناً بمعنى وبمعنى واحد؛ يطلق على المؤلف من حيث هو حقيقي: معنىً هائياً؛ إنه الأداة العلمية التي تُحدّد باستبداد قواعد قراءة أبدية"⁽⁰¹⁾.

وعلى هذه الشاكلة، يكون النصّ "فعالية كتابية، ينضوي تحتها كلّ المؤلف الباحث، والقارئ المتلقي، وبتيجة التّواصل، والمشاركة اللّذين بينهما يكون النصّ جزءاً من كلام موضوع- في منظور كلامي معيّن"⁽⁰²⁾.

وبناء على ما تمّ ذكره، فإنّ النصّ إنتاجية، وكذلك لا يعني أنّه منتج عمل، ولكنه السّاحة ذاتها التي يتّصل فيها صاحب النصّ وقارئه، فالنصّ يفكك لغة الاتّصال، لغة التّمثيل أو لغة التعبير- هناك حيث يمكن أن يتوهم الفاعل الفردي أو المشترك أنّه يحاكي أو يعبر- ويعيد النصّ بناء لغة أخرى ذات حجم دون عمق ولا سطح، لأنّ اتساعها ليس اتساع الشّكل، أو اللوحة الفنية، أو الإطار ولكنه اتساع مجسمي⁽⁰³⁾. اتساع الحركة التركيبية، لا حدود له منذ أن نخرج من حدود الاتّصال الجاري- الخاضع للرأي السائد والقول الشائع- ومن حدود المشاهدة القصّية أو الخطابية⁽⁰⁴⁾.

3-8 مفهوم النصّ عند هيلمسليف Hyelmslev :

يستعمل العالم اللّساني "هيلمسليف Hylmselv" مصطلح النصّ "بمعنى واسع جداً؛ فيطلقه على أي ملفوظ، أي كلام منفذ، قديماً كان أو حديثاً، مكتوباً أو محكياً، طويلاً أو قصيراً،

(01) رولان بارث، نظرية النصّ، ص 89،90.

(02) عدنان بن ذريل، النصّ والأسلوبية بين النّظرية والتّطبيق، ص 18.

(03) مجسمي: بصورة مضخمة stèrèographique.

(04) ينظر: رولان بارث، نظرية النصّ، ص 94.

فكلمة: قف هي في نظر "هيلمسليف Hyelmselv" نص؛ كما أنّ جماع المادة اللغوية لرواية بكاملها هي أيضا نص⁽⁰¹⁾.

ولا بد أن نشير هاهنا أنّ النصّ عنده ليس سوى تركيبا للعناصر الشكلية أو تركيب شكلي من عناصر متعددة؛ ومن ثمّ فإنّ النصّ حين يتحقق في جوهر، فإنّه ينتمي إلى جانب الكلام، وتتضح العلاقة عنده بين النظام والنصّ؛ إذ أنّ اللغة توجد قبل أن تتحقق في النصّ، كما أنّ وجود أيّ نص يفترض بالضرورة وجود نظام لغوي، وأنّ هدف التحليل اللغوي هو تمثيل التقدير الجبري على أساس إمكانات الارتباط التي يمكن أن نتوقعها في النصوص التي لم تحلل بعد⁽⁰²⁾.

8-4 مفهوم النصّ عند "جوليا كريستيفا Julia kristiva":

تحدّد "جوليا كريستيفا Julia kristiva" النصّ بأنّه "جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بالربط بين كلام تواصلية يهدف إلى الإخبار المباشر، وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه، أو المتزامنة معه، فالنصّ إذن، إنتاجية"⁽⁰³⁾.

والمقصود منه أنّ "النصّ أكثر من خطاب، لأنّه يفيد توزيع نظام اللغة، كاشفاً في الأساس عن العلاقة التي بين كلمات الإخبار المباشر فيه، وبين الملفوظات السابقة عليه، إذ يمثل عملية تناص تتقاطع وتتنافى فيها ملفوظات متنوعة"⁽⁰⁴⁾.

وترى "جوليا كريستيفا Julia kristiva" أنّ النصّ "خطاب يخترق حالياً وجه العلم والإيديولوجيا والسياسة، ويتنطع لمواجهتها، وفتحها وإعادة صهرها"⁽⁰⁵⁾.

(01) عدنان بن ذريل، النصّ والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، ص15، نقلا عن رشيد عمران، نحو لسانيات نصية عربية-مقارنة في مفهوم النصّ و التماسك النصي- www.aljabibed.net

(02) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النصّ: المفاهيم والاتجاهات، ص28.

(03) جوليا كريستيفا، علم النصّ، ترجمة فريد الزاهي، دارتوبقال للنشر، الدر البيضاء، المغرب، 1991، ص28، نقلا عن رشيد عمران.

(04) عدنان بن ذريل، الأسلوبية والنصّ بين النظرية والتطبيق، ص19.

(05) جوليا كريستيفا، نقلا عن رشيد عمران، علم النصّ، ص13.

وتشير أيضا إلى أنّ النصّ "عدسة مقعّرة لمعان ودلالات متغايرة ومتباينة، معقّدة في إطار أنظمة سياسية، دينية سائدة"⁽⁰¹⁾.

8-5 مفهوم النصّ عند "بول ريكور Paul Ricoeur" :

يرى "بول ريكور Paul Ricoeur" أنّ "النصّ هو خطاب تمّ تثبيته بواسطة الكتابة، إنّما تثبته الكتابة، إذن، هو خطاب كان بإمكاننا قوله، إلّا أنّنا-مع ذلك- وبالتدقيق نكتبه لأننا لا نقوله فعلا. إنّ هذا التثبيت الذي تمارسه الكتابة يحدث ليحل محل فعل الكلام ذاته، أي أنه يحدث في اللحظة التي كان بإمكان الكلام أن يحدث فيها"⁽⁰²⁾.

من الواضح-حسب هذا التعريف- أنّ "بول ريكور Paul Ricoeur" يولي الكتابة اهتماما خاصا، وهو الشيء الذي جعله يميّز الحدث الكتابي عن الحدث الكلامي. ولقد سعى الكثيرون إلى القول بأنّ كلّ كتابة تنضاف إلى كلام سابق عليها. وبالفعل، إذا ما فهمنا مع دي سوسير بأنّ الكلام هو التّحقيق الفردي للّسان داخل حدث خطابي معيّن-أي إنتاج خطاب مفرد من قبل متكلم-فستكون هذه الوضعية(الخاصة بالكلام بالنسبة للّسان) هي ذاتها وضعية كلّ نصّ؛ إنّما إنجاز فعلي للّسان من قبل فرد محدّد.

يشير "بول ريكور Paul Ricoeur" جملة من التّساؤلات التي تتخذ من الكتابة موضوعا لها، فيتساءل أولا: ما هو هذا الشيء الذي يتمّ تثبيته بواسطة الكتابة؟ ويورد الإجابة مباشرة: قلنا كلّ خطاب ثمّ يتساءل ثانية: هل هذا يعني أنّ الخطاب قد تمّ نطقه فيزيائيا أم عقليا؟ هل يعني ذلك أنّ كلّ كتابة قد وجدت في البداية على شكل كلام منطوق أو على الأقل كانت قبل وجودها الفعلي

(01) فؤاد أبو المنصور، النّقد البنيوي الحديث، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1985، ص343.

(02) بول ريكور، النصّ والتأويل، تر/منصف عبد الحق، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، العدد الثالث، صيف 1988، ص37.

موجودة بالقوة في الكلام المنطوق؟ وبعبارة وجيزة يتساءل كيف تتحدّد العلاقة بين النصّ وبين الكلام؟⁽¹⁾.

ومن الضروري في هذا المقام أن نشير إلى بعض التعاريف المقتضبة لمصطلح النصّ لدى عصابة من المحدثين نذكر منهم:

"رومان جاكبسون Roman.Jakobson"، "هارتمان Hartman"، "هارفج Haweg"، "فاينريش weinrich"، "برينكر Brinker" و "شميدت Schmidt" على سبيل المثال لا الحصر.

يرى "جاكبسون Jakobson" النصّ خطاباً تغلّبت فيه الوظيفة الشعريّة للكلام، وهو ما يفضي حتماً إلى تحديد ماهية الأسلوب بكونه "الوظيفة المركزية المنظّمة" لذلك كان النصّ حسب "جاكبسون Jakobson" خطاباً تركّب في ذاته ولذاته⁽²⁾.

ولعلّ هذا ما يقود إلى البحث عن مفهوم النصّ عند "هارتمان Hartmann"؛ فلقد حاول أن يقدّم تصوّراً كلياً له في محاضرة بعنوان "النصوص موضوع لغوي"، يعدّ فيه النصّ علامة لغوية أصلية، ويرى أنّه ينبغي أن تكون الخطوة التحليلية الأولى في علم لغة محدّدة في إبراز واختيارات إمكانات مختلفة وتشكيلات الأجناس النصّية⁽³⁾، فقد حدّ النصّ بأنّه "علامة لغوية أصلية، تبرز الجانب الاتّصالي والسيميائي"⁽⁴⁾.

ويوضّح "هارفج Harweg" أنّ النصّ هو ترابط مستمر للاستبدالات التركيبية التي تظهر الترابط النحوي في النصّ، أمّا "فاينريش weinrich" فحدّه بكونه تكوين حتمي يحدّد بعضه بعضاً؛ إذ تستلزم عناصره بعضها بعضاً لفهم الكلّ، وعند "برينكر Brinker" تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى⁽⁵⁾.

(1) ينظر بول ريكور، النصّ والتأويل، ص 37.

(2) ينظر: عبد السلام المسدي. الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1982، ص92، 93.

(3) ينظر: سعيد حسن مجري، علم لغة النصّ: المفاهيم والاتجاهات، ص 57.

(4) نفسه، ص 108.

(5) ينظر: جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة العربية و اللسانية النصّية، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، مصر، 1998، ص 68.

ويكون النصّ بذلك مجموعة من العلامات التي تنقل في وسط معين من مرسل إلى متلق باتباع شفرة أو مجموعة من الشفرات. ومتلقي هذه المجموعة من العلامات، وهو يتلقاها نصّاً، يباشر تأويلها على وفق ما يتوفر له من شفرة أو شفرات مناسبة. فالاقتراب من قول أدبي بوصفه نصاً يعني اعتباره، بهذه الطريقة، مفتوحاً للتأويل، برغم ارتباطه بمعايير نوعية معينة، وفي هذا المعنى يقابل "النصّ" "العمل" Work الذي يمثل كياناً مغلقاً ومكتفياً بذاته. وليس هذا بالتمييز الصّارم؛ بل مجرد تأكيد وتفريق طفيف (01).

يحدد "شميدت Schmidt" تعريفاً للنصّ قائلاً: "هو كلّ تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي (في إطار عملية اتصالية)، محدد من جهة المضمون، ويؤدي وظيفة اتصالية يمكن إيضاحها؛ أي يحقق إمكانية قدرة إنجازية جليّة. ومن خلال وظيفة إنجازية يقصدها المتحدث ويدركها شركاؤه في الاتّصال، وتحقق في موقف اتصالي ما حيث يتحوّل كم من المنطوقات اللغوية إلى نص متماسك يؤدي بنجاح وظيفة اجتماعية اتصالية، وينتظم وفق قواعد تأسيسية (ثابتة)" (02).

إنّ ما يمكن لنا استخلاصه، هو أنّ النصّ "يحمل إمكانات نصّوية قادرة على الإنتاج، وتسعى إلى بناء وجدان جمعي وإلى دلالات شمولية كليّة. وهذه لا يمكن تحقيقها إلا بمشاركة القارئ في إقامة دلالات النصّ وذلك بعد أن أصبح النصّ نظاماً من الإشارات الحرّة بما تتعدّد مستويات الدلالة وتنوّع" (03).

فالملاحظ هاهنا أنّ تعاريف النصّ - عند علمائه وأغلب اللسانيين - قد تعدّدت، غير أنّ القاسم المشترك لكلّ التعريفات هو أنّ النصّ وحدة متكاملة تشدّها خاصية الترابط، حيث يقوم النظام الكلّي للنصّ على مبدأ التماسك المتمثّل في الخاصية الدلالية الجامعة للخطاب التي يعنى التحليل اللساني في النصّ بوصفها وتحديدها (04).

(01) ينظر: روبرت شولز، السيمياء والتأويل، ترا سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص251، 252.

(02) سعيد حسن بحيري، علم لغة النصّ: المفاهيم والاتجاهات، ص81.

(03) عبد الله محمد الغدامي، تشريح النصّ (مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1987،

ص39.

(04) ينظر: ياسين سرايعة، مقارنة نحو النصّ في تحليل النصوص: قراءة في وسائل السبك النصّي 2013/08/23 www.ulum.nl

ومن خلال هذه التعاريف المقتضبة للمفهوم المحدث للنصّ نستطيع القول إنّ حدّه قد أثار نقداً شديداً وخلافاً كبيراً بين الدارسين في الرؤى والمواقف وزوايا النظر حول حقيقته وحدوده وتصوّراته وتحديد الإطار النظري والإجرائي الذي تتمّ دراسته فيه، وبعد مرور ما يربو على ثلاثة عقود على نشأته الفعلية، لم يتحدّد بعد بدرجة كافية؛ وبعد مرور ما يربو على ثلاثة عقود على نشأته الفعلية، لم يتحدّد بعد بدرجة كافية، بل إنّ مسمى لاتجاهات وتصوّرات غاية في التباين وفروع عملية غاية في الاختلاف. ونتيجة لذلك فإنّه لا يسود حول مقولاته وتصوّراته ونظرياته الأساسية أي اتفاق بين الباحثين إلاّ بقدر ضعيف للغاية، رغم الجهود المضنية التي بذلها أعلامه لوضع حدود واضحة بينه وبين العلوم الأخرى⁽⁰¹⁾.

و بناء على ما تمّ ذكره، فإنّ الحديث عن مفهوم النصّ ليس بالأمر الهين نظراً لتشعب دروبه، وتنوع فروعها، فهو يتّسع للعديد من التعريفات والحدود، وكلّ تعريف منها يعكس لنا رأي قائله ومكتسباته المعرفية وقدراته اللغوية، ومهاراته الفكرية، ومرجعياته الثقافية، وكذا انعكاسات الحياة عليه وانطباعاته الخاصة، وأسس تكوينه الذاتي من خصوصيات نفسية واجتماعية. ومن هاهنا يمكن لنا القول إنّ اللسانيين لم يصلوا إلى تعريف ثابت ومحدّد ومتفق عليه، ومفهوم فاصل ودقيق للنصّ، على الرغم من كثرة استعماله وتناوله، نظراً لتنوّع الاتجاهات اللغوية، والحقول المعرفية التي ورد فيها.

9- النصّ في الدرس اللغوي الحديث:

إنّ أهداف الاتجاه النصّي لم تتبلور بشكل كافٍ إلاّ في دراسات متأخّرة، لم تكف عن رسم حدوده، ومناقشة أوجه الخلط بينه وبين العلوم الأخرى المتداخلة معه، وهكذا فإنّ علماء النصّ لا يتحدثون عن أشكال بلاغية؛ بل عن أبنية وأساليب تقوم بوظائف بلاغية، وليس من هجهم أن

(01) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النصّ: المفاهيم والاتجاهات، ص115.

يتعمّدوا انتقاء الأشكال واستخراجها من هذا النسيج اللغوي لتسليط الضوء عليها؛ إذ أنّ وجودها؛ بل فاعليتها، مرهون بهذا النسيج الكلي للنصّ⁽⁰¹⁾.

فكما «يقدم الكاتب على إنتاج دلالة النصّ من خلال بنائه إيّاه، فكذلك القارئ يفتح هذه الدلالة عن طريق إعادة بناء النصّ وفق تصوّره وخلفيته النصّية الخاصة»⁽⁰²⁾.

يتغاضى المفهوم البنيوي عن المعنى الكامن في النصّ، ويركّز مقابل ذلك على تحليل وتفكيك العناصر المكوّنة لنصّ ثابت قار بهدف اختبار القيم البنائية التي أدّت بهذا النصّ إلى أن يكون وفق هذا النظام بعينه دون غيره من الأنظمة البنائية المتعدّدة⁽⁰³⁾.

وينطلق المنهج البنيوي المهتم بالنصّ من عنصر أساسي أهملته المناهج التي عرفت أوريا منذ الإغريق وهذا العنصر هو اللغة. وقد انبثقت البنيوية عن التحوّلات الخاصة في الدراسة اللغوية نفسها على يد العالم اللغوي "دي سوسير De Saussure"⁽⁰⁴⁾.

إنّ «سلطة النصّ التي أقامتها البنيوية والتي أزاحت بها سلطة صاحب النصّ عن موقع الصّدارة تجد أسبابها الخفية في حقيقة أخرى يمكننا أن نستلهمها من البحث اللغوي قبل كلّ شيء، وما بوسعنا الآن استجلاؤه انطلاقاً من رؤيتنا للفكر البنيوي في علاقته مع الأدب هو أنّ النصّ يحدّد بحكم أنّه قد كان وكان يمكن ألا يكون، لا أنّه قد كان وكان يجب أن يكون، فالنصّ يؤخذ وهو

(01) ينظر: سعيد حسن بجيري، علم لغة النصّ: المفاهيم والاتجاهات، ص71.

(02) سعيد يقطين، انفتاح النصّ الروائي (النصّ - السياق)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص76.

(03) ينظر: علي ملاح، عن ولادة النصّ الجديدة من أجل طمأنينة القارئ، مجلة اللغة و الأدب، معهد اللغة العربية و آدابها، جامعة الجزائر، الجزائر، العدد 12، 1997، ص202.

(04) ينظر: عبد السلام المسدي، قضية البنيوية، ص100.

جاهز، والأدب يستقيم أدبا في ذاته قبل كل شيء»⁽⁰¹⁾؛ وبذلك تحصر اللسانيات تحليل الخطاب في داخل النصّ «دون غيره من العوامل التي تقع خارجه»⁽⁰²⁾.

يرتكز الموقف البنيوي «على الاهتمام بالنصّ في ذاته، وبالنصّ من خلال زمن إنشائه في الوقت نفسه، ذلك أنّ تكوّن النصّ والانسلاخات التي يمرّ بها قبل أن يبلغ تمامه لما يشكل تحولات بنيوية هامة إذا ما تقصينا تعاقبها تحدّدت ملامح البناء النسقي الذي نريد الوقوف عنده. فمما اعتمده الاتجاه البنيوي البحث في بنية النصّ الشاملة من خلال البحث عن البنى الفرعية والتي هي مجموعة التّركيبات الجزئية التي تتوالج لتجسّم التّناسق الجملي الذي يقوم عليه النصّ»⁽⁰³⁾.

وينصبّ البحث عند البنيويين على اكتشاف القوانين الداخلية للنصّ، تلك التي ميّزته عن اللّغة العادية، وحوّلته إلى إيجاء. ويرى أنصار البنيوية أنّ الاتجاهات السابقة عليهم أو المتعارضة مع جوهر منهجهم لا تخدم النصّ، وإنّما تستخدمه لأهداف تاريخية أو اجتماعية أو لغوية أو غيرها من الأهداف وهي بالتّالي تستبعده وتتركه خارج مجاله الخاص⁽⁰⁴⁾.

إذا، وتأسيسا على ما تقدّم، يمكن القول إنّ اللسانيات البنيوية ركّزت على تحديد البنى الداخلية للنصّ، واعتبرتها مرتكزا أساسيا لتحليل اللّساني.

يتطلب النصّ معرفة واسعة، فقد اختلفت وتنوّعت البدايات والمنابع التي استقى منها مفاهيمه وتصوّراته، وكذا مناهجه. وتجلّت هذه البدايات في اجتهادات ودراسات لغوية وأدبية. وتمثّل هذه الموروثات مساهمة جادة في بلورة تصوّر مناسب لعلم يعنى بوظائف النصّ وإثرائه وبأبعاده الدلالية.

(01) نفسه، ص48.

(02) بسام بركة، ماتيو قويدر، هاشم الأيوبي، مبادئ تحليل النصوص الأدبية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لوّنجمان، مصر، 2002، ص10.

(03) عبد السلام المسدي، قضية البنيوية، ص53، 57.

(04) ينظر: عبد السلام المسدي، قضية البنيوية، ص102.

الفصل الثاني: اللسانيات النصية من التأسيس إلى التأصيل.

- 1 - اللسانيات النصية:
- 2 - اللسانيات النصية مفاهيم وآليات.
- 3 - اللسانيات النصية والخطاب.
- 4 - تعريف الخطاب لغة واصطلاحاً.
- 5 - الفرق بين
- 6 - اللسانيات النصية والنص.
- 7 -
- 7- 1 تعريف الجملة لغة واصطلاحاً.
- 7- 2 مفهوم الجملة عند الد
- 7- 3 مفهوم الجملة في اللسانيات الحديثة.
- جملة نصية.
- 8 - اللسانيات النصية والجملة.
- 9 -
- 10 - مفهوم السياق لغة و اصطلاحاً.
- 10 -
- 10 -
- السياق اللساني.
- السياق العاطفي أو الانفعالي.
- سياق الموقف.
- السياق الثقافي.
- 11 - مفهوم الإحالة.
- 12 - لسانيات النص الأهداف والغايات

توطئة:

يعد "زيلخ هاريس Zellig Harris" أول لغوي أثار فكرة ضرورة تغيير وتوسيع دائرة البحث اللّسانيّ بتجاوز حدود الجملة إلى النّص؛ حيث نشر بحثاً معنوناً بـ "تحليل الخطاب" سنة 1952 - هذا الأخير - شغل فكر اللّسانيين الذين عزموا على ضرورة تجاوز الدّراسة اللّسانية الجمليّة - إن صحّ التعبير - إلى الدّراسة اللّسانية النّصيّة من خلال الرّبط بين اللّغة و السّياق الاجتماعيّ، فأسسوا بذلك أرضية خصبة لعلم جديد له خصوصياته ومناهجه وإجراءاته.

ظهرت بوادره في أواخر السّتينات، هذا الاتجاه عرف بلسانيّات النّصّ، وقد أطلق على هذا العلم مصطلحات كثيرة منها: علم لغة النّصّ، علم اللّغة النّصيّ، نحو النّصّ وأجرومية النّصّ، وكذا لسانيّات النّصّ، وأفضل استعمال هو مصطلح لسانيّات النّصّ. وهو علم جدير بالاهتمام لجدّته في عالم اللّسانيّات.

وقد ظهرت في تلك الحقبة أعمال لسانية نصيّة تتخذ من النّصوص ميداناً لغويّاً خصباً يتجاوز حدود الجملة.

1- اللّسانيات النّصيّة: النّشأة والتّطور:

اقتصرت البحوث اللّسانية في تناولها للغة على دراسة الجملة من خلال معالجة مستوياتها الصّوتية و الصّرفية و النّحوية و الدّلالية باعتبارها الوحدة الأساسية في التّحليل اللّغوي؛ إذ إنّ التّناول اللّساني لها قد حظي باهتمام الكثير من اللّغويين الذين انشغلوا بدراستها فكان لهم دور معتبر في وضع زخم كثيف من المفاهيم و التّصورات.

إنّ ما هو جدير بأن يشار إليه، هو أنّ عدم كفاية الجملة للتّفسير والتّحليل اللّغويين والمعالجة التركيبيّة وعدم استطاعتها تقديم صياغة كليّة ودقيقة لكلّ أبعادها؛ كان سببا رئيسا في ظهور علم يتجاوز حدودها وأهدافها وكذا وسائلها.

إنّ نحو الجملة لم يعد قادرا على تفسير بعض الظواهر بشكل كاف؛ لأنّه يعتمد على معيار افتراضي، وظهرت كتابات تنادي بتجاوز نحو الجملة، حدث هذا عندما تعرّض اتجاه نحو الجملة هجوما عنيفا من علماء علوم النّفس وعلوم الاجتماع وعلوم الكمبيوتر تمثّل في أنّ نحو الجملة قاصر عن تلبية الكثير من احتياجات هذه العلوم، ودعوا لتجاوز نحو الجملة، وكان البديل القويّ لاتجاه نحو الجملة هو اتجاه نحو النّص؛ حيث يتميّز هذا الاتجاه بفضاءات أرحب في التّحليل و يتيح للمحلّل حريّة كبيرة في التّنقل كما أنّه يفتح على كثير من العلوم؛ لأنّ نحو الجملة يكتفي - في التّحليل - بعناصر وأدوات لغوية بحتة⁽⁰¹⁾.

و بهذا فإنّ « وحدة الجملة وحدها ليست كافية للوصف اللّغوي، بالإضافة إلى الحاجة إلى معلومات الجمل السّابقة (السياق اللّغوي) لتفسير جملة قائمة»⁽⁰²⁾؛ إذ ركزت اللّسانيات التّقليدية عليها ثمّ التّسليم بوجود علاقة تماثلية بينها والخطاب، هذا الأخير عوض مقولة الكلام، وعدّ مجموعة من الجمل ذلك يعني تجاوز حدود الجملة التي اهتمت بها اللّسانيات⁽⁰³⁾.

(01) ينظر: عبد الرحمان بودرع، نحو النّصّ أو لسانيات النّصّ www.lissaniat.net

(02) شبلنر بلنند، علم اللّغة والدراسات الأدبية - دراسة الأسلوب، البلاغة علم اللّغة النّصيّة - تر/محمود جاد الرب، الدار الفنيّة، القاهرة، مصر، 1987، ص184، 185.

(03) ينظر: ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة و النشر، تيزي وزو، الجزائر، ص142، 180.

إذا كان « الخطاب مرادفاً للملفوظ أو القول، فإنه في تحليلاته لا يقف عند حدود الجملة ولكن يقتحم وراءها؛ وما بعدها؛ أي الاهتمام بمختلف مستوياتها، وبذلك تنتقل من الجملة ومن ميدان اللغة كنظام من الأدلة إلى عالم تعتبر فيه اللغة وسيلة للتواصل، والعبارة هي الخطاب « L'expression et le discours »⁽⁰¹⁾.

فإذا كانت لسانيات الجملة تعتمد على مجموعة من المستويات التي ترى من خلال فرضياتها أنها السبيل للإمساك ببنية الجملة والإفادة بتحليلها، فإن لسانيات النص تعتمد على المستويات نفسها، لكن مع التعالي بها إلى ما يتجاوز حد الجملة أي - النص - وبعيدا عن مناقشات النص والخطاب والجملة وتحديداتها الدقيقة، وتحدد مستويات التحليل اللغوي بالنسبة للسانيات النص على أساس النقاط التالية:

- المستوى الفونولوجي (الصوتي).
- المستوى النحوي (التركيب).
- المستوى الدلالي⁽⁰²⁾.

إن « الانتقال من الجملة، إلى ما فوقها، يثار كثير من الإبهام والالتباس، وما تزال مختلف اتجاهات تحليل الخطاب تسلم بصعوبة هذا الانتقال ومشاق احتمال التغلب عليه وتجاوز أمرياته وحيثياته»⁽⁰³⁾.

ويكاد يجمع كل المتحدثين عن الخطاب وتحليل الخطاب على ريادة "زليخ هاريس Zellig Harris" في هذا المضمار من خلال بحثه المعنون بـ"تحليل الخطاب". إنه أول لساني حاول توسيع

(1) ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص 138.

(2) ينظر: الطاهر مرابي، المقاربة النصية - قراءة في مقرر اللغة العربية للسنة الثانية ابتدائي -

merabai.tahar@caramail.com، الحوار المتمدن - العدد: 2074.

(3) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التبئير)، ص 69.

حدود موضوع البحث اللساني يجعله يتحدى الجملة إلى الخطاب، باعتبار "هاريس Harris" توزيعياً، فإنه سعى إلى تحليل الخطاب بنفس التصور والأدوات التي يحلل بها الجملة⁽⁰¹⁾.

وفي هذا الشأن نلني "هاريس Harris" يقول: «نحدد توزيع العنصر بأنه مجموع العناصر التي تحيط به، ومحيط عنصر (أ) يتكوّن من ترتيب العناصر التي ترد معه؛ أي العناصر الأخرى التي يتوافق كلّ منها، في موقع معيّن مع العنصر في تركيب كلامي والعناصر التي ترد مع عنصر (أ) موقع معيّن تدعى (انتقاء) هذا العنصر لهذا الموقع»⁽⁰²⁾؛ فكلّ الكلمات التي يمكنها أن تحتل الموقع ذاته من مجموعة أشكال الأقوال الحرّة المتعلقة بحدّ أدنى يجب أن تنتمي إلى القسم نفسه للخطاب⁽⁰³⁾.

وبمقتضى هذا التعريف يسعى "هاريس Harris" إلى تطبيق تصوّره التوزيعي على الخطاب، فمن خلاله تصبح كلّ العناصر أو متتاليات العناصر لا يلتقي بعضها ببعض بشكل اعتباطي وفي مختلف مواطن النصّ؛ إذ أنّ التوزيعات التي تلتقي من خلالها هذه العناصر تعبر عن انتظام معيّن يكشف عن بنية النصّ. ومحدّد هذا الانتظام بين متتاليات الجملة يكمن فيما يسميه بالتوازي *équivalence* الذي يضبط بنية النصّ، وذلك عن طريق تشكيل طبقات التوازي الحاصلة في لوحة ذات محورين أفقي وعمودي. تظهر في المحور الأوّل العلاقات بين طبقات التوازي داخل كلّ جملة في النصّ، أمّا في المحور العمودي فإننا نجد تتابع الجمل حسب ترتيبها كما هي عليه في النصّ المتن⁽⁰⁴⁾.

(1) ينظر: سعيد يقطين، نفسه، ص17.

(2) ميشال زكريا، الألسنية (علم اللّغة الحديث) قراءات تمهيدية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1984، ص245.

(3) Voir : George mounin, clefs pour la linguistique, édition de minuit, Paris, 1971, P113.

(4) ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد- التعبير)، ص18.

إنّ التّحليل التّوزيعي ينظر إلى العنصر على أنّه « مجموع كلّ البيئات التي يقع فيها؛ أي مجموع كلّ المواضع المختلفة أو وقوع عنصر ما بالنّظر إلى اتّصاله بوقوع العناصر الأخرى»⁽⁰¹⁾. إنّ هذا المنهج لا يمكن تطبيقه على جميع أنواع الجمل أو الأجزاء الرئيسية من تلك الجمل، ثمّ إنّّه - المنهج - غير ملائم وغير كاف لفهم التّراكيب اللّغوية⁽⁰²⁾.

و بناء على ما تمّ ذكره، فإنّ تحليل الخطاب مجاله هذا مرتبط بوثوق بالتحليل اللّساني، وهو من ثمة يمتلك "شرعية" استخدام مفاهيمه وأدواته وإجراءاته التي ينقلها من مجال الجملة إلى ما فوق الجملة. كمثّل مكونات الجملة (الزّمن - الجهة - الصّيغة) (Temp/aspect/mode)، كما نجد إشكالا ابستمولوجيا يطرح بصدد انتقال تلك الأدوات المستمدة من تحليل الجملة إلى مجال تحليل الخطاب؛ إذ أنّ هذا الانتقال يطرح معه قضايا عديدة ترتبط من جهة بمشاكل التّحليل اللّساني ذاته، وترتبط من جهة ثانية بخصوصية أشكال الخطاب وأنماطه، وبدايات تحليل الخطاب الذي رغم ما تراكم فيه من دراسات عديدة ما يزال في بدايات بداياته من جهة أخرى⁽⁰³⁾.

إذن، حقيقة أنّ جهود "هاريس Harris" و أتباعه لم تبلغ غايتها في تجاوز حدود الجملة إلى وحدة تحليلية أكبر منها؛ لأنّ طرائق و أدوات معالجة النّصّ عنده وعند غيره من اللّغويين هي نفسها تقنيات التّحليل المطبّقة في الجملة.

وقد تطلّعت نظريات النّصّ إلى ما وراء الجملة، فنتج عن تلك الرّؤية ضرورة إدخال عناصر جديدة أو أخرى كانت معزولة. وبالتالي يمكن تفسير اختلاف علماء النّصّ في ماهية النّظرية النّصيّة

⁽¹⁾ Oswald duerot, Tzvetan todorov, dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, édition de seuil, Paris, 1972, P49.

⁽²⁾ ينظر: نايف خرما، أضواء على الدراسات اللّغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، ط2، 1979، ص294.

⁽³⁾ ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزّمن- السرد- التّعبير)، ص62، 170.

وأجزائها؛ إذ أُنهم استندوا إلى نظريات المدارس اللغوية السابقة، ثم أدخلوا بعض التعديلات التي تميّزها على المبادئ الأصلية، وهذا يؤكد عمق الصلة بينها وبين نظريات النصّ بوجه عام⁽⁰¹⁾.

وعلى هذا الأساس يمكننا تطير عملية التحليل اللغوي باعتبار النصّ بنية دلالية مجردة، وقولنا بالبنية الدلالية يقتضي لا محالة اعتبار كلّ التخصصات إنجازات نصّية، تكون الإحالة إلى نظمها المعرفية من خلال النظم اللغوية نفسها⁽⁰²⁾، وهذا ما يعرف بلسانيات النصّ.

فما المقصود باللسانيات النصّية؟ وما هي أسسها و دعائمها؟

إنّ الانتباه إلى أهمية الجانب اللغوي في معرفة النصّ وتحديد خصائصه النوعية قدسّم، فلقد قامت الممارسات اللغوية الأولى- في قسم كبير منها- على لغة النصّ طريقة لتقريبه من الأفهام والأذواق؛ ومن الحضارات ما قام النقد فيها- إذا استثنينا بعض القضايا الثانوية- على البعد اللغوي أساساً، ولعلّ أحسن نموذج لذلك البلاغة⁽⁰³⁾، فقد عرفها العرب "والبلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال في فصاحته، وهو مختلف لأنّ مقامات الكلام متفاوتة"⁽⁰⁴⁾.

والبلاغة أصلاً نظام من القواعد، تقوم مهمته على التوجيه في إنتاج النصّ، وهي نظام يتحقّق في النصّ، تؤثر على القارئ بإقناعه، كما تؤثر على المتلقي في عملية الاتصال الأدبي⁽⁰⁵⁾.

(1) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النصّ: المفاهيم والاتجاهات، ص76، 77.

(2) ينظر: الطاهر مرابعي، المقاربة النصّية - قراءة في مقرر اللّغة العربية للسنة الثانية ابتدائي-

.merabai.tahar@caramail.com

(3) ينظر: عبد السلام المسدي، قضية البنيوية- دراسة ونماذج- ص114.

(4) القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح عبد الرحمان البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص33.

(5) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النصّ في المفاهيم والاتجاهات، ص09.

إنّ البلاغة القديمة قد قدّمت نموذجاً معيناً، كان معيناً للآراء والاقتراحات التي طرحت فيما بعد، وبخاصة من خلال النظريات الحديثة حول نماذج إنتاج النصّ، فهي تضم الأفكار الجوهرية التي عنيت الدراسات النصّية بالتوسع فيها، وبالتالي توجد جوانب اتفاق عدّة بينهما إلى حد يصعب معه إغفال الأثر، حتى حين تكون درجة خفائه مرتفعة، وليست محاولة علم النصّ في جوهرها إلاّ السعي المستمر لضمّ هذه العمليات في إطار موحد بعد أن تبعثت بين عدّة علوم ركّز كلّ منهما على جانب بعينه مهملاً الجوانب الأخرى⁽⁰¹⁾.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد، إلى أنّ البلاغة في التراث اليوناني قد انشغلت بمسائل تدخل في صميم علم النصّ حيث عنيت في درسها للخطابة بأهمية استثمار الخطيب لمعارف جمهور المستمعين وميولهم، من أجل النجاح في وظيفة اتصالية جدّ مهمة، ألا وهي الإقناع، فقد كانت تعدّ فن الاستخدام الجيّد. فلها في الأصل - كما يبيّن الاسم - أهمية خاصة بالنسبة إلى خطاب الخطيب أمام المحكمة، أو الاجتماعي الشعبي. إنّ الأمر في البلاغة يتعلّق بصورة موجزة للغاية باستعمال واعٍ وهادف ومعلّل لمعارف جمهور المستمعين وآرائهم ورغباتهم من خلال سمات نصّية خاصة، أو الطريقة التي يتحقّق من خلالها هذا النصّ في الموقف الاتصالي⁽⁰²⁾.

وتتضمّن البلاغة أجناساً علمية تستخدم في إنتاج النصّ، والتي بمساعدتها يمكن إدراك أسرار الخطاب، ونشأته وظروفه، وهي عوامل تقوم بدور مهمّ في مساعدة القارئ، وفيما يتعدى مجرد تأثير الحديث على الجماهير⁽⁰³⁾.

وقد عنيت بمسائل تتعلّق بإنتاج النصّ وبنيته العامة، وفي هذا الشأن يقول "فان ديك Vandijk": "والحقّ أنّه من أجل هذا التفاعل الإقناعي الاتصالي قد أوليت بنية النصّ نفسه عناية خاصة بل إلى الجوانب الأخرى للقضية (العملية) الكلية قد روعيت أيضاً. على سبيل المثال مراحل محدّدة في أثناء العثور على الفكرة (التيمة) المناسبة Invention. واختيار موضوعات محدّدة

(1) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النصّ في المفاهيم والاتجاهات، ص33.

(2) ينظر: فان ديك، علم النصّ، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، دار الكتاب، القاهرة، مصر، ط2001، ص1، ص182، ص183.

(3) راجع بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006، ص50.

وتنظيمها داخل بناء التيمة Dispostion، وبناء (أسلوب...) المنطوق ذاته Elocution والطريقة التي يعرض من خلالها Prononciation، والاستراتيجيات والأبنية الإدراكية في الذاكرة Mémoire (مع الكلام المحفوظ) (01).

لقد كانت عمليات إنتاج الخطبة عند أرسطو خمس، هي، حسب ما استخلصها "رولان بارت" Roland Barthes:

- 1- الإيجاد : إعداد الأفكار .
 - 2- الترتيب: ترتيب الأفكار وتوزيعها على مدار الخطبة.
 - 3- العبارة: الصياغة اللفظية البليغة (وجوه الزخرفة والتحسين) .
 - 4- الإيماء: استخدام الحركات والإشارات (مسرحة القول).
 - 5- الذاكرة: الحفظ والاسترجاع (02).
- كما عدّ أرسطو مكونات النصّ (الخطبة) أربعة ترتب على النحو التالي:

- 1- الاستهلال
- 2- السرد أو العرض
- 3- الإثبات أو البرهنة
- 4- الخاتمة (03)

وأشاد بعض الأسلوبيين بالإنجازات البلاغية في وصف النصوص، وتحديد وظائفها الكثيرة مما شجّع بعضهم على عدّ البلاغة - بوجه من الوجوه - نظرية النصّ (04)

(1) فان ديك، علم النصّ، ص 186.

(2) ينظر: رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ترجمة عمر أوكان، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص 48.

(3) ينظر: أرسطو، الخطابة، تحقيق وتعليق عبد الرحمن بدوي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، 1959، ص 229.

(4) ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النصّ، الشركة المصرية العالمية للنشر لوئجمان، مصر، 1996، ص 256.

أما البلاغة الحديثة، فأسهمت بحديثها عن بعض الصيغ النحوية للتشبيه والاستعارة في توجيه النظر إلى العلاقات الدّاخلية للنّصّ، ومن ذلك العلاقة بين الجملة والجملة التابعة لها؛ أي تلك التي تحتوي على المشبه، وتلك التي تحتوي على المشبه به، ووظيفة أداة التشبيه، كلمة كانت، أو ، حرفاً أو تركيباً، في ربط الجملتين. (01).

بقي لنا هاهنا أن نشير إلى القيم المنهجية للأجناس البلاغية، سواء في نظرية النّصّ أو نظرية الأسلوب القائمة على النظرية الاتّصالية، ولا يعني هنا بما تحدّثه من أثر جمالي فحسب، بل بما تسهم به في تشكيل مضمون النّصّ ودلالاته المتنوّعة والتّدايعات في أذهان المتلقين. وهكذا يفصل الهدف من معالجة النّصّ بين الدّارس اللّغوي و الدّارس البلاغي، وإن كان هذا الأخير يتبنى في العصر الحديث مناهج لغوية، ممّا زاد من صعوبة الفصل بينهما عند محاولة تتبّع تطوّر البحث النّصي، بل يرى بعض الباحثين أنّ الأمر لم يعد فيه اختياراً، بل يحتمّ التوجّه إلى هذا النهج (02).

ليس من المصادفة- إذن- أن يكون بين مؤلفات علم لغة النّصّ بحوث بلاغية وأسلوبية إلى حدّ أنّه في سلسلة بعنوان "نظرية نصية تداولية" تظهر ترجمة جديدة لكتاب "البلاغة" "لأرسطو" Aristote بل إنه نقطة التقاء بحوث التواصل والسيّميّات العامّة وعلم الأدب ونظرية الفعل ونظرية الحدث الكلامي، وغير ذلك من الاتجاهات المتباينة بشكل واضح، على الأقل من الناحية الشّكلية، ويقابل ذلك مجموعة من علماء اللّغة الذين يرفضون ذلك الخليط، ويكرّزون على ما هو لغوي خالص (03).

وثمة روافد أخرى غير البلاغة، أسهمت في توجيه النظر إلى قواعد تركيب النّصّ. فإلى جانب البلاغيين من قدماء ومحدثين، أدلى الأنثروبولوجيون بدلائلهم في هذا السياق. من هؤلاء "مالينوفسكي Mlinovsky" و"فلاديمير بروب proppvladimir" و"كلوديفي ستراوس Strauss" و"levi-claude" وأتباعه. فقد تميّز دراسات الأنثروبولوجيين بالإفادة من علم اللّغة البنيوي في تحليل

(1) ينظر: إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النّصّ، ص 128.

(2) ينظر: سعيد حسن بحيري: علم لغة النّصّ: المفاهيم والاتجاهات، ص 11.

(3) ينظر: نفسه، ص 17.

النماذج والأنماط السائدة في الأدب الشعبي والأسطوري لإيجاد ما أصبح معروفاً بـ "البنى"، وتفكيك الرموز لإلقاء الضوء على الأسس المؤثرة في قدرة الناطقين بلغة من اللغات على تأليف النصوص، واستعمالها للاتصال بين أشخاص. فهذه الحقول المعرفية أغنت المحاولات الكثيرة الرامية لإيجاد علم خاص بالنص وكشفت عن معايير تميزه عن اللا نص (01).

ولفقه اللغة، هو الآخر، مساعيه الخيرة في البحث عن قواعد لعلم النص. وأشهر من سعى للكشف عن الروابط بين دراسة النحو، ودراسة المعنى، من الفيلولوجيين هو "هنري فايل Henry weil" الذي طور لغويو "براغ Prague" آراءه، بتركيزهم على المنظور الوظيفي perspective للجملة، وهو منظور حثهم على ملاحظة الصلة بين جملتين أو أكثر (02).

أما اللسانيات بمفهومها الحديث فإنها تختلف عن علم النصوص، وكثيراً ما يحدث خلط بين مجالي العملين، فعلم النصوص هو ما يطلق عليه في اللغات الأوروبية اسم الفيلولوجيا philology (03) وقد تحدد مجاله الفيلولوجي بمعناه الدقيق بتحقيق المخطوطات وإعدادها للنشر العلمي، وفك رموز الكتابات القديمة، وكل ما يتعلق بتقديم النصوص والنقوش القديمة على نحو يمكن من القيام بأبحاث متخصصة فيها؛ إذ ارتبط البحث اللغوي الحديث في طور نشأته في القرن التاسع عشر بالبحث في النصوص والنقوش القديمة. وأدى هذا الهدف التاريخي إلى الاهتمام بالنصوص القديمة من آثار اللغتين اللاتينية واليونانية، وإلى النظر في المراحل التاريخية باعتبارها انعكاساً للماضي وامتداداً له (04).

فتحقيق ديوان من الدواوين المخطوطة يعتبر عملاً فيلولوجياً يفيد البحث في اللغة، كما يفيد البحث في الأدب، ولكنه لا يدخل في مجال اللسانيات، فالدراسة اللغوية للديوان تعني دراسة النص من جوانبه الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية؛ أي من الجوانب التي تعارف العلماء جعلها مجال البحث في علم اللغة.

(1) ينظر: إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، ص 128، 129.

(2) ينظر: نفسه، ص 129.

(3) يعود اشتقاق هذه الكلمة إلى كلمتين يونانيتين: Phlos وتعني "حب" وlogos وتعني كلمة أو دراسة وقد استخدمت الكلمة في الإنجليزية ابتداء

من القرن الرابع عشر بعني دراسة التراث العربي.

(4) ينظر: محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية - مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية - ص 32.

وكان الهدف من وراء هذه الدّراسات هو معرفة البيئة الفكرية والاجتماعية والحضارية للغات الأخرى.

فضلا عن كشف الصّلات المشتركة بين هذه اللّغات، التي تتمثّل بجذور الأفعال وصور القواعد وغيرها، وإثبات أنّ الروابط الوثيقة بين هذه اللّغات، إنّما نشأت عن لغة مشتركة لم يعد لها وجود الآن (01).

ومع ظهور اللّسانيات التّاريخية كانت القواعد العامّة تبحث عن إيجاد تفسير للاستعمالات الخاصّة في اللّغة، على وفق قواعد عامّة أسّست من أجل المنطق. وقد كان اللّغويون العرب القدامى سباقين إلى رسم هذه الاستراتيجية للغة العربية. فأسّس على أيديهم علم أصول النّحو، مستثمرين المنطق اليوناني وعلم أصول الفقه. غير أنّ ميلاد اللّسانيات التّاريخية في أوروبا حدّد تصوّرات جديدة لم تكن متبلورة في السّابق، مثل التغيّرات التي تشهدها اللّغة؛ فهي ليست رهن الإرادة الواعية للبشر، بل ضرورة داخلية، وأنها طبيعية وتخضع للتنظيم الداخلي للغات. ومن أبرز معالم اللّسانيات التّاريخية اكتشاف التقارب بين اللّغة السنسكريتية المقدّسة للهند القديمة، وأغلب اللّغات الأوروبية القديمة (الجرمانية واليونانية واللاتينية والفارسية)، ثمّ بعده النّحو المقارن الذي تطلّع النحويون الجدد إلى تجديده، ودعوا إلى تفسير التغيّرات الحاصلة داخل اللّغة، وعدم الوقوف عند وصفها، ورأوا أنّ الأسباب الوحيدة القابلة للمراجعة هي البحث عن نشاط الفاعلين المتكلّمين، وفضّلوا تحديد مسافة دراسة التغيّرات اللّغوية. ومن الواضح فإنّ طبيعة اللّسانيات التّاريخية، وموضوعاتها لم تسمح بمعالجة موضوع الخطاب معالجة ذات صلة بجوهر اللّغة (02)، كما لم تستطع رسم حدود علم اللّغة، كما لم تستطع صياغة شروط ممارستها منهجيا بالشكل الذي تقتضيه الدّراسة العلمية بمفهوم العلوم الحقّة.

(1) ينظر: ميلكا ايفتش، اتجاهات البحث اللّساني، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، المشروع القومي للترجمة، ط2، القاهرة، مصر، 2000، ص40.

(2) ينظر: جورج موان، تاريخ علم اللّغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، تر/ بدر الدين القاسم، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة حلب، سوريا، 1981، ص 209، 218.

من هذا المنطلق، يظهر أنّ الدراسات اللغوية قد غلب عليها المنظورات التاريخية التطوري والمقارن، فالأول اعتنى بالمتغيرات التي تلحق اللغة بكل ما يعنيه ذلك من جزئية وتقطيع تاريخي لمسار لغة ما، وأمّا المنظور المقارن والذي تولّد عن اكتشافات السنسكريتية فركّز على الملاحظات النحوية والصرفية بعيداً عن نظام اشتغال اللغات ذاتها وتعالق المستويات داخل بنية كل لغة على حدة، واكتفى بملاحظة أوجه القرابة والاختلاف على مستوى السطح، إلى غاية مجيء "فرديناند دي سويسر" "Ferdinand de Saussure"⁽⁰¹⁾ الذي درس علم اللغة العام، ونبغ فيه حتى اعتبره بعضهم رائد الدراسات اللغوية في عصره، وزعيم المدرسة اللغوية الوصفية، ومؤسس الاتجاه البنيوي في أوروبا، وأول لغوي تجرأ على القيام بدرس في علم اللغة العام⁽⁰²⁾.

وعلى هذا الأساس لا يمكن ونحن نحاول الوقوف على جملة المفاهيم والتحديدات التي وضعت لمصطلح اللسانيات النصية تخطي أو تجاهل إسهامات أب اللسانيات الحديثة "فرديناند دي سويسر" "Ferdinand de Saussure" فقد كان مدرسة قائمة بذاتها؛ إذ شكّلت ألسنيته نقلة نوعية بالنسبة إلى الحقول المعرفية الأخرى ومحورا أساسيا ونموذجا علمياً في بناء صدى العلوم اللغوية والأدبية، ولا شك أن الالتفات إلى بعض أفكاره يعدّ -في رأينا- من الأساسيات التي لا يمكن الاستغناء عنها؛ إذ أمدّ النظريات والبحوث في مجال علم اللغة بالكثير من التصورات والأفكار والمفاهيم والمعطيات، وكذا المبادئ الأساسية التي تقوم عليها نظرية النصّ؛ هذه الأخيرة تسعى إلى ضبط قواعد النصّ وصنع معايير ووصف نظامه اللغوي وتحديد بنياته وتحليله وتقييم مدلولاته.

ومن الضروري هاهنا أن نشير إلى أنّ الدراسة اللغوية قد حصلت على الشرعية العلمية في القرن العشرين بفضل دي سويسر De Saussure الذي جدّد مناهج البحث في معالجة اللغة وتحليلها، وكرّس حياته القصيرة لمجموعة من المبادئ أسّست مدرسة لسانية قائمة بذاتها، شكّ خطوة علمية في اللسانيات لها مفاهيمها ومصطلحاتها ومناهجها الخاصة، وباتت نموذجا رائداً في العلوم الإنسانية تصارع العلوم الدقيقة في علميتها ونتائجها الخاضعة للمنهج العلمي فكان لها الأثر البين في العلماء

(1) ينظر: جمال حضري، اللسانيات وأثرها في نشأة البنيوية والأسلوبية، مجلة المبرز، بوزريعة، الجزائر، 5-6 فيفري، 2002، ص176.

(2) أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1995، ص160.

الذين عاشوا في عصره وفي المدارس اللسانية التي تأسست بعده، فعدت علما واصفاً ومحللاً للظاهرة وليست مادة معيارية⁽⁰¹⁾. وقد كان لدي "سوسير De Saussure" تأثير عظيم، لا يدانيه تأثير في تكوين وبلورة وتطوير نظرية علم اللغة الحديث⁽⁰²⁾.

كما صاغ مجموعة من الآراء تجلّت في تصنيفه لثنائيات ظلّت تتردد على ألسنة الباحثين والدارسين وفي المدارس اللسانية الحديثة بصيغ مختلفة وأشكال متنوعة، وهذه الثنائيات سهّلت وضبطت العملية الوصفية الاستقرائية للظاهرة اللغوية⁽⁰³⁾.

ومّا لا شك فيه أنّ كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" قد بلغ قيمة علمية كبيرة لا تضاهيها أية قيمة أخرى في اللسانيات الحديثة قبل هذا العصر، فقد ساعد على تحديد مجرى لسانيات القرن العشرين، والابتعاد بها كلياً عن مناهج اللسانيات التاريخية. ومن الأمور التي اشتهر بها استخدامه لظاهرة ملفتة للانتباه تمثلت فيما يسمى بالثنائيات (Dichotomies) ومن الممكن جداً أن يكون هذا الرجل قد تأثر بالنظرية الكلاسيكية القائلة بأنّ ثمة وجهان مختلفان لكلّ شيء في هذا الكون كلاهما يكمل الآخر، وقد ظهرت هذه الفكرة من قبل عند "أرسطو Aristo" و "ديكارت Descartes" واستعلمها "دي سوسير De Saussure" من جديد في شكل دعائم مزدوجة أو تفرعات ثنائية⁽⁰⁴⁾.

وقد تناولها "دي سوسير De Saussure" في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" « Cours de linguistique générale » عندما كان في لحظة التقنين لعلم لغوي جديد ألا وهو اللسانيات بعد مرحلة الفيلولوجيا وفلسفة اللغة⁽⁰⁵⁾.

(01) ينظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانية، أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلية، ص96.

(02) ينظر: عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر - مدخل إلى المناهج النقدية الحديث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص09.

(03) ينظر: نفسه، ص08.

(04) ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجماعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005، ص121.

(05) جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، ص18.

وبناء على هذه الثنائيات المتقابلة التي يمكن عن طريقها وصف الأنظمة اللغوية، شكّلت اللسانيات العامة محورا أساسيا وتحوّلا معرفيا أدّت إلى تأسيس الوعي المنهجي في الثقافة الغربية وتوهج الفكر الأوروبي بكلّ تجلياته المتنوعة.

ولم يكن ولوع "سوسير Saussure" بإبراز أوجه التناقض في اللسان بمجرد رغبة أو لاشباع نزوة أو هوسا على حدّ تعبير "فيكتور هنري Vitor Henri" بقدر ما كانت تلك الثنائيات نتاج تمحيص لبنى اللغة، ويبدو أنّ الثنائيات لا تمثّل تطابقا واختلافاً جذريا، كما يتصوّرها البعض أن تكون فهي متداخلة، وتبدأ حين تنتهي سابقتها، وليس لأحدهما قيمة إلا بالأخرى وتتمثل في مجموعة من القضايا والمسائل الثنائية المتعارضة، وهي على التوالي:

1- اللغة والكلام.

2- الدال والمدلول.

3- الألسنة الآنية والزمانية.

4- العلاقات السياقية والعلاقات الترابطية .

إنّ « العلاقات بين جلّ الثنائيات - التي سبق ذكرها- قد تكون علاقات نفي سلبي وتضاد مطلق، وقد تكون علاقات توسط تهدف إلى إعادة الخلق عبر التحوّل، والتحويل . وقد تكون علاقات تكامل وتناغم وإغناء وإحصاب؛ إذ تشكّل شبكات لغوية، لحمتها الأنساق المتكرّرة، والصور المتخلّلة الجذرية التي تصبح بؤرا رؤيوية تتمحور حوله. وباكتشاف هذه الأنساق والصور المتخلّلة تتحوّل دراسة البنية لا إلى تعرية وإثراء لهوية نص مفرد؛ بل إلى اكتشاف لبنية الفكر الإنساني نفسه وللفاعلية الشعرية من حيث هي فاعلية رؤيوية تنبع من الإنسان مرتبطة بالتاريخ ومتجاوزة التاريخ بموضوعية الزماني والمكاني في وقت واحد»⁽⁰¹⁾.

(01) كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي-دراسات بنيوية في الشعر- دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1979، ص09، 10.

ثم إن الدراسة باكتشاف التركيب الضدي للعالم والجدلية التي تتخلله، تصبح منطلقا لوعي لغوي أعمق لا يكفي بمحاولة فهم الظواهر الفنية؛ من حيث هي حركة على سطح أفقي؛ بل يغوص على بنيتها الضدية ليحلو طبيعة الفاعليات التي تتراشق فيها وتشع عبرها منفصلة ملتحمة في حركة دائبة⁽⁰¹⁾.

لقد تعرضت هذه الثنائيات إلى الكثير من النقد والاعتراض؛ وعلى الرغم من هذا فقد قدم "سوسير Saussure" الكثير من التصورات والمفاهيم والمصطلحات اللسانية ذات الفعالية الكبيرة في الإجراء وفك مغالق النصوص. ومن الضروري في هذا المقام توضيح - ونحن في رحاب اللسانيات التطبيقية - حقيقة اللسانيات النصية، وإيراد أهم مناهجه.

2- اللسانيات النصية مفاهيم وآليات:

ويقصدُ بها الآليات اللسانية التي تصف وتفسر النصّ اللغوي الذي يتجاوز الجملة، ولقد ساد لمدة عقود طويلة نحو الجملة أو لسانيات الجملة، ولكن لما غلب الاهتمام بالنصّ وبقضايا تتجاوز عتبات الجملة ففكر اللسانيون في وضع مقاييس لوصف النصّ فاختلفوا في ذلك؛ منهم من قال إن لسانيات الجملة أو تركيب الجملة يمكنُ تمديده ليشمل بالوصف والتفسير كيانا لغويا أكبر هو

النصّ، ومنهم من قال إن الجملة والنصّ هيئتان لغويتان مختلفتان وينبغي أن توصفا بآليات مختلفة⁽⁰²⁾.

إن لسانيات النصّ فرع من فروع اللسانيات تعنى بدراسة النصّ وإبراز مميّزاته وحدّه وتماسكه واتّساقه والبحث عن محتواه الإبلاغي التّواصلي، حيث تحتل النصّية فيها مكانا مرموقا؛ لأنها تجري على تحديد الكيفيات التي ينسجم بها النصّ/الخطاب (Texte/discours)، وتكشف عن الأبنية

(1) ينظر: نفسه كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي - دراسات بنيوية في الشعر - ص 09، 10.

(2) ينظر: عبد الرحمان بودرع، نحو النصّ أو لسانيات النصّ www.lissaniat.net

اللغوية وكيفية تماسكها وتجاورها، من حيث هي وحدات لسانية؛ تتحكم فيها قواعد إنتاج متتاليات مبنية، ويتسم هذا العلم بتشعبه إلى حد بعيد؛ إذ أننا لا نجد إلاّ قدراً ضئيلاً من الاتفاق حول مفاهيمه وتصوّراته ومناهجه، فقد استوعب حدّاً لا يستهان به من المفاهيم نظراً لكثرة منابعه، وأخذت اتجاهات البحث في هذا العلم أشكالاً عدّة تبعاً للأسس التي يستند إليها هذا العلم، فنجد اتجاهها يعتمد على علم اللغة الوصفي، وآخر يعتمد على علم اللغة الوظيفي وثالثا يقوم على علم اللغة التركيبي، لا شك أنّ هذا التشعب جعل مهمّة ما توصل إليه مهمّة صعبة⁽⁰¹⁾.

إنّ « نحو النصّ نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركّبة، تمتد قدرتها التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكونات التركيبية داخل الجملة، وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تدرّجي، يبدأ من علاقات ما بين الجمل، ثمّ الفقرة، ثمّ النصّ (أو الخطاب بتمامه)»⁽⁰²⁾.

ويمكن تحديد نحو النصّ من وجهة نظر لسانيات النصّ « على أساس أنّه نقل لمستوى نحو الجملة إلى نحو النصّ، وليس يعني بالضرورة قولنا "نحو النصّ" ظاهرة الإعراب وما يترتب عنها من توابع، ولكن يقصد من ذلك "الجانب التركيبي"؛ أي الجمل في تعالقتها وتشكيلها للمعنى، وهنا نذكر بفرضية البنية الكبرى Macro structure التي ترى باحتواء كلّ نصّ جوهرًا ظاهرًا يمكن الوصول إليه وتشبيته بعد ذلك من خلال البنيات الثانوية التي تتوزّع عبر أنحاء»⁽⁰³⁾.

إذن، تكمن أهمية لسانيات النصّ Linguistique textuelle « على مستوى النصّ ككلّ لا الجملة، فأساس تعلّم اللغة هو التعامل معها كخطاب متناسق الأجزاء منسجم العناصر، واكتساب آليات انسجام أجزاء الخطاب، كما أنّ لسانيات النصّ على مستوى ديداكتيكي تميّزت بكونها وجّهت الاهتمام إلى الانتقال على مستوى النصّ ككلّ لا الجملة، من هنا تمكّن من بناء بيداغوجيا

(01) ينظر: ياسين سرايية، مقارنة نحو النصّ في تحليل النصوص - قراءة في وسائل السبك النصّي - www.ulum.nl

(2) سعد مصلوح، العربية من نحو "الجملة" إلى نحو "النصّ"، كلية الآداب، جامعة الكويت، 1989-1990، ص407.

(3) الطاهر مرايبي، المقاربة النصّية - قراءة في مقرر اللغة العربية للسنة الثانية ابتدائي - merabai.tahar@caramail.com

أدبية لفهم النصوص وإنتاجها»⁽⁰¹⁾.

ميّزت الدراسات الجديدة في لسانيات النصّ بين ما إذا كان المقصود توسيع المجالات الفرعية في علم اللغة - مثل - علم النحو وعلم الدلالة - لتشمل الوحدة اللغوية (النصّ) أو ما إذا كان من الضروري تحديد وحدة النصّ بناء على المكونات أو العناصر الصغرى، أو يدرك النصّ بوصفه الوحدة الأساسية، التي تندرج فيها وحدات أصغر، وأخيراً ما إذا كانت الأجناس العملية (غير اللغوية كالموقف والمؤلف والقارئ... إلخ) مندجّة في لسانيات النصّ، ثمّ ما إذا كانت هذه الأخيرة - لسانيات النصّ - مدججة في نظرية التناول أو التعامل اللغوي الشاملة أو غير مدججة⁽⁰²⁾.

أمّا فيما يخصّ هذه الدراسات والاجتهادات اللغوية فقد كانت الأساس الفعلي الذي بنيت عليه الاتجاهات النصّية بكلّ ما تتسم به من تشعب في أفكارها وتصوّراتها، وقدمت دراسات خاصة بأجزاء الجملة ومتواليات الجمل، ولم تخرج عن الظواهر التي يختصّ بها نحو الجملة. ونظراً لقصور نحو الجملة على تفسير بعض الظواهر لجؤوا إلى الإشارة إلى وحدة أكبر من الجملة يمكن أن تكون وحدة النصّ غير أنّ نحو النصّ يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصّية وقواعد ترابطها⁽⁰³⁾.

ولقد عني الدرس اللساني النصّي في دراسته لنحو النصّ بظواهر تركيبية نصّية مختلفة علاقات التماسك النحوي النصّي، وأبنية التطابق، والتقابل، والتراكيب المحورية والتراكيب المختزلة وحالات

⁽¹⁾ عبد اللطيف الفاربي وآخرون، معجم علوم التربية - مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك - دار الخطابي للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 1994، ص185.

⁽²⁾ ينظر: شبلنر بلند، علم اللغة والدراسات الأدبية-دراسة الأسلوب، البلاغة علم اللغة النصّي، ص187.

⁽³⁾ ينظر: ياسين سراعمة، مقارنة نحو النصّ في تحليل النصوص - قراءة في وسائل السبك النصّي - www.ulum.nl

الحذف، والجمل المفسرة، والتحويل إلى الضمير، والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فردية، وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة⁽⁰¹⁾.

حدّد "دي بوجراند و دريسلر De beaugrande et Dresslar" معايير النصّاني التي لم تستوفها أطروحات " هاريس Harris" والتوليديين؛ لأنها لم تستطع أن تحدّد موقفاً محدداً من النصوص غير النحوية واختلاف الأساليب داخل النصوص وأهم هذه المبادئ النصّانية:

1- السبك (cohesion): الترابط الوصفي القائم على النحو في البنية السطحية، بمعنى التشكيل النحوي للجمل وما يتعلّق بالإحالة والحذف والربط وغيره، و« يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضاً بالعلاقات بين جمل النصّ وفقراته؛ بل بين النصوص المكوّنة للكتاب ومن ثمّ يحيط – السبك – التماسك بالنصّ كاملاً داخلياً وخارجياً»⁽⁰²⁾.

2- الحبكة (Cohérence): وهو حبكة عالم النصّ؛ أي الطريقة التي يتمّ بها ربط الأفكار داخل النصّ، ويظهر هنا الربط المنطقي للأفكار التي تعمل على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية الخطاب.

3- القصد (intentionnalité): وهو التعبير عن هدف النصّ الذي يغدو وسيلة متناهة لحظة معينة بغية الوصول إلى هدف محدّد.

4- المقامية (Situationalité): متعلّقة بالسياق الثقافي والاجتماعي للنصّ؛ أي مؤسسة على تحكّم المقام في دلالات النصّ.

5- التناص (intertextualité): هو أهمّ عنصر من العناصر المحقّقة للنصّانية وهو أنّ تشكّل النصوص السابقة خبرة للنصوص اللاحقة⁽⁰³⁾.

6- الإخبارية (informative): تقتضي الإعلامية والإخبار حيث يحمل كلّ نصّ قدراً معلوماً من القدرات الإخبارية.

⁽¹⁾ ينظر: ياسين سراعية، مقارنة نحو النصّ في تحليل النصوص - قراءة في وسائل السبك النصّي - www.ulum.nl

⁽²⁾ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصّي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ج1، 2000، ص97.

⁽³⁾ ينظر: ياسين سراعية، مقارنة نحو النصّ في تحليل النصوص - قراءة في وسائل السبك النصّي - www.ulum.nl

7- الاستحسان (acceptabilité): يتحقّق من خلال مستوى علاقة النّصّ بالمتلقّي، من خلال إظهار موقف المستقبل للنّصّ إزاء كونه صورة من صور اللّغة ينبغي أن يكون مفهوماً ومقبولاً (01).

ويتحقّق للنّصّ نصّانيته حسب "دي بوجراند و دريسلار De beaugrande et Dresslar" من خلال المعايير السّبعة التي ذكرت آنفاً، ومن خلال هذا يتجلى لنا أن التّحليل اللّساني النّصيّ في ضوء نحو النّصوص يتجاوز نظرة التّحليل النّحوي التّقليدي والأسلوبية، حيث تتجلى مهامه في دراسة الخواص التي تؤدي إلى تماسك النّصّ وتعطي عرضاً لمكونات النّظام النّصّاني، وإن كانت مبعثرة يجب حينها على المحلّل اكتشاف الآلية الحدسية والعرفية التي تمكّنه من إيجاد فتيل الربط لتكوين البناء المتميّز، فقد حاول مجموعة من الدّارسين في وقت مبكر بدراسة نحو النّصّ لتأسيس نظرية شاملة تبحث في التّرابط النّصيّ من حيث أشكاله ووسائله.

ومن هذا المنظور يمكننا القول إنّ للمعايير السّبعة دوراً فعّالاً في بناء النّصّ وفهمه، وكلّ نصّ خلا من هذه المعايير يعدّ مجرد جمل مفكّكة و متراسة لا تقدّم نصاً مترابطاً و متكاملًا.

فعلى الرغم من ظهور مفهوم ما للنّصّ أو الدّراسة تحت مفهوم أشمل أطلق عليه الوحدة الكلّية وغير ذلك، إلّا أنّنا ما نزال في حقيقة الأمر عند حدود الجملة ولا تعني الإشارة إلى تلك الشذرات في بعض الأعمال و الاجتهادات أنّ البحث اللّغوي قد انتقل بصورة نهائية من مستوى إلى مستوى آخر ولا غرابة إذن في أنّ النّماذج التي تعدّ الجملة أساس الوصف والتّحليل اللّغويين ما نزال لها الغلبة والسيطرة على مسارات الدّراسات و البحوث اللّغوية. فإنّه ليس من السّهل تغيير مسار ذلك الإرث بما يحويه من مفاهيم وتصورات وقواعد ترسّخت في الدّرس اللّغوي (02).

(1) ينظر: ياسين سراعية، مقارنة نحو النّصّ في تحليل النّصوص - قراءة في وسائل السبك النّصيّ - www.ulum.nl

(2) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النّصّ: المفاهيم والاتجاهات، ص 56.

لا يقصد معظم علماء لسانيات النصّ أن ينحى نحو الجملة جانبا، ولكن يرى أغلبهم أنه غير كافٍ إلى نحو أشمل هو نحو النصّ، ولا ننسى أنّ النصّ - في معظم حالاته وأشكاله - هو عبارة عن جمل متتالية أو متتابعة؛ ثمّ إنّ نحو النصّ لم يستطع - حتى الآن - تحديد أهدافه وآلياته بشكل محدد، علاوة على هذا فإنّ الدّراسة النصّية إذا نظرنا إليها من خلال الكلام المكتوب فهي معتمدة على نحو الجملة ما لم نخرج منها إلى القضايا الخارجة عن النصّ والتي تسهم بدور فاعل في نشأة النصّ وإنتاجه⁽⁰¹⁾.

3 - اللسانيات النصية والخطاب:

لقد اختلفت وجهات النظر في تقديم تعريف شامل وكامل لمصطلح الخطاب؛ إذ تجاذبته أطراف عدّة كل حسب إيديولوجيته والحقل المعرفي الذي ينتمي إليه.

وإذ كان "من اليسير تحديد مفهوم الجملة بشيء من الدّقة، نظرا لما تراكم من أدبيّات وكتابات في نحو الجملة قديما وفي لسانيات الجملة والتركيب حديثا، فإنّ مفهوم الخطاب لم يحظ، على كثرة التّداول بتعريف قار"⁽²⁾.

⁽¹⁾ ينظر: عبد الرحمن بودرع، نحو النصّ أو لسانيات النصّ www.lissaniat.net

⁽²⁾ عبد الرحمن بودرع، الفرق بين الجملة وتحليل الخطاب www.ainefkka.com

فتحديد مفهوم جامع لماهية الخطاب أمر عسير لاختلاف الاتجاهات، وتعدّد زوايا النّظر، وتنوّع المرجعيّات؛ ولأنّ مساحته شاسعة ويتّسع لكثير من الدّلالات؛ غير أنّ هذا لا يمنع من وجود بعض التعاريف التي تمت بصلة وثيقة بمادته.

4 - تعريف الخطاب لغة واصطلاحاً:

أ- لغة:

لقد عرف ابن منظور (ت 711هـ) الخطاب بقوله: "يقال خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي أجابه. والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، فهم يتخاطبان"⁽¹⁾.

ب- اصطلاحاً:

الخطاب مصطلح فضفاض - إن صحّ التعبير - متعدّد الأبعاد، كونه يصب في عدّة حقول معرفية وفضاءات لغوية، وأمر الاختلاف في منابعه عائد إلى التّداخل المعرفي الذي يعتره، وللبحث عن هويّة واضحة وحدّ فاصل؛ لا بد من العودة إلى التعاريف التي حاولت الإحاطة بالمصطلح والإمام به.

فدال الخطاب من "الكلمات الاصطلاحية التي هي أقرب إلى التّرجمة، والتي تشير حقولها الدّلالية إلى معان وافدة، ليست من قبل الانبثاق الدّاتي في الثقافة العربية، فما نقصد بالكلمة -

⁽¹⁾ ابن منظور، لسان العرب، مادة خطب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، ج1، 1982، ص 36.

الخطاب- هو نوع من التّرجمة أو التّعريب لمصطلح Discourse في الإنجليزية ونظيره Discours في الفرنسية.... " (1).

الخطاب "في كلّ اتجاهات فهمه، هو اللّغة في حالة فعل، ومن حيث هي ممارسة تقتضي فاعلا، وتؤدي من الوظائف ما يقترن بتأكيد أدوار اجتماعية معرفية بعينها" (2). كما أنه مرادف للكلام بمفهوم دي سويسر (3). وهذا ما نجده عند الدكتور رابح بوحوش؛ إذ يقول " تعود نشأة الخطاب الأولى إلى فرديناند دي سويسر، صاحب كتاب محاضرات في اللّسانيات العامّة الكلام هو نتاج فردي كامل يصدر عن وعي وإرادة، ويتّصف بالاختيار الحرّ" (4).

و يعرف بنفنيست الخطاب بأنه "الملفوظ منظورا إليه من وجهات آليات وعمليات اشتغاله في التّواصل... إنه كلّ تلفظ يفترض متكلمًا ومستمعًا، حيث يسعى الأوّل إلى التّأثير في الثّاني بكيفية ما" (5).

أمّا هاريس فيعرفه بأنه " ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التّوزيعية و بشكل يجعلنا نطلّ في مجال لساني محض" (6).

و ألفينا أيضا الباحث المغربي أحمد المتوكل الذي يرى أنّ الخطاب "كلّ ملفوظ مكتوب يشكّل وحدة تواصلية قائمة الذات" (7).

(1) جابر عصفور، آفاق العصر، دار الهدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1997، ص 47.

(2) نفسه، ص 48.

(3) سعد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 21.

(4) رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، ص 71.

(5) إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999، ص 10.

(6) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 17.

(7) أحمد المتوكل، الخطاب و خصائص اللّغة العربية، منشورات الاختلاف، المغرب، ط1، 2010، ص 24.

إنّ "مصطلح الخطاب يتمظهر من خلال الفصل بين اللّغة بوصفها مفهوماً مجرداً، أو هي نظام متجانس في الوقت نفسه، وبين اللّغة في حالة الاستخدام؛ إذ تكون ممارسة اجتماعية: وهي تكون عندئذ ظاهرة اجتماعية محكومة بجملة شروط وظروف تكون بها جزءاً من سيرورة المجتمع. ومن هنا يمكن التمييز بين أشكال ثلاثة لمفهوم الخطاب بين المدارس الفكرية، والانطلاق من حقولها المعرفية في تحديد ماهية الخطاب" (1).

"فهناك منظور لساني للخطاب، حيث يستخدم الخطاب في أوجه ثلاثة:

أ. الكلام مرادف الملفوظ.

ب. ما كان أكبر من الملفوظ.

وقد امتدّ ذلك المفهوم في داخل منهاج المشروع البنيوي الذي أقامه دي سوسير، وبقي المفهوم اللساني مهيمنا عليه.

ج. مفهوم سيميائي للخطاب ما بعد البنيوية وهو ما قام به بول ريكور وقبله بنفيسست. بعد إميل بنفيسست يتمكن ميشال فوكو من إخراج مصطلح الخطاب عن المنظور اللساني؛ إذ يتحدّد الخطاب بصورة نهائية كمجموعة من العبارات التي تنسب إلى نظام التكوين نفسه، وعندها نستطيع الكلام عن خطاب إخباري أو خطاب اقتصادي أو ثقافي أو غيره، وهذا هو المنظور التواصلي الاجتماعي للخطاب" (2).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن "الخطاب قام أساساً على مبدأ يفيد أنّ العلاقة بين الخطاب والواقع الخارجي ليست علاقة تمثيل أو انعكاس أو تعبير، فالخطاب نفسه هو حدث عادي وممارسة اجتماعية لها قوانينها واشتراطاتها" (3).

(1) رشيد حليم، حدود النصّ والخطاب بين الوضوح الاضطراب، الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،

الجزائر، العدد السادس، ماي 2007، ص 98، 99.

(2) نفسه، ص 98، 99.

(3) نفسه، ص 99.

و"يزداد الأمر غموضاً عندما يتعاقب في الاستعمال مصطلحان اثنان هما الخطاب والنص، وكأتهما مصطلحان مترادفان. فعندما نطلق مصطلح خطاب فإنّ الدّهن يتّجه إلى إنجاز لغوي سواء أكان جملة واحدة أم كان أكثر من جملة، وهو الغالب، أم كان جزءاً من جملة فقط، أو نصاً يربط فيه بين بنيته الداخليّة وظروفه المقامية - أي بين مقالة ومقامة - ومستعمليه - من متكلّم ومخاطب - ربط تبعيّة وتعلّق، أي إنّ بنية الخطاب لا يمكن أن تتحدّد إلا وفقاً لهذه الظروف، و أنّها - البنية اللفظية - خاضعة لوظائف المقام وظروف التّواصل" (1).

كما "يمكن تصنيف أنواع الخطاب من حيث الغرض التّواصلية إلى خطاب سردي أو حكائي، وخطاب وصفي، وخطاب حجاجي إقناعي، وخطاب تعليمي تلقيني، وخطاب ترفيهي... كما يمكن تصنيفه من حيث نوع المشاركة إلى حوار ثنائي أو حوار جماعي أو خطاب الذات (مونولوج). وقد تكون المشاركة مباشرة بين المتخاطبين أو غير مباشرة كأن تكون مكاتبة أو مكالمة هاتفية بينهم" (2).

أما النصّ فهو مجموعة من الجمل البسيطة، أو مجموعة من الجمل البسيطة والمركّبة، التي تشكّل خطاباً، أي وحدة تواصلية تامّة. فتكون أصغر وحدة نصّية هي الجملة. ومفهوم النصّ ينصرف إلى مبادئ صياغة بنية الخطاب وقواعدها؛ أي إلى شكله ونظامه والعلاقات التي تربط أجزائه الداخليّة بعضها ببعض، وإلى الآليات التي تنظّم العناصر داخل هذا الكيان اللّغوي المسمّى نصّاً، بغض النظر عن الوظائف الاتصالية وعلاقة المقال بالمقام وربط الكلام بالمتكلّم والمخاطب" (3).

5- الفرق بين النصّ والخطاب:

(1) عبد الرحمن بودرع، الفرق بين نحو الجملة و تحليل الخطاب www.ain efkka.com

(2) نفسه.

(3) نفسه.

يتضح مما سبق أنّ النصّ وحدة لغوية ذات علاقات داخلية، ومكوّن من مكوّنات الخطاب. والفرق بين النصّ والخطاب أنّ كلّ خطاب هو نصّ بالنظر إلى بعض مكوّناته، وهي الآليات الداخلية التي تشكّل قوامه، وليس كل نصّ خطاباً لأنّ النصّ ينظر إليه باعتباره آليات بنيوية داخلية يبنى بواسطتها الخطاب، أمّا الخطاب فيربو على النصّ بامتياز. بمكوّنات أخرى كأطراف التّواصل وظروف التّداول اللّغوي... وبالجملة، فإنّ الخطاب يقتضي مخاطباً ومخاطباً، ولو على سبيل الافتراض، وظروف تخاطب؛ أما النصّ فإنّه يقتضي آليات داخلية تضمن له شروط التماسك اللّغوي والانسجام الدلالي⁽¹⁾.

و نشير هاهنا أنّ " فان ديك في كتابه "some aspects of text grammar" قد ذهب إلى التّمييز بين النصّ والخطاب معتبراً النصّ بناءً نظرياً والخطاب عبارة يستعملها الناس استعمالاً حدسياً.

- الجملة بنية مستنبطة من المستعمل باعتبارها أمراً موجوداً فيه بالقوّة.
- النصّ شيء مبني تدخل فيه متغيّرات التّحقق.
- النصّ يشكّل الخطاب، والخطاب يحقّق النصّ، ومن ثمّ فإنّ هدف لسانيات النصّ هو وضع نظرية للخطاب وبناء لسانيات له.
- النصّ وحده لغوية أساس تحقّق باعتبارها خطاباً في أقوال.
- أهمية المتكلّم/الكاتب، والمستمع/القارئ في عمليّة التّواصل باعتبار هذه العناصر أطراف الخطاب والتّخاطب⁽²⁾.

- كما "يفترض الخطاب وجود المتلقي لحظة إحداث الخطاب بينما يتوجّه النصّ إلى متلق مؤجل يتلقاه عن طريق عينة قراءة؛ أي أنّ الخطاب نشاط تواصلية يتأسس - أولاً - على اللّغة المنطوقة بينما النصّ مدونة مكتوبة.

(1) عبد الرحمن بودرع، الفرق بين نحو الجملة و تحليل الخطاب www.lissaniat.net

(2) نفسه.

- الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره؛ أي أنه مرتبط بلحظة إحدائه بينما النص له ديمومة الكتابة يقرأ في كل مكان وزمان.
- الخطاب تحدته اللغة الشفوية بينما النص تنتجه الكتابة⁽¹⁾.

و تجدر بنا الإشارة في هذا المقام إلى أن "الخطاب مرتبط بالتلفظ والسياق التواصلية في حين، يتميز النص بكونه مجرداً عن هذا السياق بشكل كلي. وقد ميز ميشيل آدم Michel Adam بينهما بهذا الشكل الرياضي: الخطاب = النص + ظروف الإنتاج. الخطاب - ظروف الإنتاج.

وبتعبير آخر، فالخطاب، بكل تأكيد، ملفوظ يتميز بخصائص نصية، لكنه يتميز أساساً بوصفه فعلاً خطابياً في وضعية معينة (مشاركون، مؤسسات، موضع، زمان، ... أما النص، فهو، بالمقابل، موضوع مجرد ناتج عن نزع السياق عن الموضوع المحسوس⁽²⁾. وإذا كان النص موضوعاً مجرداً، ونظريّة عامة لتأليف الوحدات والمتواليات والمقاطع. ومن ثم، يعني مجموعة من الجمل المتلاحمة والمترابطة والمتسقة عضويًا ومعنويًا، فإن الخطاب عبارة عن ملفوظات شفوية أو مكتوبة مرتبطة بميثاقها التواصلية الوظيفية.

كما أن النص يبني على النصية، والعلاقات الترتيبية للوحدات والمتواليات، وتميزه باستقلاله الشكلي، وتنظيمه الداخلي، فإن الخطاب يركز على الخطاب أو التلفظية. بمعنى أن الخطاب يرادف الملفوظ⁽³⁾.

فالملاحظ هنا أن "لسانيات النص تتداخل مع تحليل الخطاب، وإن كان النص أعم وأشمل من الخطاب، ولاسيما في مجال السرد، فالنص يتضمن من جهة الدلالة القصة (الأحداث، والشخصيات، والفضاء). ومن جهة الشكل، يتضمن الخطاب (المنظور السردية، والزمن السردية،

(1) من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، difaf.forumactif.org.

(2) جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص 8.

(3) نفسه، ص 9.

والأصوات اللغوية والأسلوبية). بيد أن هناك من يرادف بين النصّ والخطاب، فيجمع بينهما في صيغة ترادفية واحدة، فيقول: "لسانيات النصّ" أو "لسانيات الخطاب" (1).

ونجد هذا جلياً عند فان ديك Van dijk الذي يرادف بينهما: "توجد فوارق متسقة الاطراد بين الجملة المركبة وانتظام توالي الجمل وتسلسلها، وخاصة من نوع المستوى التداولي. ثم إن الجمل يمكن أن تتعلق بدلالة أو بمعنى جمل أخرى من العبارة نفسها حتى ولو كان ذلك ليس دائماً مشاهداً في شيء لمعاني القضايا في تركيبها أو الجمل المؤلفة. وهناك أسباب أدت بنا إلى أن نسلّم بأن العبارات المنطوقة يجب أن تعاد صياغتها تبعاً لوحدة أوسع ما تكون وأعني بذلك المتن أو النصّ. وهذا الاصطلاح الأخير إنما استعمل هنا ليفيد الصياغة النظرية المحرّدة المتضمنة لما يسمى بالخطاب" (2).

ومن جهة أخرى، يعرف "الخطاب بأنه الإطار الشكلي للمتن أو المحتوى، أو التعبير والصياغة الفنية والجمالية للمضامين والمحتويات. ويتسم بالكلية، والإيجاء، والتلميح، والتضمين، والانتظام، والاتساق، والانسجام، والشكلية، والاهتمام بجمالية اللغة، والانقطاع عن الإحالة المرجعية، والتنصيب على الأدبية القولية الداخلية، الارتكان إلى الوظيفة الإنشائية و القولية البنائية التي تخضع بدورها للتحديث والانزياح والتجريب" (3).

أما "النصّ ظاهرة رمزية تتحدّد ماهيته من خلال علاقته مع خارجه، ويتعيّن بفعل مكوناته الداخلية وهو ليس مجرد مجموعة من الرموز اللغوية، بل إنه بنية معقدة متعددة المستويات، إنه تشكيلة كثيفة من علاقات الربط اللغوي والدلالي والتماسك المنطقي، تتداخل فيها مساحات من الإيجاءات النفسية والاجتماعية والتاريخية وغيرها" (4).

(1) جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النصّ، ص 9.

(2) فان ديك، النصّ والسياق، تر/ عبد القادر قيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص 19. نقلا عن

جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النصّ، ص 9.

(3) ص 10.

(4) رشيد حليم، حدود النفي والخطاب بين الوضوح والاضطراب، ص 96.

لا بد أن نذكرها هنا أن "النصّ والخطاب مصطلحان شهدهما الوعاء الفكري للغة ، والقول بأهمّما نتاج النهضة اللسانية الحديثة تجاوز لرصيدهما الحضاري الذي أسّس بنيانه على ثقافتها المنصوص المعجز والمقدس.

إنّ تعدّد معاني كلّ من المصطلحين دليل على أنّنا أمام غرضين معرفيين معقدين ومتعددي الوجوه، وبالفعل يمكن إرجاع هذا الثراء المفهومي إلى اختلاف الباحثين في تصوّراتهم لمثل هذه الحقول المعرفية واختلافهم في مناهج دراستها، ممّا يصعب على الدارس أن يحيط بها ويوحّد رؤيتها العلمية تجاهها. وإذا نظرنا إلى المقاربة المفهومية بين النصّ والخطاب، نقرّ بأنّ دال النصّ لم يرد في الكتاب المعجز إطلاقاً فيما تكرر استخدام لفظ الخطاب، وهنا نخلص إلى أنّ الخطاب أوسع من النصّ، ويصبح النصّ جزءاً من الخطاب؛ إذ هو أداة من أدوات التّخاطب؛ أي أنه مقولة لغوية أسقطت في إطار نظام الاتّصال اللفظي البشري كما شخصه جاكسون⁽¹⁾.

6- اللسانيات النصية والنصّ:

تعنى اللسانيات النصية بالنصّ وتتخذة محورا رئيسا للتّحليل اللساني، باعتباره "نسيج من الجمل المتضامة والمتضافرة والمتجادلة والمتراكبة والمتتابعة، لا يمكن فهمه إلاّ بتتبع ملفوظاته واستقصائه جملة جملة بغية إدراك المعنى والغاية والمنتهى والفائدة المرجوة"⁽²⁾.

أمّا في الثقافة الغربية، فيعني النصّ "نسيجا لفظيا أو مكتوبا، في شكل جمل وفقرات ومتواليات مترابطة ومتراصة ومتّسقة ومنسجمة. وبتعبير آخر، النصّ بناء كليّ متّسق ومنسجم

⁽¹⁾ رشيد حليم، حدود النفي والخطاب بين الوضوح والاضطراب ، ص 99.

⁽²⁾ جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النصّ، ص 6.

ومتشاكل، خاضع لمجموعة من القواعد النّحوية والصّوتية والصّرفية والمعجمية، ومن ثمّ، فالنّصّ ليس له طول محدّد إلّا في الشّعر كما في السونيت Sonnet⁽¹⁾، أو الهايكو Haiku⁽²⁾. ومن ثمّ، فالمقاربة التي تهتم بدراسة النّصّ هي اللّسانيات النّصّية⁽³⁾.

وقد كان النّصّ موضوع البلاغة والأدب منذ القدم، إلّا أنّه منذ منتصف القرن العشرين أصبح النّصّ موضوعا لسانيا بامتياز، بعد تطوّر الدّراسات الدّلالية والتّداولية والتّلفظية. وقد ساهمت هذه النظريات في ظهور أنحاء النّصّ ما بين سنوات الستين والسبعين من القرن الماضي من خلال علاقاته التّلفظية، داخل سياق تواصلية ما، بالتركيز على أطراف التّواصل والمفوض، والسياق، والتّواصل، والاندماج الحضوري، ويخضع لأنماط من الاتّساق اللّساني، والاتّساق التّلفظي، والاتّساق التّداولي، والاتّساق الدّلالي⁽⁴⁾.

تقوم اللّسانيات النّصّية، إذن، على فكرة أن النّصّ موضوعها الرّئيس في الوصف والتّحليل اللّغوي؛ وقد تعدّدت تعاريفه وتنوّعت نتيجة اختلاف التّرجمات والانتماءات وتباين المدارس والمنطلقات.

(1) السونيت (Sonnet) مشتقة من الكلمة الإيطالية sonnetto ومعناها الأغنية الصغيرة، وهي نوع من أنواع الشعر الغربي. وفي القرن الثالث عشر، أصبحت الكلمة تشير إلى قصيدة مشهورة من أربعة عشر سطرا، وتتبع قافية معيّنة وتركيبا محددًا، وللسونيت أنواع عديدة، وأشهرها السونيت الإنجليزي والإيطالية. وقد كتب شكسبير 154 سونيت، نقلا عن www.dhifaaf.com.

(2) الهايكو (Haiku) نوع من الشعر الياباني، يحاول شاعر الهايكو، من خلال ألفاظ بسيطة التعبير عن مشاعر جياشة أو أحاسيس عميقة، تتألف أشعار الهايكو من بيت واحد فقط، مكون من سبعة عشر مقطعا صوتيا، وتكتب عادة في ثلاثة أسطر (خمسة، سبعة ثم خمسة).

(3) جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّصّ، ص 6.

(4) ينظر: نفسه، ص 7، 8.

وقد تناولنا المفاهيم المتعددة لمصطلح النصّ في المبحث الأخير من الفصل الأول، باعتبار أنه -النصّ- استقطب اهتمام الألسنيين والباحثين، إلا أنه واجه إشكالات عدّة، ومن أهمّ تلك الإشكالات المطروحة إشكالية ضبط حدوده، لكننا حاولنا -بقدر المستطاع- بلورة تصوّر مناسب لمفهومه.

بعد هذه الإطافة السريعة و المقتضبة يتبيّن لنا أنّ:

" اللسانيات النصّية بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال شيئاً فشيئاً قد أخذت مكانة هامّة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة، فلا يمكن اليوم أن نعدّها كمّلاً ضرورياً للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إيّاها أكبر حدّ للتّحليل، بل تحاول اللسانيات النصّية أن تعيد تأسيس الدّراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النصّ لا غير، لكن هذا لا يعني أنّنا نعتد المعنى المتداول بين الناس للنصّ (نصّ مكتوب عادة ما يأخذ شكل منتج مطبوع)، بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنصّ كلّ أنواع الأفعال التّبليغية التي تتخذ اللّغة وسيلة لها"⁽¹⁾.

وعليه فإنّ مهمّة لسانيات النصّ هي وصف العلاقات الداخليّة والخارجية للأبنية النصّية بكلّ مستوياتها، إذن، ضابطها الأساسي النصّ تبدأ منه وتنتهي إليه.

7 - الجملة في الدرس اللغوي:

⁽¹⁾ حولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، 2000، ص 167، 168.

تساءل " ديكرو Ducrot " هل يمكن للّسانيات أن تكون ضرورية لتحليل النّصوص؟ وهل يمكن لتحليل النّصوص أن يكون ضرورياً للّسانيات⁽⁰¹⁾. من خلال هذا القول يتبدى لنا أنّ اللّسانيات تقتحم حقل النّصوص متفحصة مركباته اللّغوية والدلالية⁽⁰²⁾ من خلال تقسيم النّصّ إلى وحدات كبرى تكونه وهي المقطوعات ثم تقسيمها إلى مراحل أو إلى عناصر تسمى جملاً، ثمّ تدرس مختلف العلاقات بين المقطوعات وبين المراحل وبين الجمل".

فقد حظيت الجملة بنصيب وافر من الدّراسات على مرّ العصور، وتعاقب الحضارات كونها البناء واللبنة الأساسية التي بها يستقيم الكلام، كما أنّها ميدان خصب للدّراسة الإجرائية في مختلف جوانبها، الصّوتية والصّرفية والنحوية والدلالية، وأيضاً وظائفها داخل الأبنية اللّغوية من خلال الكشف عن تنوعاتها المختلفة.

7-1 تعريف الجملة لغة واصطلاحاً:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ج.م.ل) الجملة واحدة لجمل، والجملة جماعة الشيء: "جمعه عن تفرقه وأجمل له الحساب كذلك، والجملة جماعة كلّ شيء بكماله من الحساب وغيره، يقال: أجملت له الحساب والكلام إذا أرددته إلى الجملة"⁽⁰³⁾.

وقد وردت لفظة جملة في القرآن الكريم- الآية 32 من سورة الفرقان- في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾

⁽⁰¹⁾ Oswald Ducrot, les mots du discours, édition de Minuit, paris, 1981, p07.

⁽⁰²⁾ ينظر: الحبيب موني، النّصّ وفاعلية التّدوق الأدبي- مقارنة تطبيقية لكيفيات تلقي النّصوص- التلقي المشهدي- مجلة الموقف الأدبي، دمشق، سوريا، العدد 383، السّنة الثانية والثلاثون محرم 1424، آذار 2003، ص85.

⁽⁰³⁾ ابن منظور، لسان العرب، مادة (ج. م. ل) دار صادر، بيروت، لبنان، ج1، ط3، 1994، ص203،

ب-اصلاحا:

الجملة "وحدة لسانية قائمة بذاتها تتألف من أجزاء لسانية تحكم بنيتها لتجعل منها نظاماً تربطه علائق دلالية تعدّ مرتكزاته الأساسية الماثلة والمتمثلة في جملة من القضايا اللغوية"⁽⁰¹⁾، و"يتمّ تركيبها بكلمات يتعلّق بعضها ببعض الآخر"⁽⁰²⁾؛ إذ هي "رهينة كلماتها المكوّنة لها"⁽⁰³⁾. وليست الجملة مجرد مجموعة من الكلمات؛ بل إنّ علاقة هذه الكلمات بنيويّاً هي التي تجسّد الجملة⁽⁰⁴⁾؛ وهي وحدة نظرية نظاميّة، إطارها اللّغة، وتنطلق من قدرة لغوية⁽⁰⁵⁾.

والجملة كذلك وحدة تركيبية تؤدي معنى دلالياً واحداً واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والربط والانفصال في السّياق⁽⁰⁶⁾، كما أنّها "كلام في عملية الاتّصال، وعليه فإنّها تعرف استناداً إلى خاصية بنيويّة قواعدية يتمتّع بها كلّ كلام فصيح"⁽⁰⁷⁾.

7-2 مفهوم الجملة عند النّحاة القدامى:

بداية؛ تجب الإشارة إلى أنّ الجملة كانت مصطلحاً ذا جدل واسع- منذ البدايات- عند النّحاة، لأنّ مفهومها قد تداخل تداخلاً كبيراً مع مفهوم الكلام؛ فمنهم من جعلها مرادفة للكلام، باعتماد شرط الإفادة أمثال ابن جني (ت 392هـ)، عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، الزمخشري (ت

(01) صفية مطهري، التفاعل الدلالي بين المستويات اللّسانية، مجلة القلم، جامعة وهران، الجزائر، العدد 3، مارس 2006، ص 04.

(02) عبد الحميد كمون، أهمّ المدارس اللّسانية، ص 71.

(03) نفسه، ص 73.

(04) ينظر: سعيد حسن مجيزي، علم لغة النّصّ: المفاهيم والاتّجاهات، ص 128.

(05) ينظر: ياسين سرايعة، مقارنة نحو النّصّ في تحليل النّصوص، قراءة في وسائل السبك النّصّي www.ulum.nl

(06) ينظر: مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط وتركيب الجملة العربية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط 1، 1997، ص 204.

(07) صالح بلعيد، التراكيب النّحوية وسياقاتها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر،

1994، ص 57.

538هـ)، وابن يعيش (ت643هـ)، يقول ابن جني في كتابه الخصائص: "الكلام كلّ لفظ مستقل بنفسه مفيد بمعناه، وهو الذي يسميه النّحويون الجمل" (01).

في حين نجد أنّ هناك من يميّز بين المفهومين (الجملة /الكلام) أمثال رضي الدين الأسترباذي (ت686هـ) وابن هشام الأنصاري (ت761هـ). يقول الرّضي الأسترباذي (ت686هـ): "والفرق بين الكلام والجملة أنّ الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي، سواء أكانت مقصودة لذاتها أو لا. كالجملة التي هي خبر المبتدأ، وسائر ما ذكر من الجمل، فيخرج المصدر واسما الفاعل والمفعول والصّفة المشبهة والظرف مع ما أسند إليه والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته فكلّ كلام جملة ولا ينعكس" (02).

ولقد تابع ابن هشام رضي الدين الأسترباذي في ذلك فاعتاد الكلام أعمّ من الجملة إذ شرطه الإفادة بخلافها، واستدل على ذلك بقوله: "ولهذا تسمعونهم يقولون: "جملة الشرط وجملة الجواب وجملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيداً فليس بكلام" (03).

(01) ابن جني (أبي الفتح عثمان)، الخصائص، تحقيق محمّد علي النّجار، المكتبة العلمية، القاهرة، مصر، ج1، 1952، ص32.

(02) ابن الحاجب النّحوي المالكي، كتاب الكافية في النّحو، شرحه رضي الدين محمد بن الحسن الأستر باذي، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، ج1، 1995، ص08.

(03) ابن هشام الأنصاري جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق مازن المبارك ومحمّد علي حمد الله، راجعه سعيد

الأفغاني، مؤسسة الصّادق، ط5، ج2، ص490، نقلاً عن فطيمة داود، مفهوم الجملة العربية من المنظور الوصفي إلى المنظور

الوطني ist.univ.dergipark.gov

7-3 مفهوم الجملة في اللّسانيات الحديثة:

إنّ "اهتمام المنظرين اللّسانيين بوصف الجملة وتحليلها يعدّ ظاهرة لسانية رافقت القرن العشرين ويرتدّ هذا الاهتمام الملحوظ إلى طبيعة البنية التّركيبية للجملة بوصفها آلية جوهرية قادرة على توليد عدد لا حصر له من البنى اللّسانية، زيادة على كونها الرابط الضّمّي بين التّمثيل الصّوتي والتّمثيل الدّلالي للنّظام اللّساني"⁽⁰¹⁾. ولذلك "فالوحدة الأساسية في اللّغة هي الجملة، فاللّغة مجموعة جمل وهي وحدة أخيرة في اللّغة"⁽⁰²⁾.

لقد اعتبرت الجملة "هي الصّيغة التي يعبر بها عن الصّورة اللفظية، والتي تدرك بواسطة الأصوات والجملة كالصّورة اللفظية عنصر الكلام الأساسي فبالجمل حصلنا لغتنا، وبها نتكلّم ونفكر أيضا، الصّورة اللفظية يمكن أن تكون في غاية التّعقيد، والجملة تقبل بمرونتها أداء أكثر العبارات تنوعا. فهي عنصر مطاط، غير أنّ الجملة لها امتداد الصّورة اللفظية بالضبط؛ بل إنّها غير محدودة بالطّاقات الصّوتية؛ إذ أنّه في غالب الأحيان لا يكفي نفس واحدة لنطق جملة بتمامها"⁽⁰³⁾.

من هذا المنطلق، يظهر أنّ تعريفات الجملة قد تعدّدت وتنوّعت جراء الرّؤى والنّظريات المختلفة.

يقول روبرت دي بوجراند: "من المتعلّق أنّ هذا التّركيب الأساسي (ويقصد به الجملة) قد أحاط به الغموض والتباين حتى في وقتنا الحاضر... وما زالت هناك معايير مختلفة لجملية الجملة دون الاعتراف -صراحة- بأنّها تعريفات نهائية كونها أساساً لتوحيد تناول موضوعها"⁽⁰⁴⁾.

(01) أحمد حسّاني مباحث في اللّسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، طبعه 1999، ص 99.

(02) مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللّسانيات الحديث، دارطلاس للدراسات و النشر، سوريا، ط 1988، ص 76، 77.

(03) فنديس، اللّغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي، محمّد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 05

ديسمبر، 1950، ص 101.

(04) روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، تر/تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 1، 1988، ص 88.

وفي معجم اللسانيات جاء مصطلح الجملة على أنها "مجموعة من المكونات اللغوية مرتبة ترتيباً نحويّاً، بحيث تكون وحدة كاملة في ذاتها، وتعبّر عن معنى مستقل وبذلك يظهر فيها النظام النحوي الخاص بلغة من اللغات الذي يشمل الأسماء والأفعال والحروف والفصائل النحوية مثل: "العدد والجنس، وتقوم الجملة في هذا التنظيم بوظائفها النحوية طبقاً لقواعد هذه اللغة" (01).

وذاً التعريفات انعكست في الدرس اللساني الحديث، مع مراعاة ظروف التطور؛ إذ اعتبرت الجملة عند "دي سوسير De saussure" "أفضل نمط للتركيب، تنتهي إلى الكلام لا إلى اللسان" (02)؛ وأنها "عبارة عن تتابع من الرموز، وأن كل رمز يسهم بشيء من معنى الكل؛ لهذا فكل رمز داخل الجملة يرتبط بما قبله وبما بعده، وأطلق على تتابع الرموز وارتباطها في داخل الجملة مصطلح syntagmatique. وتضمّ الجملة كذلك علاقة رأسية، أطلق عليها مصطلح paradigmatique، ويقصد بها دخول الرمز الواحد في علاقة مع كل الرموز، التي يمكن أن تشغل المكان المحدود المعين للرمز المعين. وهكذا اعتمد تحديد الوظائف على العلاقتين الرأسية والأفقية معاً" (03).

وفي هذا المنحنى يقول دي سوسير De saussure: "إنّ الجملة هي النمط الرئيسي من أنماط التضام والنظام عندما يتألف دائماً من وحدتين أو أكثر من الوحدات اللغوية التي يتلو بعضها بعضاً وهو لا يتحقق في الكلمات فحسب بل في مجموعة الكلمات أيضاً، وفي الوحدات المركبة من أي نوع كانت (الكلمات المركبة، المشتقات، أجزاء الجملة، الجملة كلّها)، (4). "أما ساير sapir فقد اعتبر الجملة "وحدة وظيفية أساسية في العملية التبليغية أو الاتصالية، وقد نظر إلى الكلمات على أنّها

(01) سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1997، ص 129.

(02) عبد الحليل مرتاض، اللغة والتواصل - اقترابات لسانية للتواصلين: الشفهي والكتابي - دار هومو للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2000، ص 54.

(03) سعيد حسن بحيري، علم لغة النصي: المفاهيم والاتجاهات، ص 19-20.

(04) F.D Saussure, cours de linguistique-générale, ENAG/éditions, 2ed, alger 1994, p37.

وحدات نفسية تختلف من لغة إلى أخرى" (01)؛ وحدها "بأنّها التّعبير اللّغوي الذي يعبر عن قضية ما" (02).

وهو في هذا يجمع بين عناصر شكلية ودلالية ومنطقية، حيث يربط بين الشكل اللّغوي والمعنى.

ويرى "بنفنيسيت Benveniste أن" الجملة تخضع لمجموعة من الحدود؛ إذ هي أصغر في الخطاب؛ ونجد-يقيم مع العديد من اللّسانيين الغربيين مفهوم التّلفظ Enonciation وهو يعني الفعل الذاتى في استعمال اللّغة؛ إنّه فعل حيوي في إنتاج نصّ ما، كمقابل الملفوظ énoncé باعتباره الموضوع اللّغوي المنجز والمنغلق والمستقل عن الذات التي أنجزته" (03). وهكذا يتيح التّلفظ دراسة الكلام ضمن مركز نظرية التواصل ووظائف اللّغة. ويرى "بنفنيسيت benveniste" أن التّلفظ هو موضوع الدّراسة وليس الملفوظ. (04).

إنّ هذا المعطى التّصوّري للجملة" لا يقلل من قيمة اقتراحها من مفهوم الخطاب، فإذا كانت عناصر مثل الكلمة والصوت والنغم تشكّل إطار الجملة، وتعمل على بناء المعنى، فهذا لا يعيق دراسة الخطاب من وجهة نظر لسانية. فإميل بنفنيسيت "Emile benveniste" يعالج مشكل الخطاب

معالجة لسانية، فالجملة بالنسبة إليه وحدة لسانية لا تؤلف صنفا شكليا من الوحدات المتعارضة بينها، مثل تعارض الفونيمات مع الفونيمات أو هذه الأخيرة مع المورفيمات، أو المفردات مع المفردات" (05).

(01) رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، ص 86.

(02) سعيد حسن بحيري، علم لغة النّصّ، المفاهيم والاتجاهات، ص 23.

(03) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السردي-التبئير)، ص 18، 19.

(04) ينظر: نفسه، ص 19.

(05) أحمد يوسف، تحليل الخطاب: من اللّسانيات إلى السيميائيات.

أمّا جسر Jensen فقد عرّف الجملة على أنّها "قول بشري تام ومستقل والمراد بالتّمام والاستقلال عنده أن تقوم الجملة برأسها، أو تكون قادرة على ذلك" (01).

إضافة إلى هؤلاء ألفينا رينوالد بلومفيلد R.Bloomfield يحدّد الجملة بأنّها "شكل لغوي مستقل لا يدخل عن طريق أي تركيب نحوي في شكل لغوي أكبر منه" (02). و"زيليغ هاريس " zellig harris" الذي نظر إلى الجملة بأنّها "كلّ امتداد من حديث شخص واحد يقع بين سكتتين من قبل ذلك الشخص" (03).

وميز "نوام تشومسكي Noamchomsky" في كتابه البنى التركيبية (structures syntaxiques) الصادر سنة 1957 بين الجملة النواة وهي في نظره... الجملة الأساسية، البسيطة، التامة، الصريحة، الإيجابية، المبنية للمعلوم، والمرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالبنية البسيطة للفكرة. إنّها الجملة التي لم تطبق عليها أي تحويلات جوازية والجملة المشتقة والتي أطلق عليها الجملة المحوّلة وفق قواعد معينة، يجدها "تشومسكي chomsky" قواعد قادرة على وصف اللّغة وتفسير معطياتها.

وتعتمد هذه القواعد في المقام الأوّل على تطبيق قواعد تركيب أركان الجملة، لتجري عليها تحويلات تبين لنا الكيفية التي يتمّ الانتقال بها من المستوى المحدّد للبنية العميقة إلى مستوى آخر هو الشكل النهائي للجملة في البنية السطحية، وهذا ما يفسّر تنوع البنى السطحية وتعددها، قياساً إلى العدد المحدود للبنى العميقة، والتّوليد عند "تشومسكي Chomsky" ناتج عن الكفاية اللّغوية، أمّا التّحويل فهو نتاج الأداء أو الإنجاز.

(01) محمود أحمد نخلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة، بيروت، لبنان، ص16.

(02) ينظر: نفسه، ص14.

(03) ينظر: ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللّغة العربية- الجملة البسيطة- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،

ط2، 1986، ص24، نقلاً عن فطيمة داود، مفهوم الجملة العربية من المنظور الوصفي إلى المنظور الوظيفي ist.univ.dergipark.gov

فالبنية السّطحية نتوصل إليها عبر تتابع الكلمات التي ينطق بها أمّا البنية العميقة فتعكس المنطق الدّاخل للجملة، ويؤكد على أنّ البنية السّطحية والعميقة مختلفتان. فكلّ لغة تشتمل على سلسلة من الفونيمات تولد جملا لا نهاية لها (01).

واعتبر "أندري مارتنيه Andret Martinet" الجملة "هي كلّ ملفوظ تتصل عناصره بركن إسنادي وحيد أم متعدّد عن طريق الإلحاق" (02). والتّركيب الإسنادي عنده هو التّركيب الذي لا يمكن اختصاره؛ إذ لا يمكن لأحد أطرافه أن يؤدي خطابا لغويا لوحده، يقول "مارتنيه Martinet": "إنّ أصغر قول لا بد أن يشتمل على عنصرين يشير أحدهما إلى مضمون أو حدث و يشدّ الانتباه إليه ونسميه المسند (prédicat) ويشير الآخر إلى مشارك إيجابي أو سلبي ونسميه المسند إليه (sujet) ويكون تقويم دوره أيضا على هذا الأساس" (03).

ويعدّ التّركيب الإسنادي النّواة التي تقوم عليها العبارة وترتبط بها سائر الوحدات بصفة مباشرة أو غير مباشرة. ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ الجملة ليست "بعلامة ولكن وحدة من الخطاب لا يمكن فصلها إلى مجموعة مكوّنها إلاّ بالاعتماد على وظيفة الإسناد prédication؛ أي وضعها في علاقة مع المرجع من جهة، وإخبار المتلفظ وإثباته من جهة أخرى" (04).

وانطلاقا من هذا يمكن القول إنّ "الحدث اللّغوي يتجلى في الجملة prédication هذه الأخيرة ليست مجموع كلماتها ولكنها كينونة مستقلة، إنّها قد تشير إلى الحدث اللّغوي ولكن هذا الحدث لا يفنى ويبقى في الجملة-والعلاقة بين المعنى والحدث اللّغوي علاقة جدليّة. إنّ اللّغة لا تتكلّم، ولكن النّاس يتكلمون، والحدث اللّغوي يشير في جانب منه إلى المتكلّم، وفي جانب منه إلى الكلام،

(01) ينظر: ميشال زكريا، الألسنية (علم اللّغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للنشر لبنان ط1، 1980، ص262.

(02) أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص117

(03) أندري مارتنيه، مبادئ اللسانيات العامّة، ترجمة أحمد الحموم، المطبعة الجديدة، دمشق، سوريا، 1985، ص124.

(04) ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص137.

والعلاقة بينهما علاقة تأثير متبادل⁽⁰¹⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الجملة نظرياً نوعان:

أ- جملة نظام:

وهو شكل الجملة المحرّد الذي يولّد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما، ويتميز هذا النمط باستقلاليته عن السياق، وهو ما اتكأ عليه "تشومسكي Chomsky" وأتباعه.

ب- جملة نصية:

وهي الجملة التي لها مدلول خاص داخل السياق، أو هي الجملة المنجزة فعلاً في المقام، حيث تتوافر ملاسبات لا يمكن حصرها، يقوم عليها الفهم والإفهام⁽⁰²⁾.
ونشير في آخر هذا التقسيم الثنائي إلى أن النوع الثاني، أي الجملة النصية في إطارها التداولي، وفي سياقها التواصلية كان من أبرز المنعطفات في تأسيس اتجاه جديد عُني بالنصّ، وسمي "نحو النصّ" أو "آجرومية النصّ" أو "لسانيات النصّ".

وعلى العموم بإمكاننا القول إنّ حدود الجملة كثيرة ومتنوّعة، وليس من السهل تحديد تعريف كامل وشامل وموحدها؛ فبعض التعريفات تعتمد على المعنى، وبعضها يضيف إلى المعنى الشكل، وبعض ثالث يعتمد على الشكل فقط، وهذا ما يفرض على المنشغل في البحث عن مفهومها المعرفي العام تتبع جلّ الدراسات والأعمال اللغوية التي وردت فيها مفهوماً وتطبيقاً.

وقد استهلّت اللسانيات دراستها بالوحدات الصوتية المميزة، مع علم الأصوات ثمّ بالجملة

⁽⁰¹⁾ نصر حامد أبو زيد، اشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1994، ص45، 46.

⁽⁰²⁾ ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النصّ (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً)، الدار البيضاء/ المغرب، بيروت/ لبنان، المركز الثقافي العربي الدار

البيضاء/ المغرب، بيروت/ لبنان، ط1، 1993، ص14.

وبأقسام الجملة مع النحو التحويلي، ثم تتجاوزها لتصل إلى الخطاب⁽⁰¹⁾.

وإذا كانت «دلالة الخطاب تتضمن في المعجم اللاتيني الحوار، وكذا معاني الخطابة فإن اللسانيات المعاصرة حدّدت جغرافية الخطاب عند حدود الجملة، حيث حظيت بالاهتمام والدّرس بوصفها وحدة تتوافر على شرط النظام. وهي غير قابلة للتجزئة، وإذا أمعنا النظر في ماهية الخطاب على أنه ملفوظ يشكّل وحدة جوهرية خاضعة للتأمل. ففي حقيقة الأمر فإنّ الخطاب ما هو إلاّ تسلسل من الجمل المتتابعة التي تصوغ ماهيته في النهاية»⁽⁰²⁾.

وهنا يظهر مأزق اللسانيات أو محدوديتها على الأصح. في معالجة إشكالية الخطاب؛ لأنّها تحصره في نطاق الجملة التي نظر إليها "أندريه مارتيني André Martinet" أنّها أصغر مقطع ممثّل بصورة كليّة وتامة للخطاب. غير أنّ هذا لا يفضي إلى عجز الدّراسات اللسانية في عدم إمكانيّتها على معالجة قضايا أكبر من الجملة، وبالتالي قدرتها على تحليل الخطاب. فهناك تباين في تحديد بنية الظاهرة اللغوية. فعلماء اللغة يحدّدون الكلمة بأنّها "وحدة في جملة تحدّد معالم كلّ منها بإمكانية الوقوف عندها"⁽⁰³⁾؛ ثمّ «إنّ الكلمات بتركيبها ودلالاتها وأشكالها الخارجية والداخلية ليست علامات منقطعة عن الواقع، وإنّما تملك وزنها الخاص وقيمتها الخاصّة»⁽⁰⁴⁾، و«تشكّل - مجتمعة - بناءً مرصوصاً لا صدع فيه، وهي تتفق - مجملّة - في المقاصد والغايات»⁽⁰⁵⁾.

أمّا فيما يخصّ اللسانيات، فقد حدّدت الجملة باعتبارها أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي، فمعنى ذلك أنّها تتضمن وحدات أخرى يطالها الوصف اللساني بالضرورة. وما تجدر الإشارة إليه هنا هو أنّ اللسانيات بوقوفها عند حدّ الجملة كوحدة كبرى ما تزال مطروحة عليها العديد من القضايا والمشاكل التي يثيرها الموضوع، وتتعدّد في تناوله ومقارنته الاتجاهات والنظريات. لذلك

(01) ينظر: ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص 131.

(02) أحمد يوسف، تحليل الخطاب: من اللسانيات إلى السيميائيات www.nizwa.com.

(03) ينظر: نفسه.

(04) Roman Jakobson: questions de poétique, P124.

(05) ناصر لوحيشي، تداخل علوم اللسان وتكاملها - العروض وعلاقته بالعلوم الشرعية- ص 181.

نجد العديد من اللسانيين إلى يومنا هذا ما يزالون يصرون على ضرورة الوقوف عند حدّ الجملة وعدم تجاوزها، وإن كان آخرون يؤكدون على حتمية تخطي و تجاوز هذا الحدّ لما له من فوائد على تحليل الجملة ذاته⁽⁰¹⁾.

إنّ « الدراسات النحوية السابقة قد عنيت - بما لا يدع مجالاً للشك - عناية كبيرة بالعلاقات بين وحدات الجملة، وقدّمت أشكالاً متعدّدة من الوصف والتحليل اللذين يستخدمان حتى الآن في إطار هذه الاتجاهات الشكلية»⁽⁰²⁾؛ من «خلال الكشف عن العلاقات بين الوحدات اللغوية المكوّنة لها ومحاولة تعييدها وفقاً لخواصها التركيبية»⁽⁰³⁾.

وبذلك « تتوقّف اللسانيات عند حدود الجملة، وتعطي بوضوح الوحدات التي تركبها "تراكيب تعبيرية، كلمات صوتيات". ولكن ماذا وراء الجملة؟ ما هي الوحدات البنيوية للخطاب - إذا عدلنا عن التقسيم المعياري للبلاغة التقليدية-؟ هنا احتاجت العلامة الأدبية إلى مفهوم النصّ كوحدة استدلالية سطحية أو داخلية للجملة، وهو دائماً مختلف عنها؛ لأنّ مفهوم النصّ لا يتحدّد على مستوى واحد كذلك الذي للجملة بهذا المعنى يجب أن يتميز النصّ من الفقرة التي هي وحدة طباعية مؤلفة من عدّة جمل»⁽⁰⁴⁾. بما أن النصّ مصمت⁽⁰⁵⁾، فإننا نستطيع أن نجد له بتمامه مقياساً استدلالياً. ونحن نعرف أنّ ذلك المقياس مقسّم تقليدياً إلى ميدانين متمايزين وغير متجانسين، الأوّل هو أنّ كلّ مظهر خطابي ليعدّ أقلّ من الجملة أو معادل لها ينضوي قانونياً تحت لواء اللسانيات؛ والثاني هو أنّ كلّ ما وراء الجملة يلتحق بالحديث الذي هو موضوع علم معياري قدسم هو البلاغة.

(01) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النصّ: المفاهيم والاتجاهات، ص15، 16.

(02) نفسه، ص222.

(03) حلمي خليل، العربية وعلم اللّغة البنيوي - دراسة في الفكر اللّغوي العربي الحديث - دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1992،

ص132.

(04) رولان بارت، نظرية النصّ، ص91، 92.

(05) مصمت: Massif أي لا خوف له.

إنَّ « الأسلوبية والبلاغة تستطيعان معالجة ظواهر داخلية في الجملة - اختيار الكلمات، التقفية، الأشكال- وعلى أن بعض اللسانيين حاول من جانب آخر تأسيس لسانيات حديثة - تحليل الحديث - فإنَّ تلك المحاولات لا تقارن بعمل التحليل النصي ذلك لأنها إما متجاوزة بلاغة وإما محدودة أسلوبيا وإما مفسدة بحس ما وراء اللغة، متموضعة في ظاهر الملفوظ، وليس في داخل اللفظ»⁽⁰¹⁾.

إنَّ « الدراسات النحوية - مثلا- قدّمت تحليلات جزئية مهمة لبعض الجوانب الخاصة بالعلاقات بين أجزاء الجملة والمتواليات الجمالية، وشروط الفصل والوصل، ومعاني الأساليب وأشكال السياقات والدلالات الخاصة، وغير ذلك من الظواهر التي يختص بها نحو الجملة»⁽⁰²⁾.

لقد نشأ التحليل - نصًا وخطابًا- في حوض لسانيات الجملة، ولم ترع في الجملة إلا صحة التركيب واتساق المعنى بغض النظر عن انسجامه مع سياقه. وإبعاد السياق كان نتيجة قرار منهجي؛ لأنَّ المشروع النظري لنحو الجملة ولسيميات "Greimas" هو اختيار بعض المستويات الوجيهة لتحليلها بحسب غاية متوخاة؛ وهي صياغة نحو للغة ونحو للسرد والاهتمام بالسياق - الذي هو متشعب وغير منضبط- يشوش على هذه الصياغة وإن لم يعقها على أن إستراتيجية باحثين آخرين أخذت بعين الاعتبار الخصائص السيميائية للقول ولتلفظ في آن واحد مثل "جوليا كريستيفا"⁽⁰³⁾.

8- اللسانيات النصية والجملة:

(01) رولان بارت ، نظرية النصّ، ص97.

(02) سعيد حسن بحيري، علم لغة النصّ: المفاهيم والاتجاهات، ص134.

(03) ينظر: محمد مفتاح، التشابه والاختلاف- نحو منهاجية شمولية- المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1996، ص34.

لقد ظلت الجملة ردحا من الزمان هي الوحدة اللغوية الأساسية القابلة للدراسة اللغوية والخاضعة للتّحليل اللساني باعتبارها "مجموعة من المكونات اللغوية مرتبة ترتيبا نحويا بحيث تكون وحدة كاملة في ذاتها وتعبر عن معنى مستقل"⁽¹⁾.

وفي هذا المقام يقول أندري مارتيني أنّ الجملة هي "المقطع الأكثر صغرا، وأنها هي التي تتمثل الخطاب تمثيلا تاما"⁽²⁾. وأن ما وراء الجملة ليس سوى جمل، فليس ثمة ما يستدعي الانشغال بما وراءها.

و نشير هاهنا أنّ اتجاهات قد ظهرت في الغرب تنادي بضرورة تجاوز حدود الجملة في الدراسة، وهذا هو "التحوّل الأساس الذي أخرج اللسانيات نهائيا من مأزق الدراسات البنيوية والتركيبية، التي عجزت في الرّبط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية: البنيوي، الدلالي، والتداولي"⁽³⁾.

ويعدّ البحث الذي نشره هاريس المحاولة الأولى نحو توسيع البحث اللساني بحيث يتعدى حدود الجملة إلى الخطاب؛ إذ يقول: "إنّ اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفيدة؛ بل في نص متماسك"⁽⁴⁾.

9- الجملة و النصّ مفارقات و تداخلات:

مما تجدر الإشارة إليه هو أنّ "أغلب الدارسين بنوا تعريفهم للنصّ ولسانيات النصّ على الجملة ونحو الجملة، واتخذوا النصّ مطيةً للانتقال إلى الحديث عن ظواهر الانسجام والترابط بين

(1) سامي عياد حنا، زكي حسام الدين، نجيب جريس، معجم اللسانيات الحديثة، ص 129.

(2) رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، تر/ منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، دط، 1993، ص 30.

(3) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 167.

(4) فولفجانج هانيه منه و ديتر فيهيفجر، مدخل إلى علم اللغة النصّي، تر/ صالح فاتح الشّايب، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، 1997، ص 21.

الجمل المنحزة في إطار مقام معين، وتحدثوا عن حدود النصّ أي بدايته ونهايته، عن عنوانه واستهلاله وعلامات نهايته، وعن مكوناته؛ أي عناصره التي يتأسس عليها كالجملّة والقول المنجز والقضية... أي من مكونات أصغر من الجملّة، ومكونات جمليّة، ومجموعة جمل، ومجموعة أقوال استعملها المتكلم⁽¹⁾

و"يدخل النصّ والجملّة في إطار ثنائيات ضديّة: فالجملّة وحدة نظرية نظاميّة، إطارها اللّغة، وتنطلق من قدرة لغويّة، أمّا النصّ فهو وحدة إجرائيّة استعمالية، إطارها الكلام، وتنطلق من إنجاز لغوي أو قدرة تواصلية"⁽²⁾.

ومن الفروق بين نحو الجملّة ونحو النصّ ما يلي:

إنّ "نحو الجملّة يقوم بدراسة الجمل معزولة عن سياقها أو الجملّة المصنوعة، وهو يؤمن باستقلاليّة الجملّة، ويهتمّ بالقاعدة ومعياريّتها، أمّا نحو النصّ أبعد ما يكون عن المعياريّة، فهو ينشأ بعد أن يكتمل النصّ"⁽³⁾.

أمّا عن العلاقة بين لسانيات الجملّة ولسانيات النصّ فقد "ذهب بعض الباحثين إلى وجوب الفصل بين لسانيات الجملّة ولسانيات النصّ باعتبارهما كيانين متقابلين منفصلين. وذهب فريق آخر إلى أنّ نحو النصّ يتضمّن نحو الجملّة تبعاً لتضمّن النصّ للجملّة، فكلّ ما دخل في موضوع لسانيات الجملّة فهو داخل في موضوع لسانيات النصّ، والعكس غير صحيح. فالعلاقة بهذا الاعتبار تتحوّل من القيام على التّكامل إلى القيام على التضمّن؛ أي تضمّن الكلّ - وهو نحو النصّ - للجزء وهو نحو الجملّة.

وهناك رأي ثالث يذهب إلى استيعاب الجملّة للنصّ، والمنطلق فيه تقدير أفعال في البنية العميقة تمثّل فيها مكونات عملية القول، ففي بداية كلّ جملّة أو نصّ يتمّ الانطلاق من تقدير فعل القول، فيصبح

(1) عبد الرحمن بودرع، الفرق بين الجملّة و تحليل الخطاب، www.ain efkka.com.

(2) نفسه

(3) أحمد عفيفي، نحو النصّ (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، ص 17.

للنص محل في الجملة يتحكم فيه فعل القول، ويترب على هذا الاعتبار انضواء النص في شكل الجملة باعتباره مكوناً من مكوناتها⁽¹⁾.

و مما هو جدير بالتنويه أن دلالة الجملة مرتبطة بالسياق ارتباطاً وثيقاً، ففضله يتحدد معنى الجملة وقيمتها وهو الذي يفرز الدلالة بكل أنواعها الصوتية، والصرفية، والنحوية، ويحتل السياق أهمية قصوى في نظرية الدلالة باعتباره أحد الأسس المنهجية في التحليل اللغوي، ولأجل هذا رأينا أنه من واجبنا التطرق إلى ماهية السياق وحقيقته ولو بصورة مقتضبة.

10 - مفهوم السياق لغة واصطلاحاً:

1-10 لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (سوق): "سوق السوق: معروف . ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً و سواق و سياقا ، وهو سائق و سواق و السياق: المهر أي الصداق لأن أصل الصداق عند العرب الإبل والغنم فكانوا إذا تزوجوا يسوقونها مهراً"⁽²⁾ .

10 - 2 اصطلاحاً:

السياق "هو بناء كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة، وهو ما يسمى بالقرينة الحالية؛ إذ أنه قد يعبر عن القرينة الحالية بالسياق. و يحدد السياق معنى الوحدة الكلامية على مستويات ثلاثة في تحليل النص هي :

(1) عبد الرحمن بودرع، الفرق بين الجملة و تحليل الخطاب، www.ain efkka.com.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة (سوق)، ص 242. نقلاً عن: خليل خلف بشير العامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير

القرآني، مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية، المجلد 9، العدد 2010، ص 39.

- يحدّد أية جملة تمّ نطقها.
- يخبر عن أية قضية تمّ التعبير عنها.
- يساعد على القول أنّ القضية تحت الدّرس قد تمّ التعبير عنها بموجب نوع من القوّة غير الكلامية دون غيره⁽¹⁾.

و يعتمد على تجميع الكلمات بعضها مع بعضها الآخر، و ترابط أجزاءها و تتابعها بحيث توحى إلى معنى وهي مجتمعة في النّصّ، فهو -السياق- يقوم بتحديد العلاقات السياقية التي تربط الكلمات في التّركيب، و تكتسب قيمتها من مجاورتها الكلمة السابقة و اللاحقة في أيّ تركيب أو نصّ، و يحدّد السياق نوع هذه العلاقة، فإذا أريد تحديد دلالة النّصّ لابدّ من معرفة عملية التّساوق التي تسمح للكلمات في التّركيب أن تتساوق مع الكلمات الأخرى فمثلا كلمة "حرج" أصلها اللّغوي "الضيق" بيد أنّ معناها اللّغوي قد تغيّر من خلال دخولها في سياق آخر غير "الضيق" فهي بمعنى الشك⁽²⁾.

وقد استعمل القرآن الكريم ألفاظا تحمل مدلولاً مترادفاً، و لكنّها في السياق تعطي مدلولاً مغايراً، و مثال ذلك "الغيث" و "المطر" فكلاهما عندهم بمعنى واحد؛ ولكن المعنى في القرآن الكريم مختلف؛ إذ إنّ الغيث معناه الماء المنسكب من السّماء رحمة للعباد، وهو سبب الخير و النّماء و الزّرع، في حين دلّ المطر على نقمة الله على الكافرين المعرضين أرسله الله تعالى عقاباً للأُمم الكافرة، إذن، لا يمكن معرفة معنى الكلمة إلاّ من خلال السياق الذي توضع فيه⁽³⁾.

(1) خليل خلف بشير العامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، ص40.

(2) ينظر: نفسه، ص40.

(3) ينظر: خليل خلف بشير العامري، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، ص41، 40.

و يستخلص من هذا أنّ تتعدّد معاني الجملة الواحدة حسب السّياق الّذي تذكر فيه⁽⁰¹⁾؛ فالحرص على تحديد الموقف أو المناسبة الّتي يقال فيها الكلام، وموضوع الكلام، والعناصر الأخرى المرتبطة به كالمكان والزّمان والكيّفية والهدف، كلّها أمور جوهرية تؤثر على مضمون الرّسالة وعملية توصيلها ولا يخلو أي نموذج من تلك العناصر، ويضاف إليها الأجناس البلاغية الّتي يستفاد منها خلال تحليل النّصوص⁽⁰²⁾.

السّياق هو « الّذي يحدّد اللّغة، ويفرز الدّلالة الصّوتية والصّرفية والنّحوية»⁽⁰³⁾. وهو مجموع الشّروط الاجتماعيّة والطّبيعية والنّفسية الّتي تؤثر على الأقوال والملفوظات، ومجموع المعطيات الّتي يشترك فيها كلّ من المخاطب والمتلقي، إلى جانب المعلومات المشتركة بينهما وما

يربطهما من تجارب وثقافة؛ فاستعمال اللّغة يقتضي الخضوع لهذه الشّروط⁽⁰⁴⁾. وبهذا فالسّياق هو « النّاتج الفنّي الكلّي لمجموع القيم الإبداعية للجنس الأدبي، ويتكوّن من أعراف أدبية تنمو داخل هذا الجنس ممّا يميّزه عن سواه من الأجناس»⁽⁰⁵⁾؛ وهو الّذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة، بالرغم من المعاني المتنوّعة الّتي في وسعها أن تدلّ عليها، لأنّها توجد في كلّ مرة في جو يحدّد معناها تحديدا مؤقتا، كما أنّه يزيل دلالتها الماضية الّتي تراكمت في الذاكرة، فيخلق لها قيمة حضورية⁽⁰⁶⁾.

(01) ينظر: محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللّغة، دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر، مصر، 2002، ص106.

(02) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النّصّ: المفاهيم والاتّجاهات، ص11.

(03) مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس للدراسات و الترجمة والنشر، سوريا، ط1، 1989، ص124.

(04) ينظر: ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص07، 15.

(05) عبد الله محمد الغدامي، تشريح النّصّ (مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة)، ص68.

(06) ينظر: فندريس، اللّغة، ص231.

يرى "فيرث Firth" أن « للغة وظيفة اجتماعية مهمة، والسلوك اللغوي العادي في عمومه يعدّ جزءاً من العملية الاجتماعية، أو هو طريق العمل والتنفيذ في الحياة، ولهذا السبب يؤكد على أهمية الرجوع إلى المقام أو الموقف الكلامي (Contexte de situation) أو ما يسمّى بالقرائن الحالية وهي جميع ملاسبات النصّ وظروفه»⁽⁰¹⁾.

و من الضروري ههنا أن نشير إلى أن السياق هو « دراسة الكلمة داخل التركيب أو التشكيل الذي تظهر فيه، فلا يمكن فهم أية كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى، ذات الصلة بها والتي تحدّد معناها»⁽⁰²⁾.

و لا بدّ أن نوضح أنّ «علاقة المتكلم بالسياق الذي يدور فيه الحديث هو تحديد الزمان والمكان، وكشفهما مرتبط بشروط خاصّة بالمتكلم بإحداثيي الزمان والمكان اللذين يصدر عنها الخطاب (الحديث) فعلى المحلل الكشف عن السياق الذي يرد فيه الخطاب، ذلك ما تستوجبه بعض الحدود اللغوية التي تتطلب معلومات سياقية أثناء التأويل، ومن هذه الحدود العناصر Déterminant مثل أنا، أنت، هنا، الآن، وغير ذلك»⁽⁰³⁾.

إذن، فالسياق «هو دراسة البنى النحوية والكلمات مثلاً»⁽⁰⁴⁾، وله دور فعّال في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس، وما كان ممكناً أن يكون للخطاب معنى لولا الإلمام بسياقه⁽⁰⁵⁾.

(01) طاهر سليمان حمودة، دراسة المعنى عند الأصوليين، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1997، ص214.

(02) جون ليونز، اللغة، المعنى، السياق، تر/عباس صادق الوهاب، مراجعة يوثيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1 1987، ص83.

(03) ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص105، 119.

(04) رومان جاكسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، تر/حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2002، ص76.

(05) ينظر: محمد خطاي، لسانيات النصّ - مدخل إلى انسجام الخطاب - المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1991، ص56.

ولكي تتحقق السيرورة اللسانية، ويحقق التحدث فعاليته لا بد من وجود اتصال يمثل قناة طبيعية، وارتباطا نفسيا بين الباث و المتلقي، هذا الاتصال الذي يسمح ببث الخطاب وإبقائه متوصلا⁽⁰¹⁾.

وهو أيضا يدلنا على أن هذه المجموعة من الجمل ينضم بعضها إلى بعض للدلالة على شيء. والسياق نوعان لغوي (مقالي) وحالي (مقامي) وكلاهما يؤدي في نظرها إلى تماسك عناصر النص⁽⁰²⁾.

فسياق النص، نفسه، ينطوي على كلمات، أو إشارات، تتخلل نسيجه اللغوي وظيفتها أن تجعل المتلقي على صلة دائمة بموضوع الحديث، وظروفه، وملابساته "الحالية" وهذا شيء موجود في معظم اللغات، وهذا ما يعرف بالسياق المرجعي، مثال - "فان ديك Van Dijk" - "الطاولة تضحك" مرفوضة دلاليا مقبولة نحويا، ولكن إذا كان أناس جالسون أمام طاولة وهم يضحكون في صحب، وقلنا هذه الجملة كانت مقبولة دلاليا وتقبلها السامع⁽⁰³⁾.

لقد اعتبر السياق محتويا على النشاط اللغوي الذي يضم كلا من الكلام والكتابة، وتتألف عناصره من:

1- المتكلم والسامع والحاضرين معهما، سواء شاركوهما في الحوار أو اكتفوا بالاستماع والمشاهدة، وعلاقة الحاضرين بموضوع الحديث، ومستواهم الثقافي و الفكري، وغير ذلك مما له علاقة بهذا الموقف.

(01) ينظر: نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب - دراسة في النقد العربي الحديث - دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 1997، ص217.

(02) ينظر: إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، ص135، 136.

(03) ينظر: نفسه، ص137.

2- الانطباعات التي يتركها الكلام في نفوس السّامعين من تصديق أو عدمه وتقدير أو سخرية، وغير ذلك ممّا يثيره الموضوع الكلامي، فالاستعمالات اللّغوية مرتبطة بالمقام الذي يرد فيه الكلام، والذي يحدّد بواسطة قرائن متعدّدة، وعبر عنه البلاغيون العرب القدامى بمقولتهم الشهيرة "لكلّ مقام مقال"⁽⁰¹⁾.

و بناء على ما تمّ ذكره، فإنّ «السياق هو جزء من مدونة تشتمل على المحتوى والظرف والوقت والحضارة»⁽⁰²⁾ وهو كما عرفه بعض الباحثين «كلّ مجموعة من الرموز المختلفة في الوظائف، وهي على الأقلّ ثنائية، وتقوم بين أطرافها علاقة من التّكيف المتبادل»⁽⁰³⁾.

إنّ ما هو جدير بأن يشار إليه، هو أنّ النّظرية الدّلالية قد صنّفت جملة من السياقات المتنوّعة منها ما يلي:

أ-السياق اللّساني:

هو « المحيط الدّلالي الذي يحدّد مدلول العناصر اللّسانية، فيختلف المدلول باختلاف السياقات التي يرد فيها»⁽⁰⁴⁾، ويظهر ذلك في الأمثلة التّالية:

- "راح إلى الجمعة : أي ذهب".
- "راحت الماشية: رجعت عشية إذا كانت سرحت أو سامت صباحاً".
- "راح الرجل رواحا: مات".

(01) ينظر: أحمد عزوز، المدارس اللّسانية، أعلامها، مبادئها، ومناهج تحليلها للأداء التّواصلية، ص157.

(02) جورج موانان، اللّسانيّات والترجمة، تر/حسين بن زروق، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزيّة، بن عكنون، الجزائر ، 01-2000، ص99.

(03) صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، منشورات دار الآفاق الجديدة، لبنان، ط2، 1980، ص455.

(04) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العروبة، الكويت، ط1، 1983، ص69.

فالبنية المورفولوجية "راح" اختلف مدلولها من سياق لساني إلى آخر (01).

ب- السّياق العاطفي أو الانفعالي:

أمست المداخل المعجمية الدّالة على الانفعالات المختلفة متفاوتة من حيث درجة الانفعال وفق السّياقات العاطفية التي تتوافر فيها عادة. ومن ذلك التّفاوت الدّلالي بين الغضب والسّخّط على الرغم من انتمائهما إلى مجال دلالي مشترك (02).

ج- سياق الموقف:

إنّ السّياق الموقف في رحاب النّظرية الدّلالية السّياقية هو « الإطار الخارجي الذي يحيط بالإنتاج الفعلي للكلام في المجتمع اللّغوي؛ أي الحيز الاجتماعي الذي ينتج فيه مدخل معجمي ما، ويمكن أن نمثّل لذلك بالمدخل المعجمي "عملية" الذي يتغيّر مدلوله في النّظام اللّساني العربي بتغيّر السّياق الموقف الذي يرد فيه، فإجراء العملية في سياق موقف تعليمي يعني إجراء عملية حسابية مألوفة من ضرب أو جمع أو طرح، وفي السّياق الطّبيّ يعني إجراء عملية جراحية لاستئصال ورم أو غيره، أمّا إجراؤها في سياق الموقف العسكري فيعني تنفيذ خطة عسكرية معيّنة » (03).

د- السّياق الثّقافي:

(01) ينظر: عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمخفي - طروحات جدلية في الإبداع والتلقي - ديوان المطبوعات

الجامعية، الجزائر، 2005، ص71.

(02) ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص157.

(03) نفسه، ص158.

يظهر السياق الثقافي في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدد، فالمتكلم العربي المعاصر يختار كلمة زوجة أو مدام للدلالة على امرأته، على حين يستخدم الرجل العادي كلمة مره للدلالة على زوجته⁽⁰¹⁾.

إذن، حقيقة يهدف السياق إلى الكشف عن المحتويات الدلالية للكلمات، و يسهم في توضيح دلالة النص بشكل يتناسب واحتياجات المتلقي، و في الإبانة عن أغراض المتكلمين.

11 - مفهوم الإحالة:

تعدّ الإحالة من أهمّ الوسائل التي تسهم في بناء النصّ و التحامه، وذلك بالرّبط بين مختلف مقاطع النصّ

إنّ دلالة التّركيب اللّغوي في السّياق قد لا تكفي لضبط المعنى وعليه يقام بعملية تأويلية الهدف منها الموافقة بين النصّ والواقع الذي يتحدّث عنه⁽⁰²⁾؛ إذ لا تحدّد النّصوص من خلال الأشكال اللّغوية التي تكوّنهما (الكلمات، الأشكال المورفولوجية والتّركيبية والأصوات والنّغمات) فحسب؛ بل أيضا من خلال ظواهر غير لغوية للحالة من زمان ومكان التّلفظ (أين ومتى) والموضوع (نصّ الحديث)، وعلاقة المتخاطبين بما يحدث (التّقدير)⁽⁰³⁾. وهذا ما يعرف بالإحالة " Référence " أو المرجع.

لقد اعتبرت اللّسانيات التّقليدية المرجع La référence مجالا ينبغي إبعاده من الدّراسات اللّغوية بالرغم من الأهميّة الكبيرة التي يكتسبها في فهم النصّ، فقد كانت حجّتها في ذلك استحالة الجمع بين علامات من طبيعة متنوّعة، وكون المرجعية من طبيعة غير لغوية Extra linguistique فلا

(01) ينظر: أحمد محمّد قدور، مبادئ اللّسانيات، ص295.

(02) ينظر: عرابي أحمد، التأويل النحوي بين الخرق والمعيارية، المجلة الخلدونية، جامعة ابن خلدون، تيارت، العدد1، 2005، ص90.

(03) ينظر: ذهبية حمو الحاج، لسانيات التّلفظ وتداولية الخطاب، ص89.

مجال للرجوع إلى الأشياء لتفسير العلامات اللّغوية، فالمرجعية هي التي تحدّد العلاقة بين الملفوظ والمرجع؛ أي مجموع الآليات التي تطابق بعض العناصر ذات الحقيقة اللّغوية ببعض العناصر ذات الحقيقة غير اللّغوية⁽⁰¹⁾.

و«تقوم الجملة - كما هو معلوم - بالوظيفة الإحالية باعتبارها أبسط وحدة للخطاب فهي التي تقصد إصدار شيء حول الواقع، على الأقل داخل الخطاب التّقريري - وهو الذي يقوم بوظيفة التّعيين؛ أي الإشارة إلى الواقع أو وصفه - هذه الوظيفة الإحالية هامة جداً إلى درجة جعلتها توازن (أو تعوّض) - إذا صحّ التعبير - ميزة أخرى للغة هي الفصل بين العلامات وبين الأشياء»⁽⁰²⁾.

و من هذا المنظور يمكننا القول إنّ اللّغة مليئة بما يؤمّن الارتباط بين النّصّ وبين ظرفيته الزّمانية والمكانية، فأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وظروف الزّمان والمكان والضّمائر وأزمنة الأفعال، وعموماً كلّ "الأدلة التّعيينية" Déictiques و"الوصفية الإشارية" Ostensifs تعمل على ربط الخطاب وترسيخ علاقته بالواقع الزّماني والمكاني الذي يحيط بوجوده كخطاب. فلا وجود لنصّ بدون إحالة ما. من هنا بالضبط ستكون مهمة القراءة - باعتبارها تأويلاً - هي إقامة الإحالة وتأسيسها. وعلى أيّ حال، فإنّ النّصّ - داخل هذا التّعليق حيث يتغيّر اتجاه الإحالة - أي خارج العالم أو بدون عالم. وبفعل هذا التّعطيل الذي يمسّ علاقة النّصّ بالعالم، يصبح كلّ نصّ حراً في إقامة علاقات مع كلّ النّصوص الأخرى⁽⁰³⁾.

تنشأ الإحالة من استخدام الضّمائر، وهي إمّا أن تكون "قبلية" أو "تبعية"، ومثالها الجملتان التّاليتان:

"اغسل، وانتزع نوى ست تفاحات، ضعها في طبق مقاوم للنّار"، فالضمير في "ضعها" هو الرابط الذي يضمّ الجملة الثانية إلى الأولى في وحدة نصّية تفيد العلم بطلب معين. و لولا هذا الضمير

(01) ينظر : ذهبية سمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، ص92، 94، 96.

(02) بول ريكور، النّصّ والتأويل، ص38، 39.

(03) ينظر: نفسه، ص39.

لما كان هناك ربط و انسجام بين الجملتين. وإذا وضع المتكلم كلمة "تفاحات" مرة ثانية، بدلا من الضمير، فإنّ الرابط هنا، هو: تكرار كلمة "التفاحات" وتقسّم الروابط إلى: "نحوية Grammaire"، "معجمية Lexique" "وصوتية Phonologie"، وتنشأ الإحالة من استخدام أدوات أخرى، مثل أداة التعريف (01).

وبذلك ترتبط الجملتان وتشكلان نصّا قد قدّم الضمير "ها" وظيفة الإحالة القبليّة، والتي أدت إلى السبك، وهو شكل من أشكال الإحالة؛ فالإحالة إلى سابق Anaphore تكون عندما تحيل إلى عنصر لغوي متقدّم وقيل أنّها إحالة بالعودة حين تعود إلى مفسّر أو عائد Antécédent ومنها يجري تعويض لفظ المفسّر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمّر، فالإحالة هي بناء جديد للنصّ (02).

ومن خلال هذا يتجلى لنا أنّ السياق والإحالة عنصران مهمان يسمحان بفهم دلالة النصّ ومعناه، بحيث يخرقان كيانه اللغوي من خلال الكشف عن مغزاه وعلائقيته في شكله النسيجي وخصائصه.

12- لسانيات النصّ الأهداف والغايات:

تهدف اللسانيات النصّية إلى تحليل النصّ وتفكيك جملة، والبحث عن العلاقات النسقية، والكشف عن دلالاته؛ إذ يرى صبحي إبراهيم الفقي أنّ مهام لسانيات النصّ تتجلى في إحصاء الأدوات والربط التي تسهم في التحليل. ويتحقّق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصّي مع

(01) ينظر: إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النصّ، ص136، 137.

(02) ينظر: ياسين سراعية، مقارنة نحو النصّ في تحليل النصوص - قراءة في وسائل السبك النصّي -

الاهتمام بالسياق وأنظمة التواصل المختلفة⁽¹⁾. كما تهتم اللسانيات النصية بإبراز الخصائص اللسانية والجمالية والفنية للمتن Corpus وكذا الأبعاد الاجتماعية والنفسية للمؤلف.

تعنى اللسانيات النصية بالترابط الداخلي لتسلسل الجملي، والعمليات الدلالية من خلال أبعادها النصية.

تدرس اللسانيات النصية المظاهر اللغوية المكتوبة والمنطوقة بحثا عن الوظيفة التواصلية. تسعى اللسانيات النصية إلى "معرفة كيفية بناء النص وإنتاجه، مهما كانت طبيعته الخطابية أو التجنيسية. ثم، استجلاء مختلف الأدوات والآليات والمفاهيم اللسانية التي تساعدنا على فهم النص ووصفه وتأويله، باستكشاف مبادئ الاتساق اللغوية الظاهرة، والتعرف إلى مختلف العمليات التي يستعين بها مفهوم الانسجام؛ والتثبت مما يجعل النص نصا أو خطابا؛ ثم التمكن من مختلف الآليات اللسانية في عملية تصنيف النصوص والخطابات وتجنيسها وتنميطها وتنويعها، وتبيان مكوناتها الثابتة، وتحديد سماتها المتغيرة"⁽²⁾.

وتهدف اللسانيات النصية إلى تحقيق غاية "تتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص، إذ لم يعد الاهتمام مقتصرًا على الأبعاد التركيبية للعناصر اللغوية في انفرادها وتركيبها، بل لزم أن تتداخل معها الأبعاد الدلالية والتداولية حتى يمكن أن تفرز نظاما من القيم والوظائف التي تشكل جواهر اللغة، فليس من الجدي الاكتفاء بالوصف الظاهري لمفردات وأبنية تتضمن في أعماقها دلالات متراكمة نشأت عن استخدامها وتوظيفها في سياقات ومقامات مختلفة"⁽³⁾.

إنّ "العمل الأهمّ للسانيات النصّ هو دراسة مفهوم النصّية Textuality من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النصّ"⁽⁴⁾.

(1) ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، ص 56.

(2) جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النصّ، ص 57.

(3) بوبكر بوترة، البنية الإحالية في ديوان قصائد مغضوب عليها لنزار قباني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة، إشراف

الدكتور عز الدين صحراوي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008، ص 8.

(4) روبرت دي بوجراند، النصّ الخطابي والإجراء، ص 95.

وتعتمد النّصيّة على البنى التّركيبية والتي تقوم على الجملة فما فوق، والبنى تشتمل على عدّة وحدات مثل النّسق والعلاقات والعناصر والتّماسك، ولذلك فإنّه عند التّحليل يتمّ البحث في البنية الكبرى أو الوحدة الشّاملة أو ما يسمى بالنّمودج الفكري ذي الطّبيعة الدّلالية والتي تشتمل على المتواليات النّصيّة التي يتحقّق النّصّ بتجاورها وتماسكها وانسجامها، وبتركيبتها الأفقي وظيفيا وبنويا لاكتشاف الهيكل العام للنّص، فهي متماسكة تماسكا بنويا شاملا⁽¹⁾.

إنّ ما يمكن استخلاصه هو أنّ اللّسانيات النّصيّة تسعى إلى الاهتمام بالنّصّ و مادته، و اتّساق جملة و انسجامها و الكشف عن مستوياته الصّوتية و الصّرفية و التّركيبية و الدّلالية وصولا إلى الأغراض التّداولية بالإضافة إلى عنايتها و رعايتها بالظروف الاجتماعيّة و النّفسية و السّياقات الخارجيّة، و تعنى أيضا بتفحص مكوّناته الدّاخلية التي تربطها علاقات نحوية و دلالية قصد الكشف عن الأنظمة التي تقيم المبنى و المعنى من خلال ما يتضمّنه الكلّ.

(1) بوبكر بوترة، البنية الإحالية في ديوان قصائد مغضوب عليها لنزار قباني، ص 9.

1 -المقاربة النصية-قراءة في مقرّر اللغة العربية للسنة الثالثة ثانوي-

2-المقاربة النصية.

3-

4-طريقة تناول هذا النشاط.

4-أ التمهيد.

4 -

4 -ج مراقبة الفهم العام.

4 -د القراءة النموذجية من قبل الأستاذ.

4 -ه قراءات فردية من قبل التلاميذ.

5 - أهداف تدريس القراءة.

6 - أسس تدريسها.

7-

8-نشأته.

9-أهمية القواعد النحوية.

- الملكة اللغوية.

- الملكة المعرفية

- الملكة الإدراكية

- الملكة الإنتاجية

10-اللسانيات النصية ومستويات التحليل

1-10

2-10

3-10

4 -10

11-المدونة النصية بين الشكل و المضمون :

توطئة:

ينطلق هذا البحث في جانبه التطبيقي على نصوص تعليمية من خلال تدريس نشاط القراءة و القواعد النحوية في ضوء بيداغوجيا المقاربة النصية – مستوى الثالثة ثانوي، شعبة آداب وفلسفة – .

والغاية من هذا التطبيق، اكتشاف دور الاتساق والانسجام في ربط أجزاء النص وجعله متماسكا ومترابطا مبنى ومعنى.

كما أننا سعينا لتحقيق أهداف أبرزها:

- معرفة المستوى الصوتي للغة إنتاجا و استماعا.
- الدراية بالمستوى الصرفي من خلال استيعاب الوحدات الصرفية والصيغ اللغوية وبناء الكلمة وتناسقها ومعناها.
- إدراك المستوى التركيبي أو النحوي من خلال معرفة تراكيب اللغة وقواعدها الأساسية نظريا وإجرائيا.
- الإحاطة بالمستوى الدلالي من خلال الإلمام بقدر ملائم من مفردات اللغة استيعابا واستعمالا.

وحاولنا أن نتقصى تدريس معارف ومهارات اللغة العربية من خلال نشاط القراءة بتوظيف المقاربة النصية التي تقتضي تناول المادة اللغوية بكل أشكالها و مستوياتها انطلاقا من النص، وذلك من أجل تحصيل جملة من الكفاءات يكون المتعلم فيها قادرا على فهم وإنتاج خطابات ونصوص متعددة ومتجددة.

1- المقاربة النصية-قراءة في مقرر اللغة العربية للسنة الثالثة ثانوي-

تحتل اللغة العربية في المنظومة التربوية الوطنية مكانة الصدارة، فهي لغة القرآن ولغة التعليم، إذ تدرس بها جميع المواد التعليمية الأخرى، ولا يقتصر دور اللغة في التعليم الثانوي على التواصل والوصول إلى المعرفة بشتى فروعها فقط، وإنما يسعى تدريسها بالإضافة إلى ما ذكر إلى تدعيم المكتسبات القبلية عن طريق الممارسة والتكرار لتحقيق الملكة اللغوية من خلال تناول محتويات جديدة، واكتساب آليات التفكير الأساسية من تطبيق وتحليل، وتركيب، وتقييم، واستنباط، واستقراء، وقياس وهذه الآليات الذهنية تكشف المفاهيم وتبنى الكفايات، وينتظر من المتعلم في نهاية السنة الدراسية أن يكون قادرا على: (01).

- 1- التمييز بين مختلف أنماط النصوص
- 2- إعادة تركيب أنماط النصوص (من الحجاجي إلى السردى - من السردى إلى الوصفي - من التفسيري إلى الإعلامي - من الوصفي إلى الحجاجي - من السردى إلى الحوارى - من التفسيري إلى الإعلامي - من الوصفي إلى الحجاجي - من السردى إلى الحوارى - من الحوارى إلى الحجاجي ...).
- 3- إنتاج وكتابة نصوص متنوعة (تفسيرية، سردية، حجاجية، وصفية، تعليمية، حوارية، إعلامية).
- 4- النقد الأدبي لأنماط مختلفة من النصوص التي تنتمي إلى العصور الأدبية المدروسة.
- 5- اكتشاف معطيات النص الداخلية والخارجية ومناقشتها.

(01) ينظر: منهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي- اللغة العربية و آدابها- الشعبتان: آداب و فلسفة، لغات أجنبية، اللجنة الوطنية للمناهج، وزارة التربية الوطنية، مارس 2006، ص 5.

- 6- تلخيص النص لمعرفة مدى قدرته على الفهم والتمييز بين الأفكار الأساسية والثانوية وحسن الإعراب عن الأفكار الواردة في النص بصورة محكمة صحيحة، علما بأن التلخيص ليس تعليقا نقل مختصر ووي للأثر ولكنه صورة صادقة للأثر الملخص، كما أن التلخيص ليس مناقشة وإنما محل التلخيص.
- 7- اكتشاف مظاهر الاتساق والانسجام في تركيب فقرات النص وذلك باعتماد الأدوات اللغوية المناسبة.
- 8- الشرح المعجمي وبناء المعنى وذلك دون الإفراط في الشرح اللغوي للكلمات حتى لا يتحول الدرس إلى شرح مفردات على حساب دراسة النص واستثماره.
- 9- استثمار المفاهيم النقدية للتعمق في فهم النص.
- 10- وضع النص في مفترق الأنماط النصية ثم العمل على نسبه إلى النمط الذي ينتسب إليه حقيقة (01).

2- المقاربة النصية:

هي أحدث طريقة تبنتها الجزائر، في ظلّ الإصلاحات التربوية الجديدة والانتقال من بيداغوجيا الأهداف إلى المقاربة بالكفاءات.

وهي "رافد قويّ يمكن المتعلّم من ممارسة كفاءاته عن طريق تفعيل مكتسباته، حيث إنّ النشاطات المقرّرة في تدريس اللغة العربية تنطلق من النصّ باعتباره المحور الرئيس الذي تدور في فلكه هذه النشاطات ؛ أو هي مقاربة تعليمية تهتم بدراسة بنية النصّ ونظامه"⁽²⁾.

(1) ينظر: منهاج اللغة العربية السنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، اللجنة الوطنية للمناهج، حانفي 2005، ص 1، 15.

(2) ينظر: منهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي-اللغة العربية و آدابها- ص 5.

وتطمح دراستنا إلى بلورة مجموعة من المفاهيم النظرية التطبيقية التي تقدّمها اللسانيات كأساس للمقاربة النصّية تحقّيقاً للقراءة الفاعلة وغير بعيد عن مقرّر اللّغة العربيّة للسنة الثالثة ثانوي- شعبة آداب وفلسفة- تترامى أطراف نظريات لسانيات النصّ كعلم يؤسس للمنظومة النصّية، وعلى أساس هذه المعطيات تمّ تفصيل توجهات بحثنا كدراسة تطبيقية ميدانية تعطي ثمرها من ناحيتين:

3- نشاط القراءة:

تعدّ القراءة أهم مصدر معرفي يعتمد عليه الإنسان لتكوين خبراته العلميّة والاجتماعيّة والنفسية، والانفعالية، بل هي مصدر خبراته الحياتية على مختلف تشعباتها.

كما أنّها نشاط لغوي هام لا يمكن الاستغناء عنه في جميع المراحل التعليميّة؛ ذلك أنّها تمكّن التلميذ من اكتساب المهارات الأساسيّة في التّعلم، وتمهد الطريق أمامه لولوج عوالم الفكر والمعرفة، كما أنّها عمليّة منشؤها العقل القادر على إدراك الرموز المكتوبة بصرياً وتحويلها إلى دلالات ذات معان تدرك ذهنيّاً.

وعلى هذا فالقراءة تشجّع الإنسان على استخدام حواسه، وإعمال فكره، وتنمية ذوقه، وكشف ما يقصده الآخرون.

و "هي عمليّة عقلية انفعالية دافعية، تشمل تفسير الرموز الرّسوم التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه، وفهم المعاني والربط بين الخبرة السّابقة وهذه المعاني والاستنتاج والنقد والحكم والتذوق"⁽¹⁾.

(1) حسين شحادة، تعليم اللّغة العربيّة بين النظرية والتطبيق، الدار المصريّة اللبنانيّة، ص، 105.

وفي تعريف آخر "هي عملية عضوية نفسية عقلية يتم فيها ترجمة الرموز المكتوبة إلى معان مقروءة مفهومة يتضح أثر إدراكها عند القارئ في التفاعل مع ما يقرأ وتوظيفه في سلوكه الذي يصدر عنه أثناء القراءة أو بعد الانتهاء منها"⁽¹⁾.

ويعتبر الموضوع الأول من حصة القراءة ودراسة النصّ نشاطاً محورياً تدور حوله بقية الأنشطة المقرّرة، ويقدم في بداية كلّ وحدة تعليمية، يستغله الأستاذ ليدرب تلاميذه على آليات القراءة الصحيحة بنوعيتها: الصامت والجهرية.

والقراءة الصامتة تهدف إلى تكوين القارئ الجيد، الذي يمارس القراءة الحرة الذاتية الواعية لمختلف المواضيع الأدبية، والعلمية، والفنية، والاجتماعية والسياسية مع فهم المقروء ونقده والانتفاع بما يتضمنه من أفكار ومعاني وعبر وحكم ومواقف، ولا بد أن تنمي هذه المهارة تحت إشراف الأستاذ وتوجيهه.

وهي "التي يكون فيها البصر هو العنصر الفاعل في أدائها ولذلك تسمى القراءة البصرية، فلا صوت ولا همس ولا تحريك شفاه وهي تستعمل أكثر من القراءة الجهرية لأنها القراءة الطبيعية المستعملة في الحياة، ولأنّها الأسرع باعتبارها محرّرة من أعباء النطق تقوم على النقاط بصري سريع للكلمات والجمل"⁽²⁾.

والقراءة الجهرية مهارة تربوية تكمل القراءة الصامتة، وفيها يتدرب المتعلم على فنيات القراءة الصحيحة، وما تتضمنه من وقف، وفصل، ووصل... ويتمرن على القراءة المعبرة بمحاكاة أستاذه

(1) نايف معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 87.

(2) عماد توفيق السعدي، زياد مخيمر البورني، عبد المعطي نمر موسى، أساليب تدريس اللغة العربية، دار الأمل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، ص 23.

في الأداء الجيد للمقروء. و "فيها ينطق القارئ بالمفردات والجمل المكتوبة صحيحة في مخارجها مضبوطة في حركتها مسموعة في أدائها معبرة عن المعاني التي تضمنتها"⁽¹⁾.

يسعى نشاط القراءة الذي يعتبر رافدا للمعرفة إلى تنمية قدرات المتعلمين العقلية كالتحليل، والتركيب، والاستدلال، والاستنتاج... ..، وترقية الناحية الوجدانية باستثارة القيم الإنسانية والوطنية الكامنة في كل إنسان.

4- طريقة تناول هذا النشاط:

ليست هناك طريقة بيداغوجية نموذجية صالحة لكل المواقف التعليمية، بل أن الطريقة مرنة تتغير لتتماشى مع المتغيرات الآتية:

- خصائص التلاميذ وعددهم.
- طبيعة المحتوى المعرفي.
- نوعية المسائل المساعدة.
- طبيعة الأهداف المرغوبة.

و لا بأس أن نتحدث عن التعليمية العامة لهذه المهارة، حيث تمر عبر الخطوات الآتية:⁽⁰²⁾

4- أ التمهيد:

ويكون في بداية الحصة، ويهدف إلى إثارة دوافع التلاميذ وتحفيزهم على المشاركة في الدرس، وأساليبه المتنوعة يملئها الموضوع، والمناسبات المرتبطة به و يكون بمراجعة المكتسبات

⁽¹⁾ عماد توفيق السّعدى، زياد مخيمر البورني، عبد المعطي نمر موسى، أساليب تدريس اللغة العربية، ص22.

⁽⁰²⁾ ينظر: منهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي-اللغة العربية و آدابها- الشعبتان: آداب و فلسفة، لغات أجنبية، ص 5، 6.

السابقة إن كانت لها علاقة بالموضوع الجديد أو بأسئلة، أو قول ، أو حكمة، أو قصة يدخل بها الأستاذ التلاميذ في جوّ الدرس.

4 - ب القراءة الصّامتة للنّص:

يطلب الأستاذ تلاميذه بفتح كتبهم على النّص، وقراءته قراءة صامتة بالعينين فقط، دون همس مع التّمعن في المقروء ويجب أن يكون موقف الأستاذ إيجابياً يتابع التلاميذ ويوجههم إلى الوضعيات الحسنة التي تساعدهم على القراءة، واستثمار المقروء.

4 - ج مراقبة الفهم العام:

يراقب الأستاذ مدى فهم التلاميذ للمقروء بصفة عامّة، ومدى استفادتهم من القراءة الصّامتة بسؤال، أو سؤالين لاستخلاص المعطيات العامّة، أو الفكرة العامّة.

4 - د القراءة النّموذجية من قبل الأستاذ:

يقرأ الأستاذ النّص قراءة نموذجية معبّرة، يراعى فيها: السلامة، مخارج الحروف ، و الصّوت المسموع، وإبراز التّأثر والوقوف حيث يجب الوقف (احترام علامات التّقييم) . ومن المهم أن نشير في هذا المقام إلى الدور الهام الذي تلعبه "علامات التّقييم".

فالتّقييم "في الكتابة العربيّة هو وضع رموز اصطلاحية معيّنة بين الكلمات أو الجمل أثناء الكتابة؛ لتعيين مواقع الفصل والوقف والابتداء، وأنواع النّبرات الصّوتية والأغراض الكلامية، تيسيراً لعملية الإفهام من جانب الكاتب أثناء الكتابة، وعملية الفهم على القارئ أثناء القراءة.

وعلامات الترقيم الرئيسة في الكتابة العربية، هي:

1. الفاصلة.
2. الفاصلة المنقوطة .
3. النقطة .
4. النقطتان .
5. علامة الاستفهام .
6. علامة التأثر، أو التعجب .

تنقسم هذه العلامات بدورها إلى مايلي:

- « علامات الوقف: (، ، ؛ .)؛ تمكّن القارئ من الوقوف عندها وفقاً تاماً، أو متوسطاً، أو قصيراً، والتزود بالراحة أو بالنفس الضروري لمواصلة عملية القراءة.
- « علامات النبرات الصوتية: (: ... ؟ !)؛ وهي علامات وقف أيضاً، لكنها - إضافة إلى الوقف - تتمتع بنبرات صوتية خاصة وانفعالات نفسية معينة أثناء القراءة.

ويمكن إجمال أهمية علامات الترقيم في النقاط التالية:

1. أنها تسهل الفهم على القارئ، وتجوّد إدراكه للمعاني، وتفسر المقاصد، وتوضّح التراكيب ... أثناء القراءة:

يتضح هذا من خلال المثال التالي:

- « ما أحسن الرجل.
- « ما أحسن الرجل!
- « ما أحسن الرجل؟

فهذه الجمل الثلاث مختلفة في المعنى، لا متكرّرة، على الرغم من أنّها بدت في الظاهر جملة واحدة مكرّرة ومكوّنة من الكلمات الثلاث نفسها؛ فالنقطة جعلت الجملة الأولى جملة خبرية

منفية ب (ما) النافية، وعلامة التأثير جعلت الجملة الثانية جملة تعجبية و(ما) تعجبية بمعنى شيء، وعلامة الاستفهام جعلت الجملة الثالثة جملة استفهامية، وما اسم استفهام.

2. أُمَّهَا تعرّفنا بمواقع فصل الجمل، وتقسيم العبارات، والوقوف على المواضع التي يجب السكوت عندها ... فتحسن الإلقاء وتجوده.

3. أُمَّهَا تسهل القراءة، فتجنب القارئ هدر الوقت بين تردد النظر، وبين اشتغال الذهن في تفهم عبارات كان من أيسر الأمور إدراك معانيها، لو كانت تقاسيمها وأجزاؤها مفصلة أو موصولة بعلامات تبين أغراضها، وتوضّح مراميها. فالزمن الذي يحتاجه القارئ لفهم النص المرقوم أقصر بكثير من الزمن الذي تتطلبه قراءة النص غير المرقوم.

4. أُمَّهَا في تصوّر الكاتب، مثل الحركات اليدوية، والانفعالات النفسية، والنبرات الصوتية التي يستخدمها المتحدث أثناء كلامه؛ ليضيف إليه دقة التعبير وصدق الدلالة. فهي تشبه الحركات الجسميّة والنبرات الصوتية التي توجه دلالة الخطاب الشفوي. كما أُمَّهَا تشبه إشارات المرور في تنظيم حركة السير، وللوحات الإرشادية المكتوبة على الطرقات، التي لولاها لضل كثير من سالكي تلك الطرق.

5. أُمَّهَا تنظّم الموضوع، وتجمل لغته، وتحسن عرضه؛ فيظهر في جماليّة خاصة تريح القراء، وتدفعهم إلى القراءة والاستمتاع بها⁽¹⁾.

4 - ه قراءات فردية من قبل التلاميذ:

تقتصر قراءة التلاميذ على مقاطع من النص، لإتاحة الفرصة لأكثر عدد ممكن من التّدرب على آليات القراءة، و" يركّز القارئ انتباهه على النصّ المكتوب، وفي أثناء حركة عينية على السّطور، فإنّ سلسلة من الانطباعات تستقبلها الشّبكية فتثير نبضا عصبيا يرسل بدوره عبر قنوات عصبية إلى مركز الأبصار في الدماغ، فيتمّ التعرف على الكلمات المكتوبة، وعندما يتمكّن من تمييز

(1) عادل سالم، شرح علامات الترقيم في الكتابة العربية و مواضع استعماله، مصر، 2009 .

معنى المقروء يقوم برد فعل ذهني نحو الأفكار، وفي هذه الحالة تتفاعل جميع الخبرات المتوافرة لديه حول الموضوع أو الحدث⁽¹⁾.

ويناقش في الجزء المقروء من حيث المعنى والمبنى، بعد تذليل عوائق الفهم، والاستيعاب، وشرح الكلمات الصعبة بمتداداتها، الأفكار والقيم، وكذا الأساليب البلاغية حسب الأهداف المسطرة. ولعلّ أكثر ما يساعد التلميذ على فهم المقروء واستيعابه له والإقبال عليه، هو أن تقدّم له نصوصاً متنوّعة بطريقة مشوّقة تساعد على تنمية الذوق الفنيّ والحسّ الجماليّ.

5 - أهداف تدريس القراءة:

تتلخص "أهداف تدريس القراءة فيما يلي:

1. إثراء ثروة الطلاب اللغوية باكتساب الألفاظ والتراكيب والأنماط اللغوية التي ترد في نصوص القراءة.
2. الاستفادة من أساليب الكتابة والشعراء ومحاكاة الجيد لتنمية مستوى التعبير.
3. جعل القراءة نشاطاً محبباً لدى الطلاب للاستمتاع بوقت الفراغ وملئه بكلّ نافع ومفيد.
4. مساعدة التلميذ على تعلّم المواد الدّراسية المختلفة في جميع مراحل التّعليم؛ فالقراءة هي أداة تعلّم أساسية وهي الجسر الذي يصل بين الإنسان والعالم المحيط به، وأي إخفاق في اكتساب هذه المهارة سيؤثر على المستوى الدّراسي.
5. تعزيز الصّلة بكتاب الله أوّلاً ثمّ التراث الأدبي واللّغوي الذي خلفه لنا الأسلاف⁽²⁾.

6 - أسس تدريسها:

(1) عماد توفيق السعدي، أساليب تدريس اللغة العربية، ص 23.

(2) حسين شحادة، تعليم اللّغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص 118.

"يستند تدريس القراءة إلى أسس ومبادئ هي:

1. أن يكون تعليمها هادفا بحيث تنمي في التلاميذ الميل إلى الإطلاع.
2. توضيح أهداف قراءة الفقرة بذاتها لأن ذلك يحفز التلميذ.
3. توفير الظروف البيئية والنفسية الملائمة للتلميذ حتى يتمكن من القراءة بنفسية مرتاحة في ظروف حسنة.
4. شرح المفردات اللغوية ومناقشة مضمون النصّ المقروء لتحديد مدى فهم التلاميذ للموضوع واتخاذ المقروء وسيلة للتدريب على التعبير، والمناقشة تكون بأسئلة غير مباشرة لتنشط ذهن التلميذ.
5. دفع التلميذ إلى إبداء الرأي والحكم على المقروء حتى يصل إلى المستوى المناسب والمطلوب"⁽¹⁾.
6. الحرص على القراءة المثالية النموذجية التي يراعي فيها المعلم جميع الجوانب: نطق، مخارج الحروف، حسن الأداء، احترام علامات الوقف.

ومن الضروري هاهنا أن نشير إلى أن النصّ - في مرحلة التعليم الثانوي - يدرس دراسة كلية اعتمادا على كونه ظاهرة لغوية متعددة الأبعاد، معقدة في تشكيلها ومضامينها الأمر الذي يجعل معالجة النصّ تستمد من آفاق مختلفة منها المقاربة النصية؛ أي النظر إلى النصّ على أنه وحدات لغوية ذات وظيفة تواصلية واضحة تحكمها جملة من المبادئ منها: الانسجام والتماسك والاتساق، لتحقيق هذا المبدأ في تناول النصّ، تظهر حاجة المتعلم إلى التحكم في دعائم فهم النصّ من حيث بناؤه الفكري والفني. ومن هذه الدعائم: قواعد النحو والصرف، البلاغة والعروض.

⁽¹⁾ ينظر: حسين شحادة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص 138.

7- قواعد النحو والصرف:

أ- القاعدة لغة:

"قَعَدَ والقَاعِدُ: هي التي تنالها اليد، والجَوَالِقُ المُمْتَلِئُ حَبًّا وقواعد الهودج: خشبات أربع تحته، رَكَّبَ فيهن" (01).

ب- اصطلاحا:

"سلسلة مترابطة من المفاهيم العلمية تصف الظاهرة وصفا كميًّا" (02).

ج- النحو لغة:

"الطريق والجهة (جمع) أنحاء، ونحو، والقصيد يكون ظرفا واسما ومنه نحو العربية، وجمعه نحو، ونحية كدلو ودلية، (نحاه) ينحوه وينحه قصده و(نحأ) مال على أحد شقيه أو انحى في القوس" (03).

د- اصطلاحا:

هو "عبارة عن بلورة اللّغة في قوانين عامّة فهو يضع المعايير العامّة للّغة، و يصمّم تلك المعايير التي يتمّ بها سلامة القراءة و الكتابة و التّحدّث و الاستماع" (4).

(01) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط1، 1997، 450/1

(02) محمد السيد علي: موسوعة المصطلحات التربوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص38.

(03) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ط2، 1752.

(04) محمد صلاح الدين مجاور، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية أسسه و تطبيقاته اللغوية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000، ص365.

8- نشأته:

نشأ علم النحو العربي في القرن الثاني الهجري، فبعد الفتوحات الإسلامية، واتساع رقعة الدولة دخل كثير من الشعوب و الأمم الأعجمية في الإسلام، ونشأ عن هذا الاختلاط نطق غير سليم للغة أو ما يعرف باللحن. فكان لزاماً تأصيل قواعد النحو ورسومه لصون القرآن الكريم، بالإضافة إلى بواعث اجتماعية و قومية.

9- أهمية القواعد النحوية:

إن معرفة القواعد النحوية ضرورة ملحة لكل متعلم وكاتب؛ إذ تعمل على تقويم السنة الطلبة وتجنبهم الخطأ في الكلام والكتابة. وتساعدهم على التفكير المنظم وتقوي ملاحظاتهم، و تدرهم على استعمال الألفاظ والجمل والأنماط اللغوية استعمالاً صحيحاً، كما توسع مادتهم اللغوية بمعرفة الاشتقاق والتصريف⁽¹⁾.

وتربي فيهم القدرة على التعليل والاستنباط وتعودهم دقة الملاحظة والموازنة بين التراكيب المختلفة والمتشابهة، وتكون في نفوسهم الذوق الأدبي، وتجعلهم قادرين على تحليل الجمل وتحديد الوظائف النحوية لكلماتها والموازنة بينها و بين التراكيب.

إن قواعد النحو والصرف في هذا المستوى من التعليم يجب أن تعزز المعرفة العلمية التطبيقية بالحرص على الإكثار من الممارسة بهدف التثبيت والترسيخ، حيث إن الغرض الأسمى

(1) ينظر عماد توفيق السعدي، أساليب تدريس اللغة العربية، ص 303.

وفق هذه القواعد هو تمكين المتعلم من التعبير السليم الواضح وفق هذه القواعد في جميع الحالات الخطابية، وأن تساعد على تحليل النصّ وفهم الصيغ والتراكيب الموظفة فيه والسبب الذي دفع المؤلف لاستعمالها.

هذا، وقد رسم المنهاج - وفق منطق المقاربة بالكفاءات- تدريس ظواهر النحو والصرف من حيث أنساقها وبنياتها، انطلاقاً من النصوص على نحو يمكن المتعلم من استثمار معارفه النحوية والصرفية والبلاغية والعروضية في تفكيك رموز النصّ وتعميق دلالاته⁽⁰¹⁾، ويمكن إيجاز أهمية درس النحو والصرف في هذا المستوى بتحقيق المتعلم الملكات الآتية:

أ- الملكة اللغوية:

حيث يتمكن المتعلم من خلالها من إنتاج وتأويل عبارات لغوية، ذات بنيات متنوعة ومعقدة في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.

ب- الملكة المعرفية:

وتتمثل في الرصيد المعرفي المنظم الذي يكسبه المتعلم من خلال اشتقاقه معارف من العبارات اللغوية والأنساق النحوية، يخزنها ويستحضرها في الوقت المناسب ليؤول بها التراكيب اللغوية.

ج- الملكة الإدراكية:

وتتمكّن المتعلم من إدراك حقيقة وظائف النحو ليشتق منه معارف يستثمرها في إنتاج النصّ وتأويله.

⁽⁰¹⁾ منهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي العلم والتكنولوجي، ص08.

د- الملكة الإنتاجية:

وتمكن المتعلم من إنتاج الأثر الفكري والفني باحترام قواعد التعبير السليم ومنها قواعد النحو والصرف⁽⁰¹⁾.

10- اللسانيات النصية ومستويات التحليل:

تطرح لسانيات النص في صورة جملة أربعة مستويات، تعتبر حلا في منظورها لمقاربة أي نص، وتأتي هذه المستويات على الترتيب:

10-1 المستوى الصوتي:

يرتكز هذا المستوى على آلية الأداء اللغوي من خلال اهتمامه بالأصوات و خصائصها الفيزيائية و مخارج الحروف و نطقها و صفاتها.

10-2 المستوى الصرفي:

يهتم بطبيعة الكلمة و يعتبرها الموضوع الأساس، فيبحث في بنيتها و صيغتها و أصلها و اشتقاقها و تصريفها، و يدرس الصيغ اللغوية، ويعنى بالكلمة و ما يطرأ عليها من زوائد و لواحق.

10-3 المستوى النحوي:

(01) نفسه، ص 08.

يتناول هذا المستوى بناء الجملة و تعلق كل جزء فيها، و علاقة الوحدات اللغوية فيما بينها ووظائف عناصرها يطلق عليها عادة الوظيفة النحوية.

10- 4المستوى الدلالي:

يهدف أساساً إلى البحث عن معاني الألفاظ و الكلمات باعتبار أن الوحدات اللغوية و المفردات حاملة للدلالات.

إن تعاضد هذه المستويات الأربعة وتكاتفها يسهم لا محالة في بناء النصّ ، ويوصل القارئ المتلقي إلى فهم دقيق لمبناه و معناه .

إن دراسة بني "النصّ " و تركيبه وتحليل مستوياته يحتاج إلى الكثير من الإجراء و التطبيق ، ومن أجل هذا ارتأيت أن أتناول مجموعة من النماذج التطبيقية لنصوص تعليمية -ألقاها أساتذة ثانوية محمد بلهوارى- مستوى الثالثة ثانوي شعبة آداب و فلسفة رغبة في تحليلها و فهم فحواها وتحديد أبعادها.

11- المدونة النصية بين الشكل و المضمون : ملامح الاتفاق و الاختلاف.

سنتناول في هذه الجزئية الأخيرة من الفصل الثالث دراسة إجرائية لنصوص تعليمية بغية الإجابة عن الإشكال الرئيس والمتمثل في : ما حدود تلاقي المعنى و المبنى في المتون المدرسية؟ ولتحقيق ذلك حاولنا أن نتقصى تدريس نشاط القراءة والقواعد النحوية من خلال استثمار

النصّ في ضوء آليات اللسانيات النصّية ومعاييرها. ولنشرع مع الدرس الأول المعنون بـ "أنا" لـ إيليا أبي ماضي⁽⁰¹⁾.

وقد جاءت مذكرتها التربوية على هاته الشاكلة:

الوحدة التعلّمية : الرابعة الموضوع: أنا المادة : اللغة العربية وآدابها.

النشاط : نص أدبي لـ / إيليا أبي ماضي المستوى:ثالثة ثانوي آداب و فلسفة

الهدف العام: مظاهر التجديد في الشعر العربي الحديث التوقيت : أربع ساعات

الهدف الخاص:

- اكتشاف النزعة الإنسانية في شعر المهجريين .
- مفهوم الوحدة العضوية في القصيدة العربية الحديثة .
- تحديد نمط النصّ والتّعرف على أهمّ خصائصه.
- أهمية توظيف " إذ وإذا و إذن وحينئذ " والتمييز بين مختلف معانيها.

⁽⁰¹⁾ ينظر: كتاب اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، (الشعب الأدبية)، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 22 أكتوبر 2008، ص72.

الطريقة والوسيلة	سير الدرس المضامين	المراحل	الكفاءة المقيسة
القائمة	<p>- إيليا أبو ماضي : أديب وشاعر لبناني ولد بالمحيدثة سنة 1889 .</p> <p>بدأ تعلمه فيها ليسافر إلى مصر حيث مكث بها عشر سنوات لممارسة التجارة، ومطالعة عيون الأدب العربي . تفجرت قريحته الشعرية فألف ديوانه "تذكار الماضي " . هاجر إلى أمريكا وأصدر منها جريدة "السمير" سنة 1916، وأسس مع جبران خليل جبران " الرابطة القلمية " سنة 1920 ، وأصدر هناك ديوانيه : "الجداول " و" الخمائل " وافاه الأجل سنة 1957 .</p>	<p>أتعرف على صاحب النص</p>	<p><u>المعرفة</u></p> <p>معرفة المعطيات الخاصة</p>

<p>حوارية</p>	<p>- في معاني الألفاظ : الغاوي = الظالم . طيالس = عباوات خضراء يرتديها خواص الناس (فارسية) . سبب: الأرض الوعرة البعيدة ، الصحراء القاحلة . الناجذ = سني - في الحقل المعجمي : س: في أي مجال يمكن إدراج الألفاظ الآتية : " حر ، مهذب ، دافعت ، شددت ساعده ، متقرب ، ضميري ، أرحم " ؟ ج : يمكننا إدراجها في مجال مبادئ الأخلاق الفاضلة . س: آت بأربعة ألفاظ يمكن إدراجها في مجال مضاد لها . ج- من الألفاظ المضادة لها : أسير، سيء الخلق، غصبت ، خذلت .. - في الحقل الدلالي : س: وردت كلمة " كريم " في النص بمعنى محدد ، ما هو ؟</p>	<p>أثري رصيدي اللغوي</p>	<p>اكتساب المعطيات اللغوية</p>

<p>أوردها في جملتين مفيدتين من إنشائك بمعنيين آخرين . ج- وردت لفظة "كريم" في النص بمعنى المتأصل أي من له أصل. ويعنى الرفيع السامي .</p> <p>أما معناها الآخرا : فمعنى الكرم والجود في :</p> <p>1- إن حاتم الطائي إمام الكرماء الجوادين . ومعنى : الحرية وعدم الخضوع في:</p> <p>2- إن الكريم يؤذيه الأسير الذليل .</p>		
---	--	--

<p><u>الفهم</u></p>	<p>س: ما الموضوع الذي شغل بال الشاعر في هذه الأبيات ؟</p>
<p>يعبر</p>	<p>ج- الموضوع الذي شغل بال الشاعر هي النزعة الإنسانية</p>
<p>يمثل</p>	<p>في تجلي أخلاقها .</p>
<p>يعيد</p>	<p>س: عين بعض الألفاظ الدالة على ذلك .</p>
<p>يستخرج</p>	<p>ج- ومن الألفاظ الدالة على ذلك : حر، أحب ، مهذب ،</p>
<p>يعدد</p>	<p>أرحم ، أبي</p>
<p>يفسر</p>	<p>فؤادي دافعت عنه ...</p>
	<p>س: ما الذي دفعه إلى نظم هذه القصيدة ؟</p>
	<p>ج- لما رأى فساد بعض الناس أخلاقاً تحركت فيه نزعته الإنسانية</p>
	<p>تنشد فاضل الخلق ، ورفيع السلوك هو الذي دفعه إلى</p>
	<p>نظم هذه القصيدة .</p>
	<p>س: ما الدعوة التي يوجهها إلينا ؟ ولم ؟</p>
	<p>ج- لقد وجه الشاعر دعوة تتمثل في التسامح ، وعدم الانخداع</p>
	<p>بمظاهر الناس ، وحمل النفس على الصبر على مكارهم .</p>
	<p>لأن من شأنه أن يقرب الناس بعضهم من بعض لبناء مجتمع</p>
	<p>إنساني فاضل .</p>
	<p>س: حدد الصفات التي أشاد بها والتي أنكرها في هذا الصدد .</p>
	<p>ج- من الصفات التي أشاد بها : حب الحرية ، والابتعاد عن</p>
	<p>الظلم</p>
	<p>والتعصب والغصب لتطاول الوضعاء على الكرماء</p>
<p>حوارية</p>	

<p>وحب المهديين من الناس ، والرأفة بغيرهم ، وعدم الميل إلى إيذائهم ، وعدم الانخداع للمظاهر...</p> <p>- ومن الصفات التي أنكرها: خداع الناس ومخالفة المظهر للمخبر، صغر عقول الناس ، التودد للمتكبرين ...</p> <p>س: تنوعت عواطف الشاعر، فهل يمكن أن تتبينها ؟</p> <p>ج- من عواطف الشاعر المتنوعة : عاطفة حب الناس ، والتواضع لهم ، ومساعدة الضعيف ، وستمرساوى الناس وعاطفة الاحتقار التي تمثلت في نبذ الظالمين المعتدين والمتعصبين ، وتناول الضعفاء الأدياء على الأقوياء الكرماء .</p>		
<p>س: بم يوحى عنوان القصيدة ؟</p> <p>ج- يوحى عنوان القصيدة بالذاتية ، وبالتسامي والعلو .</p> <p>س: لم استعمل ضميري المتكلم والغائب على وجه الخصوص ؟</p> <p>ج- استعمل الشاعر ضميري المتكلم والغائب على وجه الخصوص</p> <p>لتعميق الصراع الدرامي بين الأنا العاقلة وهو الظالم المتعصب وبين الأنا الموجبة وهو السالب .</p> <p>س: تنوعت " دلالات الغائب " فهل يمكن تحديدها ؟ مثل لذلك من النص .</p>		<p><u>التحليل</u></p> <p>البحث عن العناصر والعلاقات</p> <p>يحلّل</p>

<p>حوارية</p>	<p>ج- تنوعت دلالات الغائب بين دلالة الظلم والتعصب ، ودلالة الدونية الحقيرة ، ودلالة النفاق ، ودلالة التكبر . س: وظف الشاعر الإضافات والنعوت بكثرة ، مثل لكل منهما مبرزاً أثرهما في المعنى .</p> <p>ج- وظف الشاعر من الإضافات ما يلي: كل حر، مذهبي ، غير مهذب ، فؤادي ، حب الأذية ، طباع العقرب ... - ومن أثرها على الدلالة أنه عمم الحرية لكل إنسان ، وإبراز عقيدة الشاعر في تملكه المذهب والفؤاد عن طريق ياء الملكية المضافة ، - كما استفادت النفي بغير لنفي الوسطية بين التهذيب وغيره. كما ألحق إضافة الحب للأذية إلحاق اللزوم ، وإلحاق الطباع للعقارب إلحاق ثبات .</p> <p>- ومن النعوت ما يلي : الغاوي ، المتعصب ، خلب ، أجرب أشمت ، الضعيف العربي ...وجاءت هذه النعوت سواء أكان المنعوت ضميراً متصلًا ، أو محذوفًا مقدراً ، أم اسماً ظاهراً لتثيت الصفات .</p> <p>- وجاءت هذه النعوت في بعدها السلبي إمعاناً في لزومها صغارالنفوس والعقول .</p> <p>س: بين الأبيات 11 ، 12 ، 13 علاقة ، فيم تكمن ؟ وعم تفصح ؟</p> <p>ج- بين الأبيات 11،12،13 علاقة تتمثل في كثرة ضمير</p>	<p>أناقش معطيات النص</p>	<p>يقارن يلاحظ</p> <p>يستنتج</p>
---------------	--	----------------------------------	--------------------------------------

	<p>المتكلم والمخاطب لتأكيد تلازمية الصداقة التي يراها الشاعر والتي يدافع عنها ، وهذه الثنائية إيجابية . وهي تفصح عن مبدأ الصداقة الإنسانية الحقة .</p>		
<p>إلقاءة</p>	<p>س: ما موقف الشاعر من علاقة الإنسان بأخيه الإنسان ؟ ج- موقف الشاعر من علاقة الإنسان بأخيه الإنسان موقف إنساني إيجابي يدعو فيه إلى التسامي برفيع الأخلاق . س: ما آثار ذلك في نفسه وفي نفسك ؟ ج- آثار ذلك في نفسه وفي نفسي أن كلينا يساند الآخر ويتمنى أن يكون له صديقا ، فكلانا يدعو إلى مثل هذا المبدأ / الموقف . س: ما النمط الغالب على النص ؟ حدد أهم خصائصه . ج- نمط النص : وصفي تحليلي إذ يقوم فيه الشاعر بتفسير مبدئه وموقفه من العلاقة الإنسانية التي تحكم البشر ، ومن أهم خصائص التأكيد (كل) و (إني) لام التوكيد (لأغضب) ، الصفات ، والإضافات .</p>	<p>أحدد بناء النصّ</p>	<p><u>التركيب</u> يستخرج يصنف يرتب يحدّد <u>التطبيق</u> يحرر يصف</p>

<p>حوارية</p>	<p>س: على من يعود ضمير المتكلم في النص ؟ ج- يعود ضمير المتكلم في النص على الشاعر . س: على من يعود ضميرا المخاطب والغائب ؟ ج- يعود ضميرا المخاطب والغائب على القارئ ممثلا للمجتمع وضمير الغائب على المتجرد من فاضل خلق الإنسان ممثلا للشاذ من المجتمع كالظالم والمتعصب س: ما أثر هذه الضمائر في بناء النص ؟ ج- لهذه الضمائر أثر متجل في النص يتمثل في تعميق الصراع ، وتحلية الأفكار ، وإبراز العواطف والمشاعر... س: تغير العائد عليه في ضمير المتكلم في موضع من مواضع القصيدة ، حدد البيت واذكر السبب . ج- تغير العائد عليه في ضمير المتكلم في قوله : "يا ليتني لم أذنب " في البيت السادس (6) ، والسبب أن الشاعر استطاع أن يعرف تأنيب ضمير المسيء الذي أساء للشاعر عندما لا يقابله بإساءة مثلها فيقول مخاطبا ذاته (مونولوج) يا ليتني لم أذنب مع الشاعر . ويكفي المسيء تأنيب ضميره له . س: ما أهم القرائن اللغوية التي اهتدى إليها الشاعر في الربط بين الأبيات في رسم مشاعره وأفكاره ؟ ج- من أهم القرائن اللغوية التي ربط بها بين أبياته لرسم مشاعره وأفكاره : حروف العطف وحروف الجر ومنها الواو والباء بكثرة . س: اشتملت القصيدة على التقابل والتضاد ، استخرجهما وبين أثرهما في المعنى . ج- اشتملت القصيدة على التّقابل والتّضاد ومنه : أغضب للكريم من دونه = / وألوم من لم يغضب ، والتضاد</p>	<p>أفحص الاتساق والانسجام في تركيب فقرات النّصّ</p>	
---------------	---	--	--

<p>بين :</p> <p>لأغضب = من لم يغضب ، الكريم = / من دونه .</p> <p>- كل مهذب = / غير مهذب - جنة = / سبب - أرى = / لا أرى .</p> <p>- مقترب = / لم أتقرب - ساكن في معقل = / سائر في موكب .</p>		
<p>س: انطوى النصّ على قيم متعدّدة : اذكر أهمّها .</p> <p>ج- انطوى على قيم متعدّدة أهمّها: القيمة الاجتماعية والأدبية .</p> <p>س: جسّد الشاعر مبادئ مدرسة الرابطة القلمية . اذكر أهمّها .</p> <p>ج- جسّد الشاعر فيه مبادئ الرابطة القلمية ومنها : سهولة اللغة وأنسنتها ، توظيف مظاهر الطبيعة كبرق خلب ، العقرب ، جنة سبب ، والابتعاد عن التكلف والتعقيد .</p> <p>س: كيف بدا لكم الشاعر في نصّه ؟ ج : بدت إنسانية التفكير لدى الشاعر معتبرا الأدب رسالة إنسانية تقوم على إرساء دعائم الحق ، والخير والجمال في الإنسان والطبيعة كليهما .</p>	<p>أجمل القول في تقدير النصّ</p>	<p>التقييم</p> <p>ينقد يحكم يتحقق يقرر</p>
<p>ص 75 إذ ، إذا ، إذن ، حينئذ</p> <p>* تأمل هذه الجمل :</p> <p>- وإذا بصرت به بصرت بأشمتط .</p> <p>- إذا نزل البلاء بصاحبي دافعت عنه بنابذي وبمخلي</p> <p>- إذا أساء إلي لم أتعتب .</p> <p>- فإذا رأني ذو الغباوة دونه فكما ترى في الماء ظل الكواكب .</p>	<p>أستثمر موارد النصّ</p>	

<p>قواعد اللغة</p>	<p>إعراب إذ إذا إذن أكتشف أحكام القاعدة</p>	<p>س: ما دلالة إذا في الأمثلة المذكورة ؟ ج* دلت إذا هنا على الظرفية الزمانية : (الفعل بعدها ماض غالبا أو مضارع) متضمنة معنى الشرط متعلقة بجواب الشرط ، وهي مضاف . والجملة بعدها في محل جر مضاف إليه . * تفحص الأمثلة التالية : - وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تيمة لا تنفع . - وإذا أنت أكرمت الكريم ملكته . - إذا المعلم كان حاضرا أتيت . س: علام دخلت ؟ ج- هنا تم دخول إذا الظرفية على غير الفعل . ولذا يجب تقدير فعل محذوف يفسره الفعل المذكور في الجملة حتى يسهل إعراب الاسم الذي يليه . فالمنية : فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل (أنشبت) المعلم : اسم كان لفعل محذوف يفسره الفعل (كان) وأنت : ضمير يعرب توكيد لفظي للضمير المتصل بالفعل المحذوف المفسر بالجملة (أكرمت) * تأمل ما يأتي : - دخلت المدينة فإذا بالمؤذن ينادي إلى الصلاة . - استكتمته السر إذا طلبت منه أن يستره . س: ما المعنى الذي تحمله إذا في كل مثال ؟ ج- أفادت (إذا) الظرفية هنا الفجائية إذ لا محل لها من الاعراب ، وفي الثانية أفادت التفسيرية إذ لا محل لها من الاعراب .</p>	<p>حوارية</p>
------------------------	---	--	---------------

* تمعن في الأمثلة التالية :

- نصحتك إذ كان نازلا من بيته .

- نصحتك وكنت حينئذ شارداً ذهن .

- (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ

وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) . آل عمران : 42

- (واذكر في كتاب ابراهيم أنه مان صديقا نبيا إذ قال لأبيه

وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ

(مريم : 41)

س: ما الدلالات المختلفة ل / إذ من خلال الأمثلة السابقة ؟

ج- دلت كلها على الظرفية ، فإن (إذ) لها من الدلالات

المختلفة ما يجعلها متباينة ، ومنها :

- جاءت في المثال الثاني مضافا إليه إذ سبقتها (حين) الظرفية

الزمانية في محل نصب، وإذ جاءت منونة بتنوين عوض عن جملة

محذوفة تفاديا للتكرار، وتستعمل (حينئذ) إذا بوعد بين الوقتين .

- وتعرب في الثالثة (إذا قالت ...) مفعولا به لفعل محذوف

تقديره (اذكر وقت قول الملائكة) والجملة بعدها في محل جر

مضاف إليه .

- وتعرب في الرابعة (إذ قال ...) بدلا مبني في محل نصب من

إبراهيم المفعول به . وجملة (قال) في محل جر مضاف إليه

وتقدر ب : واذكر في الكتاب إبراهيم وقت قوله لأبيه .

* تأمل الآن العبارات الآتية :

<p>- بينما كنا نائمين إذ رن الهاتف .</p> <p>- كافات اجتهد إذ نجح .</p> <p>- أفادت الأولى الفجائية وهما لا محل لهما من الإعراب</p> <p>- أفادت الثانية التعليلية</p> <p>* اقرأ ما يلي ، وتأمل " إذا " و " إذ " ثم استنتج :</p> <p>أ- للمتعلمين أستاذ إذا يمرهم على الفهم (أو) مرهم على الفهم .</p> <p>ب- لو تناصح الأخلاء إذا تناصحنا .</p> <p>ج- إذن تنجح (جوابا لمن قال لك : سأجتهد في دراستي) :</p> <p>ففي - أ- حرف جواب مهمل لا محل له من الإعراب .</p> <p>وفي - ب- حرف جواب مهمل أفاد تقوية المعنى وتوكيده .</p> <p>وفي - ج- حرف جواب مهمل أفاد الجزاء في المستقبل</p> <p>ونصب المضارع .</p> <p>الخلاصة :</p>	<p>أكتشف و</p> <p>أستنتج</p>	<p>البلاغة</p> <p>الكناية و</p> <p>بلاغتها</p>
--	------------------------------	--

- إذا فصل بين إذن ومعمولها بالقسم عملت النصب .

- إذا سبقت بالواو أو الفاء العاطفتين جاز إعمالها وإعمالها .

1. تذكر معي القواعد- للمراجعة :

الأمثلة :

1. تقول العرب : فلانة بعيدة مهوى القرط .

2. قالت الخنساء في أخيها صخر :

. طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد إذا ما شتا .

3. وقال آخر في فضل دار العلوم في إحياء لغة العرب :

وجدت فيك بنت عدنان داراً ذكرىها بداوة الأعراب.

4. وقال آخر :

الضارين بكل أبيض مخدم والطاعنين مجامع الأضغان .

5. المجد بين ثوبيك والكرم ملء برديك .

البحث :

مهوى القرط المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف . وإذا كانت هذه المسافة بعيدة لزم أن يكون العنق طويلاً ، فكأن العربي بدل أن يقول : "أن هذه المرأة طويلة الجيد " نفحنا بتعبير جديد يفيد اتصافها بهذه الصفة .

وفي المثال الثاني تصف الخنساء أباها بأنه طويل النجاد ، رفيع العماد ، كثير الرماد . تريد أن تدل بهذه التراكيب علي أنه شجاع عظيم في قومه ، جواد ، فعدلت عن التصريح بهذه الصفات إلي الإشارة إليها والكناية عبا ، لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه ، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة ، ثم أنه يلزم من كونه رفيع العماد أن يكون عظيم المكانة في قومه وعشيرته ، كما أنه يلزم من كثرة الرماد كثرة حرق الحطب ، ثم كثرة الطبخ ، ثم كثرة الضيوف ، ثم الكرم ، ولما كان كل تركيب من التراكيب السابقة ، وهي بعيدة مهوى القرط ، وطويل النجاد ، ورفيع العماد ، وكثير الرماد ، كُني به عن صفة لازمه ، لمعناه ، كان كل تركيب من هذه وما يشبهه كناية عن صفة وفي المثال الثالث أراد الشاعر أن يقول : إن اللغة العربية وجدت فيك أيتها المدرسة مكاناً يذكرها بعهد دوائها . فعدلت عن التصريح باسم اللغة العربية إلي تركيب يشير إليها ويعد كناية عنها وهو " بنت عدنان " وفي المثال الرابع أراد الشاعر وصف ممدوحيه بأنهم يطعنون القلوب وقت الحرب فانصرف عن التعبير بالقلوب غلي ما هو أملح وأوقع في النفس وهو " مجامع الأضغان " ، لأن القلوب تفهم منه إذ هي مجتمعة الحقد والبغض والحسد وغيرها .

وإذا تأملت هذين التركيبين وهما : " بنت عدنان " ، " مجامع الأضغان " رأيت أن كلاهما كُني به عن ذات لازمة لمعناه ، لذلك كان كل منهما كناية عن موصوف وكذلك كل تركيب يماثلها .

<p>أما في المثال الأخير فإنك أردت أن تنسب الحمد والكرم إلي من تخاطبه ، فعدلت عن نسبيهما إلي ما له أتصال به ، وهو الثوبان والبردان ' ويسمي هذا المثال وما يشبهه كناية عن نسبة . وأظهر علامة لهذه الكناية أن يصرح فيها بالصفة كما رأيت ، أو ربما يستلزم الصفة ، نحو : في ثوبيه أسد ، فإن هذا المثال كناية عن نسبة الشجاعة .</p> <p>وإذا رجعت إلي أمثلة الكناية السابقة رأيت أن كل منها ما يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي الذي يفهم من صريح اللفظ ومنها ما لا يجوز فيه ذلك .</p> <p>1. الكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى .</p> <p>2 . تنقسم الكناية باعتبار المكني عنه ثلاثة أقسام ، فإن المكني عنه قد يكون صفةً ، وقد يكون موصوفاً ، وقد يكون نسبة .</p> <p>ثانيا : بلاغة الكناية</p> <p>الكناية مظهر من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته ، والسر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تُعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها ، و القضية وفي طيها برهان ، كقول البحري في المدح :</p> <p>يغضونَ فضلَ اللحظِ من حيث ما بدا لهم عن مهيبٍ في</p>	<p>الخلاصة</p>	
--	----------------	--

الصدور محبب

فإنه كنى عن إكبار الناس للممدوح وهيبته إياه بغض الأبصار الذي هو في الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال ، وتظهر هذه الخاصة جلية في الكنايات عن الصفة والنسبة .

ومن أسباب بلاغة الكناية أنها تضع لك المعاني في صور المحسنات، ولا شك أن هذه خاصة الفنون فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو اليأس هرك و جعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً .

فمثل (كثير الرماد) في الكناية عن الكرم و (رسول الشر) في الكناية عن المزاح وقول البحري :

أما رأيت المجد ألقى رحلة في آل طلحة ثم لم يتحول
في الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة ، كل أولئك يبرز لك المعاني في صورة تشاهدها و ترتاح نفسك إليها .

ومن خواص الكناية أنها تمكّنك من أن تتحدش وجه الأدب ، وهذا النوع يسمى بالتعريض ، ومثاله المتنبي في قصيدة يمدح بها كافوراً ويعرض بسيف الدولة :

رحلت فكم باك بأجفان شادن على وكم باك بأجفان
ضيغم الشادن . "

وما ربه القرط المليح مكانة بأجزع من ربّ الحسام المصمم القرط .
"

فلو كان ما بي من حبيب مُقنع عذرت ولكن من حبيب مُعمّم
رمى واتقى رمى ومن دون ما اتقى هوّى كاسر كفى وقوسي و

<p>أسهمي</p> <p>إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم فإنه كنى عن سيف الدولة أولاً بالحبيب المعمم ، ثم وصف بالغدر الذي يدعي أنه من شيمة النساء ، ثم لومه على مبادهته بالعدوان ، ثم رماه بالجهن لأنه يرمي ويتقي الرمي بالاستتار خاف غيره ، على أن المتنبى لا يجازيه على الشر بمثله لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديماً يكسر كفه وقوسه وأسهمه إذا حاول النضال، ثم وصفه بأنه سيئ الظن بأصدقائه لأنه سيئ الفعل كثير الأوهام و الظنون حتى ليظن أن الناس جميعاً مثله في سؤ الفعل وضعف الوفاء . فانظر كيف نال المتنبى من سيف الدولة هذا النيل كله من غير أن يذكر من اسمه حرفاً .</p> <p>،ومن أوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسيغ الآذان سماعه . وأمثلة ذلك كثيرة جداً في القرآن الكريم وكلام العرب ، فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسن ذكره إلا بالكناية ، وكانوا لشدة نخوتهم يكونون عن المرأة بالبيضة والشاة .</p> <p>ومن بدائع الكنايات قول بعض العرب :</p> <p>ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام " ذات عرق . "</p> <p>فإنه كنى بالنخلة عن المرأة التي يجبها .</p>		
---	--	--

خطوات الدرس من خلال المذكرة التربوية و إلقاء الأستاذة:

مما لا شك فيه أنّ الأستاذ النّاجح هو الذي يستوعب دوره بشكل جيّد، و يستطيع أداءه على أكمل وجه، وهذا ما لمسناه مع الأستاذة من خلال حرصها في النّصّ الشعري على مطالبة التّلاميذ بالانتباه و الاهتمام، و سعت إلى إثارة دوافعهم، و بعث الرّغبة فيهم و إيقاظ قدراتهم للاطلاع على النّصّ للوصول إلى الفهم و التحليل باعتبارهما الرّكن الأساس في العملية التّعليمية. وقد أنجزت الأستاذة هذا النشاط بالكيفية التّالية:

أ- التمهيد و التعريف بصاحب النّصّ:

خطوة ضرورية و رئيسة في تقديم أيّ درس، بحيث مهّدت للدرس من خلال تقديم تعريف موجز عن صاحب النّصّ .

ب- تقديم النّصّ و قراءته :

قرأت الأستاذة النّصّ الشعري كاملا وفق مواصفات القراءة الجيدة المتجسّدة في :التأني، النطق السليم بإعطاء الحروف و مخارجها حقها مع الصّوت المسموع الشّجي الذي يلائم و طبيعة النّصّ، مع احترام لعلامات الوقف. تبعتها قراءات فردية جهرية من قبل التّلاميذ.

ج- اكتشاف معطيات النصّ :

لقد استغلت الأستاذة النصّ أيما استغلال، استغلال منهجي مفيد، من خلال الأداء و الفهم و الإثراء ومحاورة النصّ و تجاوزه من المعنى السطحي إلى المعنى العميق ،خصوصا و النصوص الرمزية لإيليا أبي ماضي .

سعت الأستاذة إلى اكتشاف معطيات النصّ ومناقشته وذلك بتفحص النصّ معجميا و دلاليا من خلال شرح بعض الكلمات الصعبة و المفردات الغامضة وتوظيفها في حقول دلالية مختلفة لإدراك جمالية اللفظة العربية واحتوائها على معاني مختزنة، و ثرائها و غناها، بغية إثراء الرصيد اللغوي وتوسيع دائرة الحصيلة المعرفية.

كما صاغت مجموعة من الأسئلة صياغة محكمة غاية استنباط المفهوم العام للنصّ وما ينطوي تحته من معطيات فكرية.

د- تحديد بناء النصّ:

تعود الأستاذة إلى النصّ من جديد وتطرح أسئلة هادفة حول النمط الغالب على النصّ مع تحديد أهم خصائصه، و تتطرق إلى أهمية الاتساق و الانسجام في تركيب فقرات النصّ من خلال التعرّض إلى الضمائر و أثرها الجليّ في بناء النصّ و تجلية الأفكار، ودور القرائن اللغوية-حروف العطف والجر....هلمّ جرا- في توضيح النصّ وما يتوافر عليه من معلومات و أبعاد .
وصولاً إلى مجمل القول في تقدير النصّ ؛ إذ انطوى النصّ على قيم متعددة؛ أهمها القيمة الاجتماعية والقيمة الأدبية.

جسد فيه الشاعر :

-مبادئ مدرسته الفنية .

- الرابطة القلمية ذات الاتجاه الرومنسي. والتي من أهمها:
- سهولة اللغة .
- ارتداء الأبيات الطابع الإنساني .
- النزعة الرومنسية.
- بعد الصور عن التكلف والتعقيد.
- و خلاصة القول أنّ الشاعر بدأ إنساني التفكير، متقصياً جوهر الأشياء، ومثبّتا مبادئ الرابطة القلمية القائمة على اعتبار الأدب رسالة دعامتها الدعوة إلى الحق والخير والجمال.

ه- استثمار موارد النصّ:

حرصت الأستاذة على استثمار موارد النصّ باستخدام استراتيجية المقاربة النصّية من خلال العودة إلى النصّ و خلق التتابع و الاستمرارية بينه وبين نشاط القواعد النحوية قصد اكتشاف التراكيب اللغوية المختلفة المتجسّدة فيه، حيث لمحا أن الأستاذة تمتلك مهارة التخطيط السليم و التنفيذ الحكيم في إعداد درسها ، وتمثّل ذلك في تخييرها لأسئلة وجيهة أثارت دافعيتهم و حرّكت تفكيرهم فاستطاعوا استخراج الأمثلة و مناقشتها، ومن ثمّ، استنتاج القاعدة .

ومما هو جدير بالتنويه أنّ قواعد اللغة تخدم اللسانيات النصّية في الجانب اللغوي التركيبي المتمثّل في الاستعمال السليم والصحيح للنماذج النحوية و الصيغ الصرفية. كما عرّجت الأستاذة على جانب آخر وهو الجانب البلاغي الذي يبحث في جمالية النصّ وروعة أسلوبه ووضوح معانيه.

و نوضّح هاهنا أنّنا لم نكتف بالدّرس السالف ، بل تطرقنا إلى موضوع آخر غاية إثراء البحث تارة و تعزيز الفهم تارة أخرى، و اعتمد الأستاذ في مذكرته على المراحل

التالية:

المادة : اللغة العربية وآداب الموضوع : منزلة المثقفين في الأمة المستوى: السنة الثالثة

النشاط : نص أدبي لمحمد البشير الإبراهيمي⁽⁰¹⁾ الشعبة: آداب و فلسفة.

الأهداف التعليمية : التعرف على خصائص فن المقال شكلا ومضمونا / إدراك دور رجال الإصلاح في ازدهار فن المقال

تصنيف النصّ حسب نمط كتابته / التمييز بين "لو- لولا- لوما" وتوظيفها

الطريقة والوسيلة	سير الدرس	المراحل	الكفاءة المقيسة
	المضامين		
إلقاء	الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1889- 1965) رجل أدب وإصلاح وسياسة وأحد رواد النهضة في الجزائر، عمل على استرجاع الجزائر هويتها، وعلى النهوض بالمجتمع الجزائري حتى يلحق بالمجتمعات المتقدمة، كان شغله الشاغل التربية والتعليم، يؤمن بأن العلم والأخلاق دعامة تقدم الشعوب والأمم. ويعرف الإبراهيمي بكتاباته الأدبية الراقية، وقد خلف مجموعة من المقالات جمع معظمها في "عيون البصائر".	أتعرف على صاحب النصّ	المعرفة معرفة المعطيات الخاصة

⁽⁰¹⁾ ينظر : كتاب اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، (الشعب الأدبية)، الديوان الوطني للطبعات

المدرسية، الجزائر، 22 أكتوبر 2008، ص182.

إقائية	<p>القومة: الراعون و الحارسون لمصالح الأمة تزيغ: تنحرف الاستبداد: التفرد بالحكم</p>	أثري رصيدي اللغوي	اكتساب المعطيات اللغوية
حوارية	<p>- لم تحتاج الأمة إلى مثقفيها أيام الأمن؟ ولم تحتاج إليهم أيام الخوف؟ تحتاج الأمة إلى مثقفيها أيام الأمن لينهجوا لها سبيل السعادة في الحياة ويزودوها بعلمهم وآرائهم ليصلح حالها ويستقيم أمرها، وتحتاج إليهم أيام الخوف لإيجاد الحلول للمشاكل العالقة وقهر المصاعب التي تعترض طريقها.</p> <p>- كيف ينظر كل من العامي والطاغي إلى الفئة المثقفة؟ يراهم العامي أعلى شأنًا منه فلا يطمح في نيل منزلتهم ويراهم الطاغي عيونًا حارسة على مصالح الأمة فلا يفكر في فرض سلطانه .</p> <p>- هل كانت تحظى الجزائر في عصر الكاتب بنسبة كبيرة من المثقفين؟ لم تحظى الجزائر في عصر الكاتب بنسبة كبيرة من المثقفين</p> <p>- متى تحظى الجزائر- في نظر الكاتب- بنسبة كبيرة من المثقفين؟ إذا زاد شعور الأمة بضرورة التثقيف وتهيأت أسبابه</p> <p>- ما هو واجب المثقفين ذو الأولوية؟ واجب المثقفين هو إصلاح أنفسهم قبل التفكير في إصلاح الغير.</p> <p>- كيف تتم عملية إصلاح المجتمع؟ تتم عملية إصلاح المجتمع بالتعارف والتقارب في الأفكار والتفاهم و تصحيح وجوه النظر والاتفاق على المقياس الذي تقاس به درجة الثقافة</p> <p>- ما الذي يعتبره الكاتب ظلما للثقافة؟ أن يدعي الثقافة من هو عار من الأخلاق ولا يحسن الضروريات من المعارف العصرية.</p>	أكتشف معطيات النصّ	الفهم يعبر يمثل يعيد يستخرج يعدّد يفسّر

<p>التحليل البحث عن العناصر والعلاقات يحلل يقارن يلاحظ يستنتج</p>	<p>أناقش معطيات النص</p>	<p>- يرى الكاتب أن المثقفين هم أعمدة المجتمع والأمة، هل توافقه في ذلك؟ علّل. فعلا إن المثقفين هم أعمدة المجتمع والأمة، لأهمية الدور الذي يؤديه هؤلاء في إصلاح أحوال المجتمع والحرص على رقي الأمة وتطورها.</p> <p>- من هو المثقف الحق في نظر الكاتب؟ وما هي المقاييس التي تجعله كذلك؟ المثقف الحق في نظر الكاتب هو الذي يهتم بإصلاح نفسه قبل أن يهتم بإصلاح مجتمعه وهو الحريص على مصالح الأمة والمدافع عن مقوماتها، ومن المقاييس التي تجعله كذلك: حسن الخلق والتأهيل العلمي والمعرفي.</p> <p>- ما الهدف الذي يرمي إليه الكاتب في حديثه عن "متطفي الثقافة"؟ وضح. يرمي الكاتب إلى إبراز صورة المثقف الحقيقي الذي تحتاج إليه الأمة في كل الأوقات، هذا المثقف الذي يسطع بجمه في الشدة</p> <p>- نتحدث كثيرا عن أمة حيّة وأخرى ميّنة، ولغة حيّة وأخرى ميّنة، ما المقصود من هذه المفاهيم؟ ما معيار هذا التصنيف؟</p> <p>الأمة الحية هي الأمة التي تعرف انتعاشا وتطورا في جميع المجالات، أما الأمة الميتة فهي الأمة المتخلفة عن ركب الحضارة.</p> <p>واللغة الحية هي اللغة التي يكثر استعمالها بين الناس ولا يمكن الاستغناء عنها كسبيل للتواصل، أما اللغة الميتة: هي اللغة المندثرة التي لا يستعملها إنسان في العالم ما عدا الباحثين. مثال: البابلية والمصرية القديمة، ومعيار هذا التصنيف هو الديمومة والاستمرار</p>	<p>حوارية</p>
---	----------------------------------	---	---------------

- برزت أساليب التوكيد في النص، استخرج بعض النماذج وبين الغرض منها. من أساليب التوكيد الواردة في النص: إنَّ أوّل واجب على المثقفين إصلاح أنفسهم، كما أنّه يوجد في قراء الفرنسية....، إنَّ التباعد بين المثقفين...، والغرض منها توضيح المعنى وتقويته.

- انتقى الكاتب ألفاظا كثيرة من القاموس القديم، علام يدل ذلك؟ مثل يدل ذلك على تأثره الشديد بالثقافة العربية الإسلامية واغترافه من نبع التراث الأدبي القديم ولنلمس ذلك في : تزيغ- القومة- زمرة- الرحال....

- وظف الكاتب كثيرا من ألوان البيان والبديع، استخرج بعضها وبين أثرها في الكلام. من ألوان البيان الكناية والاستعارة (أيام الخوف- يغذوها من علمهم) ويتجلى أثرهما في إبراز المعنى وتشخيصه.

ومن ألوان البديع الطباق والسجع (الأمن والخوف- الاعتبار والتقدير- القيادة و التدبير)

- ركز الكاتب في نصه على عرض الأحكام، علام يدل ذلك هات بعضها. يدل ذلك على منطقته وموضوعيته في الطرح التي يستوجبها الدور الإصلاحي الذي يقوم به الكاتب في سبيل الارتقاء بالأمة، ومن هذه الأحكام: المثقفون هم خيار الأمة، المثقفون هم حفظة التوازن.....

- في أي نوع من أنواع النثر يمكنك تصنيف النص؟ يصنف النص ضمن فن المقال.

- أكثر الكاتب من توظيف النمط التفسيري في نصه، لماذا فعل ذلك في نظرك؟ ليوضح سبل الارتقاء بالأمة من خلال التأكيد على الدور الذي يؤديه المثقف .

- اذكر بعض خصائص هذا النمط النصي. من خصائصه الاعتماد على الشرح والتفصيل، استخدام لغة موضوعية، استخدام ضمائر الغائب

أحدّد
بناء
النصّ

التقييم	أنفحص الاتساق والانسجام في تركيب فقرات النص	ينقد يحكم يتحقق
<p>- بنى الكاتب نصه على الموازنة، بين أيّ العناصر كان ذلك، وما الحكمة من هذه الموازنة؟ بين المثقفين والمتطفلين على الثقافة، وبين واجب المثقف نحو نفسه و نحو مجتمعه، والحكمة من الموازنة تتجلى في تحديد مواصفات المؤهلين للنهوض بالأمة.</p> <p>- هل يحقق النص الوحدة الموضوعية المطلوبة في فن المقال؟ وضح ذلك بالوقوف عند ترابط الفقرات. لقد حقق النص الوحدة الموضوعية المطلوبة في فن المقال، إذ أشار إلى حاجة الأمة إلى المثقفين و دورهم في تحقيق ازدهارها، ثمّ تحدث عن المؤهلات التي ينبغي توفرها في المثقف، ليميز بين المثقف الحق و المتطفل على الثقافة.</p> <p>- عرض الكاتب بعض الأمثلة لدعم رأيه في: من يكون المثقف وغير المثقف، اذكر بعضها وبيّن مدلولها/من أمثلة ذلك:</p> <p>- المثقفون هم حفظة التوازن في الأمم وهم القومة على الحدود أن تهدم وعلى الحرمات أن تنتهك.... - يوجد في قراء الفرنسية عدد كبير من حملة الشهادات يزعم لهم العرف الخاطيء أنهم من المثقفين</p> <p>- اعتمد الكاتب طريقة التصنيف في عرض أفكاره، فيم تمثّل ذلك؟ و ما أثرها في أبعاد النص؟ تمثّل ذلك في تحديد المؤهلين لريادة الأمة الذين يفهمون طبيعة مجتمعهم، والمقاييس التي يعتمد عليها في ذلك</p> <p>- تأمل الفقرة الثالثة، وبيّن وظيفة إذ في الربط بين ما قبلها وما بعدها في قول الكاتب: " إذ لا يصلح غيره..... " " إذ ما كلّ مثقف ". إذ في الجملة الأولى التعليلية، وفي الجملة الثانية الظرفية وجاءت في سياق الكلام لتحقيق التناسق والانسجام بين الجمل والمفردات.</p>	<p>- يعدّ إبراهيمي رائدا من رواد الإصلاح في الجزائر، كيف عبّر عن ذلك في النص؟</p> <p>- حاول أن تحدد مميزات لغته؟</p> <p>يعدّ إبراهيمي رائدا من رواد الإصلاح في الجزائر، وقد برهن على ذلك في نصّه، إذ شرح بشكل مستفيض كيف يتم الارتقاء بالأمة، و حدد من هم المؤهلون لذلك بلغة راقية منتقاة، فهو من كتاب المقال المرموقين الذين يتأنقون في أسلوبهم معجما وبلاغة.</p>	<p>أجمل القول في تقدير النص</p>
حوارية	حوارية	

قواعد اللغة	أستثمر موارد النص وأوظفها	لو - لولا - لوما	حوارية
		<p>سبق وأن عرفت أسلوب الشرط ، وعرفت أن منها لو ولولا ولوما وهي أحرف شرط غير جازمة.</p> <p>- تأمل قول الكاتب : " لو دخلوا في عمل أفسدوه "</p> <p>- حدد أداة الشرط في هذا الأسلوب، وبين المعنى الذي دلت عليه أداة الشرط هي لو وجاءت بمعنى "إن" الشرطية</p> <p>- علام يدل الفعل بعدها؟ يدلّ على المستقبل معنى لا صيغة</p> <p>- تأمل قوله تعالى: " ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة "</p> <p>- ماذا أفادت "لو" في هذا السياق؟ أفادت الامتناع للامتناع، فقد امتنع جعل الناس أمة واحدة لامتناع مشيئة الله</p> <p>- ما طبيعة الفعل الذي يأتي بعدها؟ ماضيا أو مضارعا</p> <p>وإذا جاء بعدها اسم يعرب فعلا لفعل محذوف: لو الشهود حضروا لحكم القاضي.</p> <p>- تأمل العبارتين الآتيتين: " لولا رحمة الله لهلك الناس "، " لوما الكتابة لضاع أكثر العلم "</p> <p>- ماذا أفادت لولا- ولوما في العبارتين؟ أفادت معنى الشرط ، فلقد امتنع هلاك الناس لوجود الرحمة، وامتنع ضياع العلم لوجود الكتابة، وكلاهما يدخل على المبتدأ والخبر، لكنّ الخبر يحذف والتقدير: لوما الكتابة موجودة.</p> <p>أختبر معرفتي:</p> <p>بين معاني الأدوات التالية (لو- لولا- لوما)، واذكر حكم إعرابها:</p> <p>1- قال تعالى: " ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم "</p> <p>2- " ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض "</p> <p>3- " لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين "</p>	

بلاغة	بلاغة الاستعارة	أكتشف أستنتج
إلقائية	<p>ملاحظة التعبيرات:</p> <p>..... يغدونها من علمهم و آرائهم.</p> <p>..... الأخلاق أن تزيع</p> <p>اتفقت المشارب</p> <p>- ما نوع هذه الصور البيانية؟ استعارات مكنية</p> <p>- حاول أن تشرحها. لقد شبه العلم بالطعام في المثال الأول، والأخلاق بالبصر في المثال الثاني، والمشارب بالإنسان في المثال الثالث</p> <p>- ما أثر هذه الاستعارات في المعنى؟ تقريب المعنى وتجسيد مفاهيمه</p> <p>- بين بلاغة الاستعارة في الأمثلة السابقة</p> <p>إن بلاغة الاستعارة لا تتعدى بلاغة التشبيه في تآلف الألفاظ، وابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان، لكن تركيبها ينسبك التشبيه و يحمل على تصور صورة جديدة تنسبك روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور، وما يزيد من جمالها الفني عنصر الإيجاز فيها.</p> <p>أختبر معرفتي:</p> <p>تأمل الاستعارات التالية، وبين نوعها وبلاغتها:</p> <p>- مدح أعرابي رجلا فقال:</p> <p>تطلعت عيون الفضل لك، وأصغت آذان محمد إليك</p> <p>وقال أحدهم:</p> <p>إذا العناية لاحظتك عيونها نم فଲمخاوف كلهن أمان</p>	

خطوات الدرس من خلال المذكرة التربوية و إلقاء الأستاذ:

أ- التمهيد و التعريف بصاحب النصّ:

قدم الأستاذ نبذة موجزة عن الكاتب.

ب- تقديم النصّ و قراءته :

قرأ الأستاذ النصّ قراءة مسترسلة و معبرة مع استنطاقه للمعاني الظاهرة و الكامنة، محترما قواعد الإملاء و الوقف .

تبعها قراءات فردية صافية من قبل التلاميذ حتى تمنح الفرصة للجميع.

ج- اكتشاف معطيات النصّ :

حرص الأستاذ على استغلال المادة المقروءة بشرح بعض الكلمات المستعصية خصوصا و فن المقالة التي تعدّ من الفنون الأدبية الراقية لما فيها من ضوابط فكرية و أسلوبية و أدبية، و تتميز بتركيبها المنسقة و جملها المترابطة، لذا أتت ألفاظها دقيقة، عباراتها عميقة استدعت البحث عن مدلولاتها في القاموس.

سعى الأستاذ إلى إثارة دوافع تلاميذه وبعث الرغبة فيهم من خلال طرح أسئلة هادفة تصبّ صبا في معنى ودلالة السند.

د- تحديد بناء النصّ:

يلقي الأستاذ الضوء على النصّ من جديد و ذلك بطرح جملة من الأسئلة حول نوع النصّ و خصائص النمط و دور أدوات الربط في اتساق الجمل و انسجامها. وصولا إلى مجمل القول في تقدير النصّ ؛ إذ يعدّ البشير الإبراهيمي من رواد الإصلاح في الجزائر. وقد برهن على ذلك في نصّه هذا، إذ شرح بشكل مستفيض كيف يتمّ الارتقاء بالأمّة. وحدّد من هم المؤهلون لذلك وبيّن

مواصفاتهم، وحصّهم في فئة المثقّفين المعتدلين الذين يسايرون عصرهم، ويفهمون متطلبات مجتمعهم. كلّ ذلك بعرض منهجي وأفكار متناسقة خضعت للتسلسل المطلوب في فن المقال. وبلغة راقية منتقاة عرف بها الكاتب، فهو من كتاب المقالة المرموقتين، ومن الذين يتأنقون في أسلوبهم معجما وبلاغة، فلا تخفى علينا اقتباساته من النصوص الدينية (تزيغ - زمرة)، ولا صورته البليغة مثل الاستعارة والكناية (اتفقت المشارب، شدّت الرّحال) ولا محسناته البديعية مثل السّجع (الاعتبار والتّقدير، القيادة والتّدير) والطباق مثل الحق/ الباطل، وهذا ما يجعله بحق أدبيا من أدباء الصّنع.

هـ- استثمار موارد النصّ:

تميّز أسلوب الأستاذ بجودة الإلقاء و حسن الأداء من خلال استخراج له لأمثلة قواعد اللّغة من خلال انتقاله بين جنبات السّند بطريقة بارعة ذكيّة، أمّا شرحه فكان ممنهجاً إلى أبعد حدّ، ولحنا أنّه وظّف المقاربة النصّية في تعليم قواعد اللّغة بحيث يكون السّند هو المحور الهامّ الذي تدور حوله كلّ النشاطات التّعليمية الأخرى.

ولم نتوقف عند حدود الدّرسين السّالفين، بل تناولنا نوعاً آخر من الفنون الأدبيّة ألا وهو الفن القصصي الجزائري دراسة نصّ زليخة السّعودي المعنون بـ (الجرح والأمل) قصد تحديد ملامح الاتّفاق و الاختلاف بين الشّكل و المضمون، و قد صمّمت المذكرة التّربوية للأستاذة كالأتي:

المادة : اللغة العربية وآدابها

المستوى: السنة الثالثة

الموضوع: الجرح والأمل

الوحدة 10

الشعبة: 3آف - ل

لزليخة السعودي⁽⁰¹⁾

النشاط : نص أدبي

التوقيت: أربع ساعات

الأهداف التعليمية : تحديد وتحليل العناصر القصصية.

تبيين الترابط العضوي بين الإبداع الفني القصصي والواقع السياسي والاجتماعي.

استنتاج نمط النص القصصي و عناصره.

اكتشاف و توظيف الجمل المنسوخة بآن و أخواتها و اسم الجمع.

الطريقة والوسيلة	سير الدرس	المراحل	الكفاءة المقيسة
	المضامين		
إلقاءة	<p>- من يمكن ذكره من كتاب القصة الجزائرية المعاصرة؟ محمد ديب، مولود فرعون، أحمد رضا حوحو، زليخة السعودي</p> <p>- ماذا تعرف عن الأدبية زليخة السعودي ؟</p> <p>زليخة السعودي 20 ديسمبر 1943 أديبة جزائرية من مواليد منطقة مقادة بولاية خنشلة بالشرق الجزائري. قرب مدينة خنشلة دخلت سنة 1947 الكتاب وحفظت نصف القرآن الكريم، ثم انتسبت عام 1949 إلى مدرسة الإصلاح التي كان يديرها عمها الشيخ أحمد السعودي إلى غاية عام 1956 تاريخ حصولها على الشهادة الابتدائية، واصلت دراستها بالمراسلة لتتحصل على شهادة الأهلية عام 1963 مما أهلها للالتحاق بسلك</p>	<p>أتعرف على صاحب النص</p>	<p>المعرفة معرفة المعطيات الخاصة</p>

(01) ينظر: كتاب اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، (الشعب الأدبية)، الديوان الوطني للمطبوعات

المدرسية، الجزائر، 22 أكتوبر 2008، ص 204

	<p>التعليم، انتقلت إلى الجزائر العاصمة للالتحاق بالإذاعة الوطنية بعد نجاحها في مسابقة إذاعية. تركت الفقيده وراءها رصيда من الأعمال الأدبية في مختلف المجالات كالقصة القصيرة والمسرح والمقال إما مخطوطة أو منشورة في المجالات والجرائد الوطنية، كانت زليخة توقع كتاباتها بأسماء مستعارة مثل "أمل"، "آمال"، كما عرف عنها مراسلاتها العديدة لبعض الأدباء الجزائريين. -توفيت في 22 نوفمبر 1972 بالجزائر العاصمة جمع آثارها الأستاذ شريط أحمد شريط من جامعة عنابة وأصدرها اتحاد الكتاب الجزائريين عام 2001.</p>		
	<p>- علل سبب التناول المتواتر للثورة الجزائرية وبشكل ملحوظ في الفن القصصي الجزائري. لأنها تشكل محطة بارزة و علامة فارقة في مسار الشعب الجزائري - اذكر بعض القصص التي قرأها ثم صنفها بحسب المثالية والواقعية الحريق محمد ديب (واقعية) ، رصيف الأزهار لا يجب لمالك حداد (مثالية)، نجمة للكاتب ياسين.....</p>	<p>تقديم النص</p>	
<p>إلقاء</p>	<p>في معاني الألفاظ: مقرورات: جمع مقرورة و القر هو البرد/غياهب: جمع غيهب و هي الظلمة/البشع: من قبح منظره/تبهرها: تدهشها و تحيرها في الحقل المعجمي: للقيم مجالات عدة (الأخلاق، الحقيقة والمعقول، الذوق، الجمال) حدّد المجال الذي تنتمي إليه قيم النص. تنتمي قيم النص إلى مجال الحقيقة والمعقول في الحقل الدلالي: استخدم أحد المعاجم لمعرفة الفروق بين الألفاظ الآتية: البهر، المباهرة الأهران، البهار. البهر: يقال بَهراً له، أي تَعَساً له، ويقال أيضاً: بَهراً في معنى عَجَباً. وبَهْرُهُ بَهراً، أي غلبه. والبُهْرُ بالضم: تتابع النفسِ.</p>	<p>اكتساب المعطيات اللغوية</p>	<p>أثري رصيدي اللغوي</p>

	<p>المباهرة: المفاخرة الأهران: الأبهْرُ: عَرِقُ إذا انقطع مات صاحبه، وهما أَبْهَرانِ يَخْرُجانِ من القلب ثم يتشعَّبُ منهما سائر الشرايين.</p> <p>البَهَارُ: شيء يوزن به، وهو ثلاثمائة رطل، البَهَارُ: كلُّ شيءٍ حَسَنٍ مُنِيرٍ.</p> <p>- اجث مستعينا بمكتبة المؤسسة لمعرفة الدافع الأساسي إلى الهجرة أثناء الثورة وبعد الاستقلال.</p> <p>كان الدافع الأساسي إلى الهجرة أثناء الثورة ظروف الاحتلال وما خلفته من مأس، أما بعد الاستقلال فقد كان الدافع البحث عن أسباب الرزق و حياة الرفاهية.</p>		
<p>حوارية</p>	<p>- استخرج من النص شخصية فاعلة وشخصية مفعولا بها وخصائص كل منهما.</p> <p>الشخصية الفاعلة في النص هي شخصية أحمد الذي تبنى مبدأ التغيير و التضحية الالمتناهية في سبيل الوطن، أما الشخصية المفعول بها فهي شخصية ياسمينة التي عاشت المأساة بكل تفاصيلها بعد رحيل زوجها وموت ولديها تحت الأنقاض.</p> <p>- انتق من النص مقاطع وصفية تسيطر عليها الحركة. من المقاطع الوصفية التي تسيطر عليها الحركة:</p> <p>" اشتعلت في القرية الآمنة على حين غرة معركة دامية.. أصبح كل شيء يلتهب تحت سبيل القنابل و النفط المحرق الذي ألقى على النخيل " " كان كلُّ همها أن تخرج من الجحيم الفاجر فاه أمامها فجرت نحو الجبل حتى سالت الدماء من قدميها .. وتلفتت حولها في هلع....."</p> <p>- استخلص من النص أهم خصال المرأة السياسية و الاجتماعية و الثقافية.</p> <p>من خصال المرأة السياسية و الاجتماعية و الثقافية: الالتزام بالقضايا الوطنية و النضال من أجلها، وشعورها بالمسؤولية وإيمانها بدورها الاجتماعي الذي يتبلور في إعدادها للأجيال، وإيمانها بقدرتها على توجيه مسار الحياة و النهوض بالمتجمع الذي لا يستغنى عن وجودها</p> <p>- قارن بين شخصية "ياسمينة" و "أحمد" من حيث الهوية و الحالة والخصائص.</p> <p>تشارك ياسمينة مع أحمد في الهوية الوطنية، أما من حيث الحالة فأحمد ثائر و مناضل بينما ياسمينة تقع تحت طائلة واقع مأساوي فرض عليها فتتجاوزه بروح متسامحة تتخطى أحزاهما،</p>	<p>أكتشف معطيات النص</p> <p>يعبر يمثل يعيد يستخرج يعدد يفسر</p>	<p>الفهم</p>

ومن حيث الخصائص فأحمد يتبنى خيار التغيير في حين تستسلم ياسمينة لواقعها
- حدّد ملامح صورة المرأة الثانية كما وردت في النص، ماذا تستنتج؟
المرأة الثانية امرأة مقعدة ثرثارة وكثيرة الهديان وتعاني من التهميش، ونستنتج أنّها ضحية واقع اجتماعي قاس أفرزته ظروف الاحتلال.

- ما موقع المرأة الجزائرية ضمن سيرورة الحياة الجديدة؟
تنبؤ المرأة الجزائرية اليوم منزلة عظيمة، فهي تشارك مشاركة فعلية في الحياة السياسية و الاجتماعية والثقافية
- تنمّ القصة عن روح وطنية ووعي عميق بالقضايا الوطنية، وضحتها مع تقديم أمثلة من النصّ.

كانت الهجرة إبان الاحتلال واقعا مفروضا ولد رغبة في مقاومة ظروف الاحتلال، كما كان للمعاناة والمأساة دورا في الشعور بالحس الوطني و الرغبة في التغيير وهذا ما عبرت عنه الكاتبة في نصها، ومن أمثلة ذلك: نسيت نفسها وضياعها وطفليها.... وركضت مع الجموع في كلّ مكان.... وهتفت مع من يهتفون....

- بين كيف تنوع البرنامج السردى وتفاوت من حيث تعدد الشخصيات وتصارعها و من حيث قيمة البرامج و أهميتها.

تنوع البرنامج السردى في القصة وقد قام على العناصر التالية:

1- التحريك: ويعني الحافز الذي تمثل في رغبة أحمد في التغيير وإحساسه بواجبه نحو وطنه.

2- الكفاءة: تتجلى في قدرة ياسمينة على تجاوز آلامها و تحليلها بالصبر و القوة.

3- الإنجاز: استشهاد أحمد وتضحيته في سبيل الوطن

4- الجزاء: الإشادة بأحمد وبدوره البطولي و تخليد ذكراه.

التحليل
البحث عن
العناصر
والعلاقات
يحلل
يقارن
يلاحظ
يستنتج

أناقش
معطيات
النصّ

حوارية

- عرّف الشخصية القصصية والفرق بينها وبين الشخصية الواقعية الشخصية القصصية هي الشخصية الفنية التي يرسمها القاص في خياله و يجعلها حية في حركاتها وسكناتها ، ويتجلى الفرق بينها وبين الشخصية الحقيقية في كونها شخصية خيالية مثالية ، في حين أن الشخصية الحقيقية شخصية واقعية.

- إذا كانت السابقة هي إيراد حدث آني أو الإشارة إليه مسبقا فما المقصود باللاحقة؟
مثل لذلك من النص. اللاحقة هي إيراد الحدث الذي سيحصل في المستقبل، من ذلك: في كل العائدين ترى أحمد وهو يلوح من بعيد بالعلم ويهتف للفجر.

- تستند إلى الشخصية القصصية عدة وظائف منها: المساهمة في بناء العقدة القصصية، بين مساهمة ياسمينة في بناء النص.

لقد ساهمت ياسمينة في بناء النص بانفعالاتها وهمومها ومأساتها التي عاشتها بعد مقتل زوجها، وضياح أبنائها، لكنها قهرت المعاناة وتجاوزت ألمها لوعيها التام بقضايا وطنها، فانفتحت أمامها نافذة الأمل

- عدد وظائف الوصف التي يمكن استخلاصها من خلال النص.
من وظائف الوصف تصوير المشاهد والانفعالات و العواطف.

- صنف أنواع الحوار في هذا النص و بين دورها في تقدم الأحداث في النص حوار باطني (حوار السارد) و حوار خارجي (دار بين الشخصيات في القصة)

- للوصف وسائله اللغوية و تنظيماته، بين الوصف حسب الحيز المكاني وحسب تنقل الشخصية القصصية، قدم أمثلة عن ذلك من النص.

نوّعت الكاتبة في الحيز المكاني بين القرية والمدينة و بين الجزائر وفرنسا، فوصفت القرية بما فيها من مظاهر الجمال التي دنسها الاحتلال، والمدينة بما فيها من مظاهر التشرد والحرمان فهي ملجأ للفارين من وجع الحياة ، كما كانت فرنسا حلما يراود الهاربين من مآسي الاحتلال، ونجد ذلك في: هناك في زاوية الشارع المهجورة....النخيل المثقلة أعرافه بالنخيل، هناك وراء البحر في تلك الدنيا...

يعرف التعبير أنه زاوية النظر التي ينظم من خلالها عملية القص لكن زوايا النظر - متعددة منها: الزاوية الداخليّة، الزاوية الخارجيّة، الزاوية الصفر. عرف كلا منها و

التركيب
يستخرج
يصنف
يفسّر
يحدّد

أحدّد
بناء
النصّ

حاول أن تطبق هذه العملية على القصة.

لتبئير يشير إلى المعرفة أو الإدراك الذي يمتلكه المحفل السردى عن الكون المسرود، ويتحدد انطلاقاً من سؤال

ويمكن للتبئير أن يكون: - ثابتاً حول " من يرى ". من هنا نحصل على تقسيم ثلاثي للتبئير شخصية واحدة. - متحولاً حول مجموعة من الشخصيات. - متعدداً حيث يكون موضوع واحد متعدد بتعدد الشخصيات التي تسترجعه. ثم ينتقل إلى الحديث عن الخروقات المنعزلة التي تميز التبئير المهيمن عن طريق إبراز الإخبارات الزائدة أو **Infractions** الناقصة الرابطة بين التبئيرات والقارئ.

-

التبئير الداخلي	$P=N$ حيث السارد لا يقول إلا ما تعرفه شخصية معينة
التبئير 0 اللاتبئير	$P < N$ حيث السارد يعرف أقل مما تعرفه الشخصية
التبئير الخارجي	$P > N$: يعرف أكثر مما تعرفه الشخصية N حيث السارد

التطبيق:

التبئير الداخلي	انحصار السرد في التعبير عن مأساة ياسمينة
التبئير 0	حرمان وقهر يولد الشعور بالأمل
التبئير الخارجي	سفر أحمد و انقطاع أخباره

- حدّد نمط النصّ و أهمّ خصائصه معتمداً الطابع الغالب على النصّ، النمط الغالب على النصّ سرديّ تخلله الوصف والحوار.
أما مؤشراتّه فهي :

ظروف الزمان والمكان خاصّة .الجمل الخبرية . أفعال الحركة ، الأحداث ، الماضي لسرد الأحداث الماضية ، المضارع يضع القارئ في خضم الأحداث.

- تمر كل قصة من حيث الحدث ومن حيث الزمن بالمراحل الآتية: زمن ما قبل التحول- زمن التحول- زمن ما بعد التحول.
بناء على ذلك حدد زمن التحول في هذه القصة معتمدا على بداية الأحداث.
زمن التحول في هذه القصة هو زمن الاحتلال وبالضبط زمن استشهاد أحمد في فرنسا.
- إليك هذا المقطع : كانت ياسمينة.....، حاول أن تحدد مضمونه (معانيه و أفكاره) وكيفية القول (نمط الخطاب- التراكيب- المعجم- البلاغة- مقصد المؤلف)
المضمون: حياة الاستقرار التي عاشتها ياسمينة بالقرية وحرصها على تربية أبنائها بعد سفر أحمد.

كيفية القول: اعتمدت الكاتبة على لغة السرد، وتراكيب بسيطة، وألفاظ مألوفة، كما استعانت ببعض الصور البيانية مثل: جميلة جمال الضحى أما مقصد الكاتبة فهو تصوير الدور الاجتماعي الذي تؤديه المرأة في الحياة.
- من الوظائف الثانوية للغة الوظيفة المرجعية و التي تتحقق بالتركيز على السياق، اذكر العبارات الدالة على ذلك.

من العبارات الدالة على ذلك: بين الفينة و الأخرى يلسعها سوط يمتد من كلمة عابر سبيل، وتظل واقفة مكاثما كتمثال يتحدى الزمن، ويتنفس الصبح و هي في

التقييم
ينقد
يحكم
يتحقق

أتفحص
الاتساق
والانسجام
في تركيب
فقرات
النص

حوارية

	متاهاها.....		
	<p>- هل تجد بين مضمون النص وبين العنوان علاقة قوية؟ استدل على ذلك من النص.</p> <p>نعم هناك علاقة قوية بين مضمون النص وبين العنوان، ويتجلى ذلك في: لم يطل الزمن بياسمينه حتى أشرقت الشمس ذات يوم رأت فيه نفسها بين الجموع من جديد.....</p> <p>- ماذا تمثل إليك هذه النقاط المتتالية.... التي تكررت في هذه القصة؟</p> <p>تمثل الحذف أي القفز على فترة من الزمن.</p>		
حوارية	<p>- ما الموضوع الذي عاجله النص؟</p> <p>- ما هي المنزلة التي تحظى بها المرأة في القصة الجزائرية؟</p> <p>يعالج هذا النص المهجرة التي فرضتها ظروف الاحتلال و ما نجم عن ذلك من آثار مأساوية في كثير من المجالات، وكان للمرأة حضور قوي في القصة القصيرة الجزائرية باعتبارها موضوعا وباعتبارها كاتبة للنص.</p>	أجمل القول في تقدير النص	
حوارية	<p>معاني الأحرف المشبهة بالفعل</p> <p>- عد إلى النص و اقرأ العبارة التالية: " و تعرفت على بئسة مثلها، لكنها أشد هديانا وضجيجا....."</p> <p>- تعلمت أن الأحرف المشبهة بالفعل ناسخة للجملة الاسمية، لماذا سميت بهذا الاسم؟ لأنها تشبه الفعل في كونها تتكون من ثلاثة أحرف أو أربعة أحرف، وترفع و تنصب، و تدخل نون الوقاية عليها.</p> <p>- ما هي الأحرف المشبهة بالفعل؟ وما عملها؟ الأحرف المشبهة بالفعل هي : إن، أن، لكن، كأن، ليت، لعل، وهي تدخل على المبتدأ فتنصبه اسما لها، وتدخل على الخبر وترفعه خبرا لها</p> <p>- ما معاني كل حرف من هذه الأحرف؟ معاني الحروف المشبهة بالفعل:</p> <p>بالكسر و التشديد و هي تفيد التوكيد "إن زيدا قادم" و تختص باللام، تقع في : إن .</p>	أستثمر موارد النص وأوظفها	قواعد اللغة

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ " خبرها مؤكدة دون سائر أحوالها " إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ " (54 الشعراء)،
خُلِقَ عَظِيمٌ " (4 القلم) وَإِنْ فُصِّلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اسْمِهَا بِظَرْفٍ أَوْ جَارٍ وَمَجْرُورٍ (خبر) جاز
دخول اللام على اسمها " إِنَّ مِنْ الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا "، " إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَعِبْرَةً " (26 النازعات)

بافتح و التشديد و هي كإِنَّ في إفادة التوكيد و تخالفها في أنها و صلتها في موضع : أَنْ .
مصدر كقولك " علمت أَنَّكَ قادم " أي قدمك

و هي حرف تشبيه تقول " كأنها طيبة " و إن خففت عملت لفظا و تقديرا " : كأن .
كَأَنَّ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضَرْمِ مَسِّهِ " (12 يونس) " كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا " (68 هود)

و هي حرف استدراك يتوسط بين كلامين مختلفين في المعنى تقول مثلا " ما هذا " : لكنَّ .
أبيض لكنه أسود " و إن خففت بطل عملها و تكون حرف ابتداء للإستدراك و ليست
حرف عطف " مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ " (40 الأحزاب)
ألا ليت الشباب يعود : و هي حرف تمني و تتعلق بالمستحيل غالبا : ليت

يوماً..... فأخبره بما فعل المشيب

و هي حرف للترجي و التوقع و قال سيبويه أن لعل في كلام العرب لإفادة الإشفاق : لعل
و الرجاء " ذَلِكَمُ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " (153 الأنعام) " لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ " (17
44 الشورى)، " لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى " (طه)
أختبر معرفتي:

استخرج مما يأتي الأحرف المشبهة بالفعل، وبين معنى كل حرف:

1. " قال الله تعالى: " و العصر إن الإنسان لفي خسر "

2. " لعل الله يحدث بعد ذلك أمره "

3. " قال يا ليت قومي يعلمون بما غر لي ربي "

4. " ليس علين هداهم و لكن الله يهدي من يشاء "

5. " كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة "

خطوات الدرس من خلال المذكرة التربوية و إلقاء الأستاذة:

أ- التمهيد و التعريف بصاحب النصّ:

قدّمت نبذة موجزة عن حياة الأديبة.

ب- تقديم النصّ و قراءته :

قرأت الأستاذة النصّ قراءة معبرة، و تبدى ذلك من خلال حسن أدائها و تفاعلها معه وفهم محتواه.

تبعته قراءات فردية متناوبة من قبل التلاميذ.

ج- اكتشاف معطيات النصّ :

تملك الأستاذة أسلوبا فريدا في تقديم الدرس، فقد تحكّمت في سيرورة الحصّة أيّما تحكّم واستطاعت أن تلفت انتباه تلاميذها إلى النصّ و تشدّهم إليه، مع إضفاء جوّ المناقشة من خلال فتح مجال الحوار بينها و بينهم. ثمّ أثرت رصيدهم المعرفي بطائفة من المفردات و معانيها .

د- تحديد بناء النصّ:

استقت الأستاذة أسئلتها من النصّ، و تمحورت حول مضمونه-المعنى- كما تطرّقت إلى عناصر البرنامج السردّي و أنواع الحوار... لتتفحص الاتّساق و الانسجام في تركيب فقرات المتن .
وصولاً إلى مجمل القول في تقدير النصّ ؛ حيث يعالج هذا السند الهجرة التي فرضتها ظروف الاحتلال وما نجم عن ذلك من آثار مأساوية في كثير من المجالات. وكان للمرأة حضور قويّ في القصة القصيرة الجزائرية باعتبارها موضوعا و باعتبارها كاتبة للنصّ.

حاولت الكاتبة أن تنوع في الحيز المكاني بين البادية والمدينة وبين الجزائر وفرنسا موظفة تقنيات القصة المعاصرة إلى حد بعيد.

هـ- استثمار موارد النص:

استثمرت الأستاذة موارد النص باستعمال المقاربة النصية من خلال تسليط الضوء على النص، واستقراء الأمثلة و تدوين القاعدة، و ذيلت الدرس بتطبيق لثمين المعارف و تنمية المهارات. من الملاحظ أن الأستاذة تتحكم في زمام اللغة العربية، و تمتلك كما هائلا من المعارف، و هذا ما التمسناه في طريقة سيرورة الدرس و تواصلها مع تلاميذها بلغة فصيحة صحيحة متقنة.

ورغبة منا في توضيح أكثر لآليات التحليل اللساني للنصوص التعليمية ارتأينا أن نتناول نوعا آخر من النصوص يسمى النص التواصلية، واعتمدنا على المذكرة التربوية فقط واكتفينا بالتعليق عليها دون العودة إلى شرح الأستاذ. وجاءت المذكرة التربوية كالآتي:

المادة : اللغة العربية وآدابها الموضوع : صورة الاحتلال في القصة الجزائرية " أنيسة بركات درار"¹
 الوحدة: 10
 النشاط: نص تواصلية
 المستوى: السنة الثالثة ثانوي
 الشعبة: آداب و فلسفة.

الأهداف التعليمية:

- أن أكتشف المصادر الفكرية و الواقعية للقصة الجزائرية.

- أن أحدد العلاقة بين الواقع الاستعماري ومضمون القصة.

- أن أستنتج تأثير الثورة في النتاج القصصي.

¹ أنيسة بركات درار ، صورة الاحتلال في القصة الجزائرية ، كتاب اللغة العربية و آدابها،سنة الثالثة ثانوي،ص 220 .

الطريقة و الوسيلة	سير الدرس	المراحل	الكفاءة
	<p>لعب الأدب الجزائري دوره إبان الثورة و بعدها و قد رسم ملامح تلك الفترة بأحداثها المأساوية و كان القصص كغيرهم من أدباء و شعراء متأثرين و متفاعلين مع الأحداث مما جعلهم يبدعون قصصا من الواقع الجزائري في ظلّ الاحتلال على رأسهم: أحمد، رضا حوحو، أحمد بن عاشور ، عبد الحميد الشافعي ، عبد الحميد هدوقة ، عثمان السعدي و النصّ الذي بين أيدينا صورة تاريخية تبين تأثير الثورة التحريرية في مجال القصف الجزائري</p> <p>* كان تأثير الثورة الجزائرية في مجال القصة مقارنة بالثقافات الأخرى لقرها من الواقع أكثر من غيرها مع سيرها بالقياس إلى الشاعر مثلا و قد كانت الأحداث عاملا قويا في تفجير طاقات الكتاب لكي يسموا نضال الشعب من أجل كرامته إضافة إلى تعدد الكتابة القصصية.</p>	<p>التمهيد</p>	
<p>حوارية</p>	<p>* الدوافع الإنسانية في نظر الكاتبة أنيسة بركات: لكتابة القصة يرجع إلى عامل الفراغ في مجال الأدب أو قصد تسجيل الأحداث و التأليف و تصوير أبطال الثورة أو بدافع الحرية</p> <p>* رسم أحمد رضا حوحو التخلف الاجتماعي بسبب الاحتلال من خلال احتقار المحتل للشعب الجزائري و منعه من التربية و التعليم و استغلاله لخيرات الجزائر أما مشكلة الزواج بالأجنبيات فقد سخر منها انطلاقا من الصورة التي رسمها في نصه "حمار الحكيم والزواج" و أصدق عبارة " أما يكفى هذا الاحتلال الاجتماعي و</p>	<p>أكتشف معطيات النصّ</p>	<p>الفهم: يعبر يستخرج يفسر</p>

<p>الخلقي الذي جره زواج بعد رجالكم من الأجنبيات حتى أضيف إليه انحلال آخر في فصيلة الحمير".</p> <p>*انتقد أحمد بن عاشور الأوضاع في ظل الاحتلال فوصف الموظفين بالمنافقين الذين يمدحون الاستعمار و يدعون لبقاء لحكومته</p> <p>*الكاتب الذي عالج موضوع التنصير هو عبد الحميد الشافعي و فتة الشباب هي المستهدفة من خلال قصة "سوزان عائشة كانظا"</p> <p>*الجوانب التي تطرف إليها ابن هذوقة في حديثه عن دور المرأة إبان الثورة تمثلت في الجانب الاجتماعي و الدور الثوري للمرأة .</p> <p>*تطوّع بعض الجزائريين في الجيش الفرنسي خلال الحرب الهند الصينية بسبب البطالة أثر على الثورة الجزائرية إيجابيا و اكتسب هؤلاء الجنود تجربة حربية فتقنوا من أن الثوار في الجزائر غايتهم تحرير البلاد و ليسوا جماعة تمرد كما و صفهم المحتل .</p> <p>*مظاهر المعاناة و المهاجرين في القصة الجزائرية و الظروف القاسية حيث عاشوا عراة جائعين و روح الأخوة كانت سمة هؤلاء في القصة الجزائرية.</p>		
<p>حوارية</p> <p>1- مقولة أحمد رضا حوحو في المحتل واقعية فيها وصف لمواقف المحتل الساخرة و المخترقة و الشعب الجزائري و التعالي عليه بداعي التحضر من بين الأساليب التي مارسها المحتل للسيطرة على الشعب سياسة التجنيد و التنصير و التغريب و محاربة المقدسات الدينية و اللغة إلى جانب التهيب</p>	<p>أناقش معطيات النص</p>	<p>التحليل يحلل يلاحظ</p>

<p>إلقائية</p>	<p>2- في العبارة تأكيد على بعض الأخلاق السلبية التي ميزت فئة العملاء و التشجيع على الخضوع و الخنوع للمحتل و التملق للفرنسيين و ساستهم.</p> <p>3- فشلت محاولات التنصير في الجزائر رغم الإغراءات المادية التي أغدقها المبشرون على الفئات الاجتماعية الفقيرة و السبب لا يعود إلى طريقة العمل و إنما إلى صحة عقيدة الشعب الجزائري المسلم و تمكنها منه إلى جانب تصدي الشعب الجزائري لهذه الحملة و خاصة رجال الفكر و الثقافة و الإصلاح..</p> <p>استمدت القصة الجزائرية الحديثة بصورة جلية أو ضمنية مشروعية اتقادها للأوضاع السياسية و الاجتماعية و الثقافية من روح الثورة الجزائرية و مبادئها كل بحسب موقفه و خلفياته العقائدية و الإيديولوجية. كما نجد الإشارة إلا أن النظرة المثالية للثورة و تقديسها قد خفت نسبيًا لدى كتاب القصة في بداية الثمانينات و ذلك لتغيير زاوية النظر إليها و الحكم عليها و بسبب تغيرا لظروف و المستجدات التي طرأت على المستوى المحلي الإقليمي و العالمي.</p>	<p>أستخلص و أسجل</p>	<p>يستنتج</p>
----------------	---	--------------------------	---------------

التعليق على المذكرة:

من خلال المذكرة التربوية يتبدى لنا ما يلي:

إنّ التحليل اللساني لهذا النوع من النصوص يتطرق إلى مستوى دون آخر؛ إذ لمسنا غياب المستوى التركيبي؛ فتحليل هذا النصّ و كشف معناه يتوقف عند حدود الدراسة المعجمية من خلال شرح بعض المفردات الصعبة مروراً إلى اكتشاف معطيات النصّ، وذلك بطرح جملة من الأسئلة وصولاً إلى معناه و دلالاته وبالتالي حضور المستوى الدلالي، فالملاحظ هاهنا أنّ تحليل النصّ قد انصب حول مستويين اثنين لا ثالث لهما، إلا أنّهما قد أسهما في إنتاج المعنى .

ومما تجدر الإشارة إليه هو أنّ النصّ التّواصلّي نصّ وضع ليُجعل المتعلّم يتفاعل مع النصّ الأدبيّ سلوكيا و عقائديا و فكريا ووجدانيا، ولتنمية ملكته النقديّة، كما أنّ غرضها التّواصل مع الغير. و"يحمل طابعا نقديا إذ يعالج ظاهرة أدبية نقدية لها علاقة بالنّصين الأدبيين، فوظيفته نظيرية تفسيرية"¹

بعد هذا العرض الموجز و المقتضب و الذي تناولنا فيه طريقة تدريس نشاط "القراءة و قواعد اللّغة" في منظور اللّسانيات النّصيّة ألفتنا أنّ تحليل النصّ الأدبيّ باعتباره "قطعة تختار من التّراث الأدبيّ، يتوافر لها حظ من الجمال الفنّي، و تعرض على التّلاميذ فكرة متكاملة أو عدّة أفكار مترابطة يمكن أخذها كأساس للتّدوق الأدبيّ لدى التّلاميذ. تختلف باختلاف المستويات و مراحل التّعليم. وللنّصّ الأدبيّ قيمة في إعداد النّفس و تكوين الشّخصية و توجيه السلوك الإنسانيّ بوجه عام. ودراسته تهذب الوجدان و تصفي الشّعور و تصقل الذّوق و ترهف الإحساس ، ودراسته أيضا تحرّر عقول التّلاميذ من صرامة التعاريف و الضّوابط المنطقية و التي هي مقومات الدّراسة العلمية التي تستبد بالذهن، و تثقل الفكر"². يقوم على أساس الخطوات التّالية:

- 1- التّمهيد و التعريف بصاحب النصّ.
 - 2- تقديم النصّ و قراءته.
 - 3- اكتشاف معطيات النصّ و مناقشتها، وذلك بإثراء الرّصيد اللّغويّ في الحقل المعجمي و الدّلالي.
 - 4- تحديد بناء النصّ و تفحص اتساقه و انسجامه.
 - 5- استثمار موارد النصّ و توظيفها من خلال اكتشاف أحكام القاعدة.
- و خلاصة القول أنّ النّصوصّ التّعليمية قد تمّت معالجتها معالجة أدبية نقدية، مع استثمار في النّواحي البلاغية و الفنّية و اللّغوية، بغرض ضبط اللّغة وتنمية ملكة التّدوق الفنّي، ولم تكن تلك الومضات

¹ كتاب اللغة العربية و آدابها، سنة الثالثة ثانوي، صفحة التّقديم.

² عبد العليم إبراهيم، الموجه الفنّي لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف، مصر، ط2، ص 247 .

النحوية و البلاغية....دروسا مستقلة، و إنما هي معارف مستمدة من النصوص ذاتها ومن أجل خدمة المبنى و المعنى في تلك النصوص؛ أي أنّها تقوم على أساس المقاربة النصّية التي تهدف إلى الكشف عن معنى النصّ و أبعاده من جهة، و مبناه و هيكلته من جهة أخرى، فضلا عن دراسة ظاهرة نحوية، و استخراج قيم فنيّة و جمالية. فاستغلال النصّ وتحليله بهذه الكيفية إنّما يجسّد اللسانيات النصّية و آلياتها.

ومن هنا يمكننا القول أنّ اللسانيات النصّية تسعى إلى الولوج إلى دواخل النصّ بحثا و تقصيا و دراسة من خلال الاهتمام بنظامه و بنيته انطلاقا من روافده محاولة الكشف عن مكوناته و استخراج دلالاته .

الخطمة

وختاما لما قدّمناه في هذا البحث الذي تناول موضوع اللسانيات النصّية بين المبني و المعنى وهو بلا شك من أبرز ما تهتم به علوم اللغة ، وإن كنا لا نزعم أنّ هذا البحث قد قدّم الأجوبة الشافية لكثير من الأسئلة حول هذا الموضوع ، وإن كنا لا ندعي الكمال فيه ، فمجال اللسانيات النصّية أوسع من أن يلم به باحث فذاك شيء بعيد المنال و لتكن هذه نقطة البداية لبحوث مقبلة إن شاء الله. وقد خلصنا إلى جملة من النتائج نعرضها فيما يلي:

1- اعتمدت الدراسات اللسانية السالفة على الجملة واعتبرتها موضوعا للدرس اللغوي، وكانت تنظر إليها على أنّها أكبر وحدة لسانية في اللغة، فقد قدّمت بعض الجوانب الشكلية دون التّطرق إلى الجانب الدلالي.

2- لقد عدّت لسانيات الجملة باعتبارها مجموعة من المفاهيم والتّصورات والقواعد اللبنة الأساسية لظهور اللسانيات النصّية.

3- غدت لسانيات الجملة إحدى الأسس الفاعلة للسانيات النصّية فقد كانت ترمي إلى تحقيق التناسق الدلالي والربط لوحدة الجملة بغية إقامة اتصال بين عناصرها ووحداتها على المستوى الدلالي، باعتبارها سلسلة تركيبية من الوحدات الألسنية مؤلفة من كلاسيمات، تستطيع ضمان التّجانس التركيبي للوحدات اللغوية والعناصر الصوتية والمعجمية والتركيبية ضمانا لانسجامها.

4- ألفينا أنّ الاهتمام بالنصّ أصبح ضرورة من ضرورات الحياة، باعتباره المحور الهامّ الذي تبنى عليه مختلف الدراسات اللسانية، باعتباره ظاهرة لغوية تتحدّد حقيقته من خلال علاقته مع سياقه الخارجي، وأيضا بفعل مكوّناته الداخلية اللغوية والدلالية.

5- إن الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النصّ مرده أنّ الجملة وحدة لغوية صغرى غير قادرة على تقديم التفسير الكلي والتحليل اللساني للظاهرة اللغوية.

6- إن الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النصّ لم يكن مجرد نقلة في طبيعة مادة التحليل؛ بل كان أيضا نقلة في المنهج المتبع، وفي الأدوات والإجراءات، وحتى في المرامي والأهداف. وبذلك تكون لسانيات الجملة تمهيد نظري لأبحاث لسانيات النصّ، والتي انطلق منها التيار المعرفي الجديد.

7- إن لسانيات النصّ فرع من فروع اللسانيات، علم حديث النشأة استطاع أن يقضي على العقم الذي ران طويلا على نحو الجملة.

8- تدرس لسانيات النصّ النصّ على أنه متتالية من الوحدات اللغوية الدلالية، وليس كيانا منعزلا أو بنية مغلقة على ذاتها، وتسعى - لسانيات النصّ - إلى اكتشاف النصّ وتحقيقه، وقراءته وتحليله من خلال معرفة كيفية اشتغاله وطريقة تركيبه.

9- تفتح لسانيات النصّ المجال للتنوع التحليلي الدلالي، والتقييم اللغوي الفني الجمالي، بحيث يصبح النصّ واحدا من أكبر الإشكاليات التي يطرحها الفكر اللساني، لاسيما إن كانت النصوص المراد دراستها، وكشف مغزاها، وعلائقيتها في شكلها النسيجي زئبقية التناول، تخضع لقراءات عدة، وبمناهج متباينة في انطلاقاتها وخصائصها وغاياتها.

10- تسعى لسانيات النصّ إلى وضع قواعد أساسية في تحديد بنى النصّ وعلى هذا الأساس برزت عدة اتجاهات أهمها نظريات القراءة والتأويل بفضل المتلقي الذي يطبق على النصّ مناهج مختلفة الغرض منها هو تحقيق أهداف وغايات علمية محضة.

11- تهدف "اللسانيات النصّية" إلى دراسة النصّ و تماسكه و اتساقه قصد إكساب المتعلم مهارة الوصف و التحليل ، فكان لزاما الجمع بين المبنى و المعنى تسهيلاً للارتقاء بمستوى المتلقي، و إبراز مدى تكامل هذين الجانبين، و البحث عن نقاط تكامل تعمل على تقريب هذا من ذاك .

12- نشاطات اللغة العربية تعتبر كفاءات متصل بعضها ببعض، تساعد على تحقيق التوجه الذي ينطلق منه المنهاج وهو المقاربة النصية؛ من حيث أن النص هو محور كلّ التعلّيمات يسمح باستغلاله استغلالاً منهجياً ومفيداً.

13- إنّ الأساس الذي يقوم عليه التدريس المعاصر والقائم على بيداغوجيا المقاربة النصية لا يتمثّل في استيعاب التلميذ للمهارات والمعارف والقواعد فحسب، بل تجسيد تلك العمليات العقلية والقدرات الذهنية والمعارف في الحياة العملية.

14- إنّ تدريس اللغة وفق بيداغوجيا المقاربة النصية يراعي خصوصية اللغة المتكاملة وتحقيق مبدأ المنفعة وذلك بمعرفة التلميذ كيفية توظيفها واستغلالها في وضعيات حقيقية وربط المتعلم بالواقع.

15- تمكّن المقاربة النصية التلميذ من اكتشاف النصّ وتسهّل عليه تحليله وتفكيكه وتركيبه من جديد أو إعادة صياغته، بقالب جديد، مع المحافظة على مبناه ومعناه.

16 - تسعى اللسانيات النصية من خلال اقتحامها عالم النصوص متفحصّة مستوياته إلى تنمية قدرات المتلقي و مهاراته، كما تساعد القارئ على إغناء روح الابتكار و الإبداع.

والله من وراء القصد، عليه توكلت، وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله ربّ العالمين.

الفهارس العامّة

- أوّلا: المصادر و المراجع العربيّة.
- ثانيا: المعاجم و القواميس العربيّة.
- ثالثا: المراجع المترجمة.
- رابعا: المصادر والمراجع الأجنبيّة.
- خامسا: الدّوريات و المجلات.
- سادسا: المطبوعات الرّسمية و المدرسيّة.
- سابعا: الرّسائل الجامعيّة.
- ثامنا: بحوث من الأنترنت.

الفهارس العامّة

❖ القرآن الكريم، برواية ورش عن الإمام نافع.

أولاً: المصادر و المراجع العربيّة.

أحمد حساني

1. مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1999.

أدونيس

2. الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط3، 2000.

أرسطو

3 . الخطابة، تحقيق وتعليق عبد الرحمن بدوي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، 1959.

الأزهر الزناد

4. نسيج النصّ (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً)، الدار البيضاء/ المغرب، بيروت/ لبنان، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء/المغرب، بيروت/لبنان، ط1، 1993

أحمد عزوز

5. المدارس اللسانية، أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلية، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، 2005.

6- الخطاب و خصائص اللّغة العربية، منشورات الاختلاف، المغرب، ط1، 2010 .

أحمد مختار عمر

7. علم الدلالة، دار العروبة، الكويت، ط1، 1983.
8. محاضرات في علم اللّغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1995.

أحمد مومن

9. اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005.

إبراهيم خليل

10. الأسلوبية ونظرية النصّ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، منشورات بيروت، لبنان، 1997.

إبراهيم صحراوي

11 - تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999.

بسام بركة، ماتيو قويدر، هاشم الأيوبي

12 مبادئ تحليل النصوص الأدبية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر
لونجمان، مصر، 2002.

13- آفاق العصر، دار الهدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1997.

الجاحظ

14 .الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مصطفى الباي الحلبي، القاهرة، مصر، ج1، ج3، ط1 ،
1943.

ابن جني (أبو الفتح عثمان)

15. الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، ج1، 1952.

جميل عبد المجيد

16 البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصّية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، مصر،
1998.

17 . كتاب الكافية في النَّحو، شرحه رضي الدين محمد بن الحسن الأسترباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، 1995.

حسين شحادة

18- حسين شحادة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية.

حلمي خليل

19 . العربية وعلم اللّغة البنيوي - دراسة في الفكر اللّغوي العربي الحديث- دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ، 1992.

براهيمي

20 . مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، سنة 2000.

خير الله عصار

21. مقدمة لعلم النفس الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1982.

ذهبية حمو الحاج

22. لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2005.

رابح بوحوش

23. الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006.

سعد مصلوح

24. العربية من نحو "الجملة" إلى نحو "النص"، مقالة في الكتاب التذكاري المهدى إلى الأستاذ عبد السلام هارون، في ذكراه الثانية، إعداد ودیعة طه النجم وعبد البديوي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الكويت، 1989، 1990.

سعيد حسن بحيري

25. علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر - لوجمان - مكتبة لبنان ناشرون، دار نوبار للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1997.

سعيد يقطين

26. انفتاح النص الروائي (النص - السياق)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1989.

27. تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التعبير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997.

الشريف علي بن محمد الجرجاني

28. التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995.

صالح بلعيد

29. التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1994.

صبحي إبراهيم الفقي

30. علم اللّغة النصّي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر، ج1، 2000.

صفية مطهري

31. الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، منشورات إتحاد الكتّاب العرب، مكتبة الأسد ، سوريا، 2003.

صلاح فضل

32. بلاغة الخطاب وعلم النصّ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لوينجمان- مصر، 1996.

33. مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 2002.

34. نظرية البنائية في النقد الأدبي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1980.

طاهر سليمان حمودة

35. دراسة المعنى عند الأصوليين، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1997.

الطيب دبه

36. مبادئ اللسانيات البنوية (دراسة تحليلية ابستمولوجية)، دار القصة للنشر، الجزائر، 200.

37 شرح علامات التقييم في الكتابة العربية و مواضع استعماله ، مصر، 2009 .

عبد الجليل مرتاض

38. الظاهر والمخفي - طروحات جدلية في الإبداع والتلقي - ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون ، الجزائر، 2005.

39. اللّغة والتواصل - اقترابات لسانية للتواصلين: الشفهي والكتابي - دار هومه للنشر والطبع والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2000.

عبد الحميد كمون

40. أهمّ المدارس اللّسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990.

41. الأسلوبية و الأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1982.

42. قضية البنيوية – دراسة ونماذج – دار الجنوب للنشر، تونس، 1995.

عبد العليم إبراهيم

43. الموجّه الفنّي لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف، مصر، ط2

عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي

44. معرفة الآخر – مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة – المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،
المغرب، بيروت، لبنان، ط2، 1996.

عبد اللطيف الفاربي وآخرون

45. معجم علوم التربية - مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك - دار الخطابي للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 1994.

عبد الله محمد الغدّامي

46. تشريح النّص (مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1987.

عدنان بن ذريل

47. النّص والأسلوبية (بين النظرية و التطبيق)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000.

عماد توفيق السّدّ، زياد مخيمر البورني، عبد المعطي نمر موسى

48. أساليب تدريس اللغة العربية، دار الأمل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1.

عمر مهيبيل

49. البنيوية في الفكر الفلسفي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1993.

فاضل ثامر

50. اللّغة الثانية: في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994.

فؤاد أبو المنصور

51. النقد البنيوي الحديث، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1985.

القزويني الخطيب

52. التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).

كمال أبو ديب

53. جدلية الخفاء والتجلي - دراسات بنيوية في الشعر - دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان ، 1979.

مازن الوعر

54. دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1989.

55. قضايا أساسية في علم اللّسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق، سوريا، ط1، 1988.

محمد بنيس

56. ظاهرة الشعر المعاصر بالمغرب - مقارنة بنيوية تكوينية- دار العودة، بيروت، لبنان ط1، 1979.

محمد الباردي

57. في نظرية الأدب، تقديم فتحي التريكي، دار الجنوب للنشر، تونس، (د.ط)، 1996.

محمد حمود

58. تدريس الأدب - استراتيجية القراءة والإقراء- منشورات ديداكتيكا، الدار البيضاء، المغرب، 1993.

محمد خطابي

59. لسانيات النصّ - مدخل إلى انسجام الخطاب- المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991.

محمد السيد علي

60. موسوعة المصطلحات التربوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011.

محمد الصغير بناني

61. المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر، 2001.

محمد صلاح الدين

62. مجاور، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية أسسه و تطبيقاته اللغوية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000.

محمد مفتاح

63. التشابه والاختلاف- نحو منهجية شمولية- المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996.

64. مساءلة مفهوم النص، جامعة محمد الأول، الرباط، المغرب، 1997.

65. المفاهيم معالم (نحو تأويل واقعي) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1 1999.

محمود فهمي حجازي

66. علم اللغة العربية -مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية- دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1992.

67. مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة، بيروت، لبنان.

محمود فهمي زيدان

68. في فلسفة اللّغة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2002.

مصطفى حميدة

69. نظام الارتباط والربط وتركيب الجملة العربية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1997

منذر عياشي

70. مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1990.

موريس أبو ناظر

71. الألسنية والنقد الأدبي - في النظرية والممارسة- دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1979.

ميشال زكريا

72. الألسنية (علم اللّغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ط2، 1983.

73. الألسنية (علم اللّغة الحديث) قراءات تمهيدية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1984.

74. الألسنية التّوليدية التّحويلية وقواعد اللّغة العربية-الجملة البسيطة- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1986.

نايف معروف

75. خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

نبيل راغب

76. موسوعة النظريات الأدبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).

نصر حامد أبو زيد

77. إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1994.

نور الدين السّد

78. الأسلوبية وتحليل الخطاب - دراسة في النقد العربي الحديث - دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، ج2، (د.ط)، (د.ت) وج1، 1997.

ابن هشام الأنصاري جمال الدين

79. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، مؤسسة الصادق، ط5، ج2

ثانيا : المعاجم و القواميس العربيّة .

1. محيط المحيط، بيروت، لبنان، 1983.

الفير

2. القاموس المحيط، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط1،
1997

(أبو الفضل جمال الدين)

3. لسان العرب ، إشراف عبد العالي مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ج2، 1ط.1،
1413هـ - 1993م.

يوسف شكري فرحات

4. معجم الطلاب عربي - عربي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،
لبنان، ط6، 2004.

ثالثاً: المراجع المترجمة.

أندري مارتنيه

1. مبادئ اللسانيات العامة، تر/أحمد الحمو، المطبعة الجديدة، دمشق، سوريا، 1985.

بيير جيرو

2 . علم الإشارة-السيمولوجيا-تر/منذر عياشي ،دار طلاس للدراسات و الترجمة و
النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

جورج موانان

3. تاريخ علم اللّغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، تر/بدر الدين القاسم، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة حلب ، سوريا، 1981.

4. اللّسانيات والترجمة، تر/حسين بن زروق، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية ، بن عكنون، الجزائر ، 01- 2000.

جوليا كريستيفا

5. علم النّص، تر/فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1991.

جون ليونز

6. اللّغة، المعنى، السياق، تر/عباس صادق الوهاب، مراجعة يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1987.

روبرت دي بوجراند

7. النّص والخطاب والإجراء، تر/تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1988.

روبرت شولز

8. السيمياء والتأويل، تر/سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

رولان بارت

9 . قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر/ عمر أوكان، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب ، 1994.

10. مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص ، تر/ منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، دط، 1993.

رومان جاكسون

11 . الاتجاهات الأساسية في علم اللّغة، تر/علي حاكم صالح، وحسن نظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

رينيه ويليك، أوستين وارين

12. نظرية الأدب، تر/ محي الدين صبحي، تر/حسام الخطيب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1981.

شبلنر بلند

13. علم اللّغة والدراسات الأدبية -دراسة الأسلوب، البلاغة علم اللّغة النصّي - تر/محمود جاد الرب، الدار الفنيّة ، القاهرة، مصر، 1987.

فان ديك

14. علم النص، تر وتع/سعيد حسن بحيري، دار الكتاب، القاهرة، مصر، ط 1، 2001 .

15. النص والسياق، تر/ عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2000.

فندريس

16. اللغة، تر/عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة الأنجلو

المصرية، مصر، 5 ديسمبر 1950.

هانیه منه و دیتر فیهیفجر

17. مدخل إلى علم اللغة النصي، تر/ صالح فاتح الشايب، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض،

السعودية، 1997.

كلود ليفي سترأوس

18. الأنثروبولوجية البنوية، تر/مصطفى صالح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا،

1977.

میلکا یفتش

19. اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى

للثقافة والفنون، المشروع القومي للترجمة، ط 2، القاهرة، مصر، 2000.

رابعاً : المصادر والمراجع الأجنبية.

Ferdinand.De Saussure.

1.cours de linguistique-générale,ENAG/éditions, 2ed,alger1994.

George mounin.

2.Clefs pour la linguistique, édition de minuit, Paris, 1971.

Oswald Ducrot, Tzvetan Todorov.

3.dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, édition de Seuil , Paris, 1972.

Roman Jakobson.

4. Essais de linguistique générale, édition de minuit, Paris, 1981.

5.Questions de poétique, Paris, Seuil 1972.

خامسا : الدّوريات والمجلات.

أحمد أوزي

1. التحليل النفسي والأدب القصصي، مجلة الثقافات، كلية الآداب، جامعة البحرين، البحرين، العدد 2، 2002.

بسّام قَطّوس

- 2 . محمود درابسة، إشكالية المصطلح النقدي المعاصر: السيميولوجيا نموذجا، حوليات الجامعة للبحوث الإنسانية والعلمية، جامعة وهران، الجزائر، العدد، 02، 1995.

بشير إبرير

3. التواصل مع النصّ - من أجل قراءة فعالة محقّقة للفهم- مجلة اللّغة العربية، المجلس الأعلى للّغة العربية، دورية تعنى بقضايا العربية وترقيتها، العدد الرابع، 2000.

بول ريكور

- 4 . النصّ والتأويل، تر/منصف عبد الحق، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، العدد الثالث، 1988.

جمال حضري

5 . اللسانيات وأثرها في نشأة البنيوية والأسلوبية، مجلة المبرز، مجلة فكرية أدبية محكمة، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، 5-6 فيفري 2002.

جميل حمداوي

6. السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مجلة دورية محكمة تصدر أربع مرات في السنة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد الخامس والعشرون، العدد الثالث، يناير/مارس، 1998.

الحبيب مونسى

7. النص وفاعلية التذوق الأدبي - مقارنة تطبيقية لكيفيات تلقي النصوص - التلقي المشهدي - مجلة الموقف الأدبي، دمشق، سوريا، العدد 383، السنة الثانية والثلاثون، محرم 1424، آذار 2003.

حسن حنفي

8. قراءة النص (الهرمنيوطيقا والتأويل)، مجلة "ألف"، مجلة البلاغة المقارنة، القاهرة، مصر، العدد الثامن، ربيع 1988.

حسين قحام

9. التناس، مجلة اللغة والأدب، دورية تعنى بقضايا العربية وترقيتها يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 12، 1997.

خليل خلف بشير العامري

10. السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية، المجلد 9، العدد، 2010 .

رشيد حلیم

11. حدود النصّ والخطاب بين الوضوح الاضطراب، الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، الجزائر، العدد السادس، ماي 2007.

رولان بارت

12 . نظرية النصّ، تر/محمد خير البقاعي، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، العدد الثالث، 1988.

سعيد يقطين

13 . من النصّ إلى النصّ المترابط - مفاهيم ، أشكال، تجليات- مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، المجلد 32، العدد2، أكتوبر- ديسمبر، 2003.

صفية مطهري

14 . التفاعل الدلالي بين المستويات اللسانية، القلم، مجلة لغوية أدبية دورية أكاديمية محكمة، يصدرها أساتذة من قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، الجزائر، العدد3، مارس، 2006.

15. بلاغة الخطاب و علم النصّ، عالم المعرفة، الكويت ، العدد 164 ، 1992.

علي ملاحى

16 . عن ولادة النصّ الجديدة من أجل طمأنينة القارئ، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية، وآدابها، جامعة الجزائر، الجزائر، العدد 12، 1997.

عربي أحمد

17 . التأويل النحوي بين الخرق والمعيارية، المجلة الخلدونية، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، العدد1، 2005.

عبد الحميد بورايو

18 . أدبية إنتاجية النصّ -دراسة في أركولوجية الثقافة الجزائرية من خلال ثلاثة أنماط نصّية الأسطورة/ الملحمة/ الرواية/ - مجلة اللّغة والأدب، الجزائر، العدد 12، 1997.

عبد القادر زروقي

19 . الدرس اللّساني وأثره في النقد الأدبي، مجلة القلم، جامعة وهران الجزائر، العدد03، مارس 2006.

عبد الملك مرتاض

20 . بين السمة والسيميائية، مجلة تحليلات الحدائثة، جامعة وهران، الجزائر، العدد 02، 1993.

عبد الوهاب شعلان

21 . القراءة المحايثة للنصّ الأدبي، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، سوريا، السنة الثانية والثلاثون، العدد 383، محرم 1424، آذار 2003 .

محمد بلقاسم

22 . دراسة الشعر العربي القديم بالمناهج النقدية الحديثة - دراسة محمد مفتاح نموذجاً مجلة- المصطلح، جامعة تلمسان، الجزائر، ع05، يناير، 2007.

محمد خير البقاعي

23 . تلقي رولان بارت في الخطاب العربي النقدي واللّساني والترجمة - في كتابه: لذة النصّ -
مجلة عالم الفكر ، الكويت، العدد 03، 1997.

محمد الساري

24. علم النصّ من التأسيس إلى التأصيل، مجلة اللّغة والأدب العربي، الجزائر، العدد 12، 1997.

ناصر لوحيشي

25. تداخل علوم اللّسان وتكاملها - العروض وعلاقته بالعلوم الشرعية- مجلة الآداب والعلوم
الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، العدد2، محرم 1424، مارس 2003.

نصر حامد أبو زيد

26. النصّ، السلطة، الحقيقة (الفكر الديني بين إرادة المعرفة و إرادة الهيمنة)، المركز الثقافي العربي، الدار
البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان ط 1، 1995.

سادسا: المطبوعات الرّسمية و المدرسيّة.

1- كتاب اللّغة العربيّة و آدابها للسنّة الثالثة من التّعليم الثّانوي، (الشّعب الأدبية)، الدّيوان الوطني
للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 22 أكتوبر 2008 .

2- منهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي-اللغة العربية و آدابها-
الشعبتان:آداب و فلسفة،لغات أجنبية، اللجنة الوطنية للمناهج،وزارة التربية الوطنية،مارس
2006.

3- منهاج اللغة العربية السنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، اللجنة الوطنية
للمناهج، حانفي 2005.

سابعا: الرسائل الجامعية.

1.البنية الإحالية في ديوان قصائد مغضوب عليها لنزار قباني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في
اللغة، إشراف الدكتور عز الدين صحراوي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008.

2.النصّ بين الحضور و الغياب في اللسانيات العامة،مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في اللّغة.

ثامنا: بحوث من الأنترنت.

1. أحمد يوسف

2 تحليل الخطاب: من اللسانيات إلى السيميائيات .

www.nizwa.net

رشيد عمران

3 .نحو لسانيات نصية عربية-مقاربة في مفهوم النصّ و التماسك النصي-

www.aljabibed.net

الطاهر مرابعي.

4.المقاربة النصّية- قراءة في مقرّر اللّغة العربية للسنة الثانية ابتدائي-

merabai.tahar@caramail.com، الحوار المتمدن- العدد: 2074 .

عبد الرحمان بودرع

5.نحو النصّ أو لسانيات النصّ.

www.lissaniat.net

6 .الفرق بين الجملة وتحليل الخطاب.

www.ainefkka.com

فطيمة داود

7. مفهوم الجملة العربية من المنظور الوصفي إلى المنظور الوظيفي
ist.univ.dergipark.gov

ياسين سرايعة

8. مقارنة نحو النص في تحليل النصوص - قراءة في وسائل السبك النصي -
www.ulum.nl

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة

المقدمة	أ- ح
الفصل الأول: إشكالية النصّ في ضوء اللّسانيات البنيوية.....	40-02
- دياحة.....	02
1- النصّ في التصور ما قبل البنيوي	03
2- مقومات النصّ في التصور التقليدي	04
أ- الانغلاق.....	04
ب- الأحادية.....	04
ج- الكاتب هو صاحب النصّ.....	05
3 - ماهية المناهج الحديثة في دراسة النصّ.....	06
4- المناهج السياقية الكلاسيكية	06
أ- المنهج التاريخي	07
ب- المنهج الاجتماعي.....	09
ج- المنهج النفسي.....	11
5 - النصّ في اللّسانيات العامّة.....	13

- أ- الانفتاح.....15
- ب - التعدد.....16
- ج- التناص.....16
- 6- المناهج النسقية المعاصرة.....19
- أ - المنهج البنيوي.....20
- ب- المنهج الأسلوبي.....22
- ج- المنهج السيميولوجي.....23
- 7 - النص قراءة في المفهوم 27
- أ- التعريف اللغوي للنص 28
- ب- التعريف الاصطلاحي للنص 30
- 8- النص في الدراسات الغربية.....30
- 8-1 النص عند تودوروف.....30
- 8-2 النص عند رولان بارت.....31
- 8-3 النص عند هيمسليف.....33
- 8-4 النص عند جوليا كريستيفا.....34
- 8-5 النص عند بول ريكور.....37
- 9- النص في الدرس اللغوي الحديث.....38
- الفصل الثاني: اللسانيات النصية من التأسيس إلى التأصيل.....42-97
- توطئة.....42

- 1 - اللسانيات النصية: النشأة و التطور..... 43
- 2 - اللسانيات النصية مفاهيم و آليات..... 56
- 3 - اللسانيات النصية و الخطاب..... 61
- 4- تعريف الخطاب لغة و اصطلاحا..... 62
- أ- لغة..... 62
- ب- اصطلاحا..... 62
- 5- الفرق بين النص و الخطاب 65
- 6- اللسانيات النصية و النص..... 69
- 7- الجملة في الدرس اللغوي 71
- 7-1 تعريف الجملة لغة و اصطلاحا..... 72
- أ- لغة..... 72
- ب- اصطلاحا..... 73
- 7-2 مفهوم الجملة عند النحاة القدامى..... 73
- 7-3 مفهوم الجملة في اللسانيات الحديثة 75
- أ- جملة نظام 80
- ب- جملة نصية..... 80

- 8- اللسانيات النصية و الجملة 83
- 9- الجملة و النصّ مفارقات و تداخلات..... 84
- 10- مفهوم السّيق لغة و اصطلاحا..... 86
- 10-1 لغة..... 86
- 10-2 اصطلاحا..... 86
- أ- السّيق اللّساني 91
- ب- السّيق العاطفي أو الانفعالي..... 92
- ج- سيق الموقف..... 92
- د- السّيق الثّقافي..... 92
- 11- مفهوم الإحالة..... 93
- 12- لسانيات النصّ الأهداف و الغايات..... 95
- الفصل الثالث: ائتلاف و اختلاف المبني و المعنى 99-161
- توطئة..... 99
- 1- المقاربة النصية -قراءة في مقرراللغة العربية للسنة الثالثة ثانوي - 100

101	2-المقاربة النصية.....
102	3-نشاط القراءة.....
104	4-طريقة تناول النشاط.....
104	4-أ التمهيدي.....
105	4-ب القراءة الصامتة للنص.....
105	4-ج مراقبة الفهم العام.....
105	4-د القراءة النموذجية.....
107	4-ه قراءات فردية من قبل التلاميذ.....
108	5-أهداف تدريس القراءة.....
108	6-أسس تدريسها.....
110	7-قواعد النحو والصرف.....
111	8-نشأته.....
111	9-أهمية القواعد النحوية.....
113	10-اللسانيات النصية و مستويات التحليل.....
114	11-المدونة النصية بين الشكل و المضمون:ملامح الاتفاق و الاختلاف.....

163	الخاتمة.....
166	الفهارس العامة.....
167	المصادر والمراجع العربية.....
181	المعاجم و القواميس العربية.....
182	المراجع المترجمة.....
186	المصادر والمراجع الأجنبية.....
187	الدوريات والمجلات.....
191	المطبوعات الرسمية و المدرسية.....
192	الرسائل الجامعية.....
193	بحوث من الأنترنت.....
196	فهرس الموضوعات.....